

اعداد واشراف

السيد يحيى عارفي

محمّد وسعير

الإمام مرتضى العابدات

لقد ربي الله سبحانه وتعالى رسالة الحق

الحق الرابع

دار نظير
عبد

سَيِّدُ الْعَالَمِينَ
الْإِمَامُ مَرْثِي الْعَالَمِينَ



مرکز تحقیقات کلام و فقه اسلامی

موسى وعيسى الإمامان من شرف العبادتين

لقد أربى للمجتمعين شرح رسالة الحقوق

جمع وإعداد
السيد علي موسى

شبكة كتب الشيعة

الجزء الرابع

كتاب تفسير سورة

shiaabooks.net

رابط بديل < mktba.net

جميع حقوق الطبع محفوظة لِلناشر

الطبعة الأولى

١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو اختزال مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو، وبأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو بالتسجيل أو خلاف ذلك، إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدماً.

دار نشر عترة

هاتف: ٠٣/٧٨٠٠٠٧ - ٠٩/٩٣٦٧٧٢ - بيروت لبنان

ذكر بقية الحقوق

٢٤ - حق الولد

قال ﷺ: وأما حق ولدك فأن تعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنت مسؤول عما وليته به من حسن الأدب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة له على طاعته (فيك وفي نفسه، فمثاب على ذلك ومعاقب) فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه ومعاقب على الإساءة إليه، (المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا المعذر إلى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والأخذ له منه، ولا قوة إلا بالله تعالى)^(١).

❁ حقوق الأولاد

يمكن اختصار حقوق الأولاد على الآباء بما يلي:

- ١ - أن يحسن الوالدان تسمية الأولاد، وخير الأسماء ما حمّد وعبد وكان على اسم رسول الله ﷺ، وأسماء أهل بيته ﷺ.
- ٢ - أن يعلم الوالدان الأولاد القراءة والكتابة سواء في المدارس كما هو متعارف اليوم أم في البيت لمن لا يستطيع.
- ٣ - أن يعلمانهم قراءة القرآن، والصلاة، وبقية العبادات الواجبة عليهم.
- ٤ - أن يضعه موضعاً مناسباً، سواء من جهة المسكن، أو المعيشة، أو التعلم فيضعه في البيت المناسب، وفي المدرسة المناسبة.

(١) ما بين مكوفين من نسخة أخرى.



٥ - أن يُعلِّمه السباحة، وركوب الخيل والرماية، وفنون الحرب، وأساليب التجارة والصناعة، والزراعة، ونحو ذلك ممَّا يحتاجه الولد في حياته الاجتماعية واليومية، وما ورد في الروايات في خصوص السباحة، وركوب الخيل، ليس على وجه الحصر، بل ورود النصِّ بهما، إمَّا لأهميتهما في ذلك المجتمع، أو لعدم الاحتياج إلى غيرهما في العصر الأوَّل، فيكونان كناية عن كل ما يحتاجه الولد لبناء مستقبله أو دفع الأخطار عنه.

٦ - أن يطهره من الأدناس المادية والمعنوية، فلا بدَّ من المحافظة على نظافة الولد وطهارته، وعلى أخلاقه فلا يشجعه على الكلام البذيء ولا يطعمه الطعام الحرام والنجس.

٧ - أن يادِّبه ويربِّيه على طاعة الله وطاعة والديه، واحترام الناس وحب أهل البيت ومودتهم (ع).

٨ - أن يزوجه إذا بلغ، ويحسن له في الاختيار ويرشده إلى كيفية التعامل مع زوجته ويشجعه على بناء أسرة ملتزمة هادئة.

٩ - أن يحسن معاشرته ويرحمه ولا يشقَّ عليه بما تقدَّم.

١٠ - أن يفي لهم بما يعدهم به.

وهذه الحقوق مستفادة من مجموع روايات عن أهل البيت (ع).

فمن السكوني قال: دخلتُ على أبي عبد الله (ع)، وأنا مغموم مكروب، فقال لي: يا سكوني ممَّا غُمَّكَ؟

قلت: ولدت لي ابنة.

فقال (ع): يا سكوني على الأرض ثقلها وعلى الله رزقها، تعيش في غير أجلك، وتأكل في غير رزقك.

فَسرى والله عَنِّي [الغمّ]، فقال لي: ما سَمَّيتها؟

قلت: فاطمة.

قال ﷺ: آه آه، ثم وضع يده على جبهته فقال ﷺ: «قال رسول الله ﷺ: حق الولد على والده إذا كان ذكراً أن يستغفر أمه»^(١) ويعلمه الكتاب ويظهره ويعلمه السباحة.

وإذا كان أنثى أن يستغفر أمها ويحسن اسمها ويُعلمها سورة النور، ولا يُعلمها سورة يوسف، ولا ينزلها الغرف^(٢) ويمجّل سراجها إلى بيت زوجها.

أما إذا سمّيتها فاطمة فلا تسبها ولا تلعنّها ولا تضربها»^(٣).

وفي رواية: «تحسّن اسمه وأدبه، وَصَفُهُ موضعاً حسناً»^(٤).

وقال رسول الله ﷺ: «أحبوا الصبيان وارحموهم وإذا وعدتموهم شيئاً ففوا لهم فإنهم لا يدرون إلا أنكم ترزقونهم»^(٥).

❁ حب الأولاد

وهي مهمة في المرحلة الأولى لبناء الطفل حتى ينمو على ذلك الحب والحنان، فبقدر ما يظهر الوالدان الحب للأولاد بقدر ما يتعلّق الطفل بهما ممّا يساعد على التأثير عليه وتعويدّه على الطاعة والأدب، وعلى العكس إذا شعر الأولاد بعدم حبّ الأهل لهم فإنّه يؤدّي لعصيان أوامرهم ممّا يخاف عليه أن يصبح في المستقبل شريراً.

قال الصادق ﷺ: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: ما قبلت صبيّاً قط، فلما ولى قال رسول الله ﷺ هذا رجل عندي أنّه من أهل النار»^(٦).

قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا من قبلّة أولادكم، فإنّ لكم بكلّ قبلّة درجة في الجنّة مسيرة خمسمائة عام»^(٧).

(١) يستغفره أمّه: أي يُكرّمها.

(٢) وهي الأماكن والشوارع الفاسدة التي يخاف على عرض البنات منها.

(٣) فروع الكافي: ٤٩/٦، باب حق الأولاد.

(٤) فروع الكافي: ٤٨/٦، والبحار: ٨٠/٧٤.

(٥) الكافي: ٤٩/٦، ح ٣.

(٦) الكافي: ٥٠/٦، ح ٧.

(٧) روضة الواعظين: ٤٠٤.

فتقبل الولد من الأمور التي تظهر حبّ الوالدين للولد، وقال (ع): «أحبّوا الصبيان وارحموهم»^(١).

وعليهما أيضاً إطعام الأولاد بأيديهما بين فترة وأخرى حتى لو تجاوزوا السابعة من العمر، حتى يستمر الشعور بالحبّ والإهتمام من قبل الوالدين.

وأيضاً مراقبة طعامهم وفراشهم وكيفية نومهم، وسلامة جسدهم وبنيتهم.

هذا وقال رسول الله (ص): «إن الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده»^(٢).

التصابي للأولاد وملاطفتهم

قال رسول الله (ص) من كان له صبي فليتصاب له^(٣).

فكلّ طفل يحتاج في المرحلة الأولى من حياته إلى لعب ولهو ليعيش طفولته ويتنعم بها، الشيء الذي يعطيه الراحة النفسية في المستقبل لينطلق إلى مراحل الأخرى ويتدرّج في شؤون الحياة، على العكس ما لو حرّم من طفولته، فإنّه يبقى يعيش عقدة الطفولة وفقدانه لشيء ممّا يؤثّر على مستقبله وتربيته لأولاده.

فينبغي للأباء والأمهات مداعبة وملاطفة أبنائهم وبناتهم، وممازحتهم والتصابي لهم، ومعنى التصابي للأولاد أن يجعل الأب أو الأم نفسه بمرتبة الصغير فيفعل مع ابنه ما يفعله الصغار، ولا يعيب الإنسان ذلك مهما كان عمره وشأنه، فإنّ لنا أسوة حسنة في رسول البشرية (ص) الذي كان يتصابي لأولاده وأحفاده صلوات المصلّين عليهم.

المساواة بين الأولاد

في الحبّ والعطاء والخروج من المنزل والطعام والجلوس على المائدة، بل حتى في النظر عند شراء ثوب جديد أو المعجي من السفر وما إلى ذلك.

ولا يفرّق في ذلك بين الذكر والأنثى ولا بين الصغير والكبير، وإذا اضطرّ للفرقة بين الأولاد لحاجة ملحة لا يمكن التغاضي عنها فليكن سراً.

(١) بحار الأنوار: ٩٣/١٠٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٣/٣١٠.

(٣) ميزان الحكمة: ٧٠٠/١٠.

قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم».

وقال ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم في النحل»^(١) كما تحبّون أن يعدلوا بينكم في البرّ واللطف»^(٢).

وقال ﷺ: «إن الله يحبّ أن تعدلوا بين أولادكم حتّى في القبل»^(٣).

الصبر على الأولاد

ينبغي للآباء عدم التسرّع في ضرب أو توهين أو إحراج الأولاد، بل لا بدّ من الاحتياط في ذلك لما فيه من أثر سلبي عليهم، خصوصاً الضرب الذي يؤدّي إلى جبن الولد، أو إلى قساوة قلبه.

فإنّ الحكم على تصرّفات الأولاد ليس بالمعطيات التي لدى الآباء ولا من خلال فهمهم الخاص للأمر، بل لا بدّ للآباء الحكم على تصرّفات الأولاد من خلال فهم الأمور، إذ العقول تختلف ولكلّ تفكيره المختلف وعلى أساسه يتصرّف.

فقد يصدر من الأولاد ما هو مزعج وغير لائق خاصّة أمام الناس، ولكن ليس كلّ هذه الأخطاء عن سوء نية أو سابق إصرار وتعمد، فلا بدّ من التمييز بين أفعال الأولاد وعلى أساسها يكون الحكم وحسن التصرف معهم.

ويجب عند تأديب الأولاد أن تكون النية هي إصلاحهم وتوعيتهم لا الانتقام منهم أو مجرد معاقبتهم على فعلهم المزعج، إذ فرق بين الأمرين، فإنّ الأسلوب يختلف باختلاف توجه الأب تجاه فعل الابن، فإذا كان الضرب أو العقاب انتقاماً، فإنّ الابن سوف يشعر بذلك من خلال إظهار والده لكيفية الضرب أو العقاب، شدة أو ضعفاً بسرعة أو ببطء، بعد التوعية أم قبلها.

وشعور الطفل بذلك يؤدّي إلى تمرّده أحياناً، كما أن ترك الطفل على أهوائه يجعله متمرداً في كثير من الأمور.

(١) النحل: المعطية والهدية.

(٢) ميزان الحكمة: ٧٠٦/١٠.

(٣) ميزان الحكمة: ٧٠٧/١٠.



تربية الأولاد

تربية الأولاد من أهم الواجبات التي أخذها الله على عباده وأنبيائه ورسله، لأن صلاح الأمة وتقربها إلى الله متوقف على ذلك، وما أرسلت الرسل إلّا من أجل الهداية والتربية.

وتربية الأولاد تبدأ بالسّن الباكر للولد، بل إن الشريعة اهتمت بانعقاد نطفة الولد وحتت على تناول بعض أنواع الأطعمة، الأمر الذي يؤثر على سلوك وتربية وأخلاقيات الطفل.

كما ينبغي للأُم أن تراعي الطعام الذي تأكله عند إرضاعها للولد، وتهتم أن يكون من الحلال لما له من الأثر في تربية الطفل ومستقبله، ويستحب أن يؤدّن في أذن الطفل اليمنى ويُقيم في اليسرى ليتعوّد الطفل على ذكر الله وأن أوّل كلام يسمعه هو الله تعالى.

ويستحب أن يُعق عنه في اليوم السابع ويلف بخرقه بيضاء لا صفراء^(١).

٢٥ - حق الأخ

قال (ع): وأما حق أخيك فإن تعلم أنه يدك (التي تبسطها وظهرك الذي تلتجئ إليه وعزك الذي تعتمد عليه) وقوتك (التي تصول بها)، فلا تتخذ سلاحاً على معصية الله ولا عداً للظلم لخلق الله، ولا تدع نصرته (على نفسه، ومعونته) على عدوه، والحؤول بينه وبين شياطينه وتأدية النصيحة إليه، والإقبال عليه في الله، فإن أطاع الله^(٢) (وأحسن الإجابة له) وإلا فليكن الله (آثر عندك و) أكرم عليك منه ولا قوة إلا بالله تعالى^(٣).

اختصر (ع) حقوق الأخوة بعدة أسطر وهي كافية لبناء مجتمع على أساسها، لأنه مؤلف من عوائل والعوائل من أخوة وأخوات، وشبه الأخ (ع) باليد والظهر والقوة وهي كناية عن السند الذي يشكله الأخ لأخيه والداعم له في مهماته الصعبة أو محنة..

(١) راجع الوسائل: ١١/١٤، و ١٣٦/١٥.

(٢) في نسخة: فإن انقاد لربه.

(٣) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.

❁ حقوق الإخوان والأخوات

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: للمسلم على أخيه ثلاثون حقاً لا براءة له منها إلا بأدائها أو العفو: يغفر زلته، ويرحم عثرته، ويستر عورته، ويقبل عثرته، ويقبل معلرته، ويرد غيبته، ويدبم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمته، ويعود مرضه، ويشهد ميتته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويكافي صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليته، ويقضي حاجته، ويستجيب مسأله، ويسمى عطسته، ويرشد ضالته، ويرد سلامه، ويطلب كلامه، ويبرّ إنعامه، ويصدق أقسامه، ويوالي وليه، ولا يعاديه، وينصره ظالماً ومظلوماً، فأما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه، وأما نصرته مظلوماً على أخذ حقه، ولا يُسلمه، ولا يخلده، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه»^(١).

❁ كيفية التعامل مع الإخوان

وقال إمامنا الصادق عليه السلام: «المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكى شيء منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة، وإن روح المؤمن لأشدّ اتصالاً بروح الله عزّ وجلّ من اتصال شعاع الشمس بها»^(٢).

يشرح لنا هذا الحديث معنى وحقيقة الأخوة، فهو يعتبر أن المجتمع المؤلف من مجموعة إخوان جسمٌ واحدٌ، وروح واحدة، ومعنى ذلك أن الفرد الواحد عندما يفرح فعلى المجتمع بأكمله أن يفرح لفرحه. وإذا حزن فرد منه فعلى كل المجتمع أن يحزن لحزنه ويحاول التخفيف عنه.

ويشبه الحديث الأمر بالمرض الذي يصيب أحد أعضاء جسم الإنسان كالوجع الذي يصيب العين فإننا نجد أن كل الجسد يتحرك لهذا الألم ويتأثر ويتألم ويسمى لإزالته أو تخفيفه وذلك لأن الروح واحدة والألم يتبع الروح ويتوجه إليها.

وكذلك الإخوان أو المجتمع بأسره عليه أن يكون كالجسد الواحد الذي فيه روح واحدة يشعر شعوراً واحداً. ويجوع جوعاً واحداً ويتألم عند ألم أي عضو أو فرد.

(١) وسائل الشيعة: ٥٥٠/٨، باب ١٢٢، ح ٢٤.

(٢) أصول الكافي: ١٦٦/٢، ح ٤.



وقال (ع): «المسلم أخو المسلم هو عينه ومرآته ودليله، لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يقتابه»^(١).

* أقول: جاء في مطلع الحديث الأول أنّ الحقوق ثلاثون ولكن ما ذكر اثنان وثلاثون، ولعلّ بعض الخصال شرح لبعض نحو: لا يُسَلِّمُه ولا يخذله فإنّ التسليم خذلان، وكذلك أن يحب له ما يحب لنفسه فمعناه أن لا يكره له ما يكره لنفسه لأنهما ضدّان فتأمل.

هذه بعض أحاديث الأخوة وآثارها وحقوقها، والأخ إمّا يكون أخاً من الأم والأب، وإمّا من أحدهما، وإمّا من غيرهما كما أشار إلى ذلك أمير المؤمنين: «ربّ أخ لك لم تلده أمك»^(٢).

فلا يفرّق في ذلك ما دام من المسلمين، نعم قد يفرّق في ذلك بالتعامل بين الأخ الرحمي، فإنّ له حقوقاً أخرى كصلة الرحم، وكذلك في نوعية الأخ بين أن يكون أخ الثقة أو أخ المكاشرة^(٣).

فإن كان من إخوان الثقة والكفّ والجناح والأهل والمال فيستطيع الإنسان أن يعتمد عليه ويؤمن له في كلّ الأمور فهو كالغذاء^(٤).

وإن كان من إخوان المكاشرة، فإنّه له أن يصيب منه لذّته ولا يعتمد عليه في كلّ شيء، ويمكن أن يكون الأخ والصديق من أجل الطمع أو الخوف أو المصلحة فلا بدّ من الحذر منه.

وينبغي للإنسان أن يحسن في اختيار الصديق والأخ لما له من المدخّلية في التأثير على سلوكه وأخلاقه ودينه، وهذا لا يعني عدم التعامل مع المنحرف أو الشرّير أو قصده وزيارته بل لعلّ زيارته أوجب ولكن لهديته واستقامته ليصبح من إخوان الثقة والأمان.

(١) الكافي: ١٦٦/٢، ح ٥.

(٢) ميزان الحكمة: ٤٢/١.

(٣) المكاشرة: المضاحكة والممازحة، وجاء هذا التقسيم في حديث الإمام الكاظم (ع): أصول

الكافي: ٢٤٨/٢، ح ٢، والخصال: ٢٦/١.

(٤) راجع المصدر السابق، والبحار: ٢٣٨/٧٨.



قال الإمام الباقر عليه السلام: «الإخوان صنفان: إخوان الثقة وإخوان المكاشرة»^(١)، فأما إخوان الثقة فهم الكفّ والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك على حدّ الثقة فابذل له مالك وبلدك، وصاف من صافاه وعاد من عاداه واكنم سرّه وعيبه وأظهر منه الحسن، واعلم أيّها السائل أنهم أقلّ من الكبريت الأحمر.

وأما إخوان المكاشرة، فإنك تصيب لذتكَ منهم فلا تقطعنّ ذلك منهم ولا تطلبنّ وراء ذلك من ضميرهم، وابدل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان»^(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «الإخوان ثلاثة: فواحد كالغذاء الذي يحتاج إليه كلّ وقت فهو العاقل، والثاني في معنى الداء وهو الأحمق، والثالث في معنى الدواء، فهو اللبيب»^(٣).

وقال الإمام الحسين عليه السلام: «الإخوان أربعة: فأخ لك وله، وأخ لك، وأخ عليك، وأخ لا لك ولا له»^(٤).

✽ اختيار صاحب

قال الإمام الباقر عليه السلام: قال لي أبي علي بن الحسين عليه السلام: «يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق.

فقلت: يا أبا من هم عرفنيهم؟

قال: إِيَّاكَ ومصاحبة الكذّاب، فإنّه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد، ويبعد لك القريب، وإِيَّاكَ ومصاحبة الفاسق، فإنّه بايعك بأكله، وأقلّ من ذلك، وإِيَّاكَ ومصاحبة البخيل، فإنّه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه، وإِيَّاكَ ومصاحبة الأحمق، فإنّه يريد أن ينفعك فيضرّك، وإِيَّاكَ ومصاحبة القاطع لرحمه، فإنّي وجدته معلوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع.

(١) الكشر: ظهور الأسنان من الضحك، وكاشره: إذا ضحك في وجهه وبأسطه.

(٢) أصول الكافي: ٢/٢٤٨، ح ٢.

(٣) البحار: ٢٣٨/٧٨.

(٤) ميزان الحكمة: ٥٢/١.



قال الله عز وجل: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّهُمْ أَصْفَرَهُمْ﴾^(١).

وقال: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ وَلَهُمْ سَوْءُ النَّارِ ۖ﴾^(٢).

وقال في سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٣).

وسبب تشديد الروايات على اختيار صاحب هو اكتساب العادات «قل لي من تعاشر أقل لك من أنت» فمن يعاشر الكذاب فسوف يكتسب منه الكذب، ومن يعاشر قاطع الرحم فسوف يتشجع على ترك صلة الأرحام، ومن يصاحب البخيل فسوف يضره وقت الحاجة.

وهكذا فإن أي معاشرة لشخص سيئ سوف تنقل طباعة وعاداته وأخلاقه السيئة إلى صاحب والصديق لذا على المؤمن اختيار الصديق الذي سيذكره بالله تعالى ويشجعه على الذهاب للمسجد والموعظة والحسينية والحج ويمتنعه من الذهاب إلى أماكن الفسق واللغو والعناء.

✽ تزاور وتصافح الإخوان وتراحمهم

قال الإمام الصادق (ع): «مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِنِّي زُرْتُ وَثَوْبَاكَ عَلَيَّ وَلَسْتُ أَرْضَى لَكَ ثَوْباً دُونَ الْجَنَّةِ»^(٤).

وفي رواية زاد: «إِنَّمَا الْعَبْدُ الْمَعْظَمُ لِحَقِّي حَقٌّ عَلَيَّ إِكْرَامُكَ، قَدْ أَوْجِبْتَ لَكَ جَنَّتِي وَشَفَعْتُكَ فِي عِبَادِي»^(٥).

(١) سورة محمد، الآية: ٢٢، ٢٣.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٧.

(٤) وسائل الشيعة: ٤١٩/٨.

(٥) الكافي: ١٧٦/٢، ح ٤.

(٦) الكافي: ١٧٨/٢، ح ١٢.

وقال ﷺ: «مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ وَهُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَخْطُرُ بَيْنَ قَبَاطِي^(١) مِنْ نُورٍ، وَلَا يَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَضَاءَ لَهُ حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٢).

وقال ﷺ: «تَزَاوَرُوا فَإِنَّ فِي زِيَارَتِكُمْ إِحْيَاءَ لِقُلُوبِكُمْ وَذِكْرًا لِأَحَادِيثِنَا وَأَحَادِيثِنَا تَعَطَّفُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ»^(٣).

ما أعظم أحاديث أهل البيت ﷺ وما أشدَّ وقعها في النفوس: فإنَّها تعطف الأخ على أخيه، وتعلِّمه الآداب التي لا بدَّ أن يتحلَّى بها، فزيارة الأخ هي زيارة الله تعالى ومَنْ لا يحب زيارة البارئ عَزَّ وَجَلَّ.

زيارة الإخوان تزيل العداوة وسوء الظنِّ وتلغي الفتن، تقرَّب الصديق من صديقه وتحبِّبه به.

وينبغي زيارة الإخوان على كلِّ حال، عند السفر وفي الأفراح والأعياد، وعند المرض، وعند التعزية، ليحسَّ الصديق بعطف ومودة صديقه واهتمامه به، وليبقى على تواصل دائم معه فيعرف أحواله وأطواره، السراء منها والضراء.

ولا ننسى التأمل بأثر التزاور، فمن لا يحلم بنور يمضي به يوم القيامة ويشفع للناس يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، وزيارة لأخ مؤمن في الله ولله.

وقال رسول الله ﷺ: «مَا أَصْطَحَبَ اثْنَانِ إِلَّا كَانَ أَحَدُهُمَا أَجْرًا وَأَحَبُّهُمَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَرْفَقَهُمَا بِصَاحِبِهِ»^(٤).

وقال إمامنا الصادق ﷺ: «شِيعَتُنَا الرَّحَمَاءُ بَيْنَهُمْ»^(٥).

فينبغي للأصدقاء التلطف فيما بينهم في الكلام والفعل، وعدم استعمال الأساليب القاسية والمنفرة أثناء التعامل مع بعضهم البعض، وزرع الرحمة في القلوب كما أخبر

(١) القبط: أهل مصر وهنا كناية عن الجميع الكثير.

(٢) الكافي: ١٧٧/٢، ح ٨.

(٣) الكافي: ١٨٦/٢، ح ٢.

(٤) الكافي: ٦٦٩/٢، ح ٣.

(٥) الكافي: ١٨٦/٢، ح ١.



سبحانه وتعالى: ﴿تُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (١).

ومن المشقة على الإخوان إرهابهم في العمل حتى لو كان بأجرة، وكذا إخراجهم في دفع بعض الأموال التي لا يطيق تحملها.

- وقال إمامنا الصادق (ع): «اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا إِخْوَةً بَرَّةً، مُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ مُتَوَاصِلِينَ مُتَرَاحِمِينَ، تَزَاوَرُوا وَتَلَاقُوا وَتَذَاكُرُوا أَمْرًا وَاحِيَةً» (٢).

وقال رسول الله (ص): «المؤمن عزّ كريم والمنافق خبّ لثيم؛ وخير المؤمنين من كان مألّفة للمؤمنين؛ ولا خير فيمن لا يألّف ولا يؤلّف» (٣).

والتألف يكون بحسن اللقاء والكلام الحسن وطلاقة الوجه، وحبّ التزاور بين الإخوان وإدخال السرور على قلوبهم والسعي لقضاء حوائجهم، وحمل أقوالهم على الصدق وأعمالهم على الصّحة ونواياهم على الخير.

وقال إمامنا الباقر (ع): «إنّ المؤمنين يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبه فلا تزال الذنوب تتحاتّ عنهما كما يتحاتّ الورق عن الشجر والله ينظر إليهما حتى يفترقا» (٤).

وقال (ع): «إنّ المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أدخل الله عزّ وجلّ يده بين أيديهما وأقبل بوجهه على أشدهما حبّاً لصاحبه» (٥).

وقال إمامنا الصادق (ع): «تصافحوا فإنّها تذهب بالسخيمة» (٦)(٧).

وقال (ع): «مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة» (٨).

فينبغي على المؤمنين إفشاء التصافح فيما بينهم لما يكشفه عن حبّ الصديق

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٢) الكافي: ١٧٥/٢، ح ١.

(٣) الوسائل: ٤٠٨/٨، ح ١٥٥٣٢.

(٤) الكافي: ١٧٩/١، ح ١.

(٥) الكافي: ١٧٩/٢، ح ٣.

(٦) السخيمة: الحقد.

(٧) الكافي: ١٨٣/٢، ح ١٨.

(٨) الكافي: ١٨٣/٢، ح ٢١.



والإعتناء به، ولما يزرعه من المودة والتعاون على البر والتقوى، إضافة إلى أنه يزيل العداوة والبغضاء والحقد والحسد.

ولا يخجل الإنسان من المصافحة، فإنَّ الخير فيما اختاره الله لنا، وقد اختار الله لنا أن يضع الإنسان يده في يد أخيه فقيراً كان أم غنياً، أسوداً كان أم أبيضاً، من بلدي وعائلتي أم لا.

لا بدَّ للإنسان أن يخجل من نفسه إذا ترك الخير والفضيلة، فلتتوجَّه إلى فعل الخير والآداب والفضائل قبل فوات الأوان وخروجنا من دنيا العمل إلى آخره الحساب.



حقوق الناس

٢٦ - حق المنعم بالولاء

قال (ع): وأما حق مولاك المنعم عليك^(١) فإن تعلم أنه أنفق فيك ماله وأخرجك من ذل الرق ووحشته إلى عز الحرية وأنسها، فأطلقك من أسر الملكة، وفك عنك قيد العبودية، (وأوجدك رائحة العز وأخرجك من سجن القهر، ودفع عنك العسر وبسط لك لسان الإنصاف، وأباحك الدنيا كلها وملأك نفسك وحل أسرك، وفرغك لعبادة ربك، واحتمل بذلك التقصير في ماله) فتعلم أنه أولى الخلق بك (بعد أولي رحمك) في حياتك وموتك، وأحق الخلق بنصرك ومعاونتك، ومكانتتك في ذات الله، وأن نصرته عليك واجبة بنفسك، (فلا تؤثر عليه نفسك) ما احتاج إليه منك^(٢)، ولا قوة إلا بالله تعالى^(٣).

المراد بالمنعم بالولاء من قام بفك وعنت رقبة من العبودية وجعلها حرة، وهو ما يسمى بالعبد الذي أسر هو أو والده في إحدى الحروب التي كانت في صدر الإسلام، وهذا الأمر كان متداولاً في العقود الماضية أما الآن فلم يعد له وجود، وما يسمى بالعبد في هذه الأيام ليس في الواقع كذلك بل هي تسمية أطلقها المستعمرون على بعض الشعوب التي يختلف لونها عنهم، مستغلين ضعفهم واضطهادهم وقاموا باستعبادهم وبيعهم. وإلا فهم أحرار لهم حقوق الإنسانية كغيرهم بلا فرق بين المسلم منهم وغير المسلم.

(١) في نسخة: المنعم عليك بالولاء.

(٢) في نسخة: ما احتاج إليك أبداً.

(٣) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.

وذكر ﷺ جملة من حقوق من قام بعق العبيد لا حاجة لشرحها أو التعليق عليها لعدم الحاجة إليها الآن.

٢٧ - حق المولى

قال ﷺ: وأما حق مولك الذي أنعمت عليه^(١) فإن تعلم أن الله عز وجل جعل عتقك له وسيلة إليه وحجاباً لك من النار، (وجعلك حامياً عليه، وواقيةً وناصرًا ومعتلاً وجعله لك وسيلة وسبباً بينك وبينه، فبالحري أن يحجبك عن النار، فيكون في ذلك ثوابك منه في الآجل (الجنة)^(٢) ويحكم لك بميراثه في العاجل^(٣) - إذا لم يكن له رحم - مكافأة لما أنفقته^(٤) من مالك عليه وقمت به من حقه بعد إنفاق مالك، فإن لم تخفه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه، ولا قوة إلا بالله تعالى)^(٥).

بعد أن ذكر الإمام زين العابدين ﷺ حقوق المنعم بالولاء ومن قام بعق نسمة من خلق الله قام صلوات الله تعالى عليه ببيان حقوق هذه النسمة التي عتقت وأخرجت من العبودية إلى الحرية.

فذكر ﷺ ثواب من أعتق في الإسلام رقبة مؤمنة واستحباب تلطفه بالمولى المعتق ومعاملته معاملة حسنة كما أمر رسول الله ﷺ أهل البيت ﷺ خاصة الضعفاء منهم. وقلنا سابقاً لا داعي للتفصيل هنا لعدم الحاجة إلى العتق في هذه الأزمنة، نعم تقدم ما يوضح حسن المعاشرة وكيفيةها.

(١) في نسخة: وأما حق مولك الجارية عليه نعمتك.

(٢) من النسخة الأولى.

(٣) في النسخة الأولى: وأن ثوابك في العاجل ميراثه.

(٤) في النسخة الأولى: بما أنفقت.

(٥) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.

٢٨ - حق صاحب المعروف

قال (ع): وأما حق ذي المعروف عليك فإن تشكره وتذكر معروفه، وتكسبه^(١) المقالة الحسنة، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله عز وجل فإذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرّاً وعلانية، ثم إن قدرت على^(٢) مكافأته بالفعل يوماً كافأته (وإلا كنت مُرُصداً له مُوطئاً نفسك عليها)^(٣).

المعروف هو الشيء الحسن والجميل والمفرح الذي يقوم به الإنسان في حياته لشخص آخر. وهو من المستحبات الأكيدة وله آثار مهمة فصلناها في كتاب «معاجز الصدقة وآثارها» وقام الإمام زين العابدين (ع) هنا بذكر حقوق صاحب المعروف من قبل المستفيد منه وذكر خمسة أمور:

- ١ - شكر صاحب المعروف وسيأتي توضيحه.
- ٢ - ذكر المعروف الذي فعله أي تذكره وعدم نسيانه وتجاهله.
- ٣ - نشر المقالة الحسنة والكلام الجميل في مدح صاحب المعروف، بمعنى ذكره بالخير أمام الناس والدفاع عنه عند استغابته أو أذيته.
- ونشر المقالة عبارة عن الحالة الإعلامية التي لها أثر في المجتمع على المعروف وصانعيه، فإن الناس عندما تسمع أن فلاناً فعل هذا المعروف أو قام بالفعل الحسن والصدقة الجارية فإنها تشجع على فعل المعروف، فتكون المقالة الحسنة سبباً في صنع المعروف والصدقات والخدمات الاجتماعية.
- ٤ - الدعاء من قِبَل الفقير إلى صاحب المعروف.
- ٥ - ردة المعروف إليه عند القدرة: فإن الدنيا دولا ب، فقد تتغير أحوال الناس وتبدل أوضاعهم فالغني يصبح فقيراً أو محتاجاً، والفقير يصبح غنياً، فإن تغيرت الأحوال فعلى المستفيد من المعروف أو الفقير السابق أن يرّد المعروف ولا ينسى

(١) في نسخة: وتشر به.

(٢) في نسخة: أمكنك.

(٣) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.

صاحبه الذي لم ينسه يوم من الأيام وقام بالتصدق عليه أو سد حاجته أو تفرج همه أو إدخال السرور عليه وعلى أولاده.

❁ صنائع المعروف وثوابها

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ... وَصَدَقَةُ السَّرِّ فَإِنَّهَا تَكْفُرُ الْخَطِيئَةَ، وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِثْقَةَ السُّوءِ، وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ».

قال شارح النهج قوله عليه السلام: (صنائع المعروف فإنها تقي مصارع الهوان) المعروف اسم لكل فعل يعرف حسنه بالعقل والشرع كالإحسان والبر والصلة والصدقة على الناس والرفق معهم وسائر أعمال الخير، واصطناع المعروف لما كان مستلزماً لتأليف قلوب الخلق وجامعاً لهم على محبة المصطنع لا جرم كان وقاية له، والناس يتقون قتله ويجتنبون عن فعل ما يوجب الهوان به وذلته، وهو ظاهر.

ونظير هذا الكلام ما رواه عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله عن آبائهم عليهم السلام قال عليه السلام: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء»^(١).

وروى عبد الله بن سليمان قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «إن صنائع المعروف تدفع مصارع السوء»^(٢).

وهذا من جملة خواصه في الدنيا ومنها أيضاً زيادة البركة.

روى السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: إن البركة أسرع إلى البيت الذي يمتار منه»^(٣) المعروف من الشفرة إلى سنام البعير أو من السيل إلى منتهاه»^(٤).

وأما ثمراته الأخروية فكثيرة أشيرت إليها في أخبار متفرقة ففي «الفتاوى» قال رسول

(١) تحف العقول: ٥٦.

(٢) وسائل ٢٨٧/١٦ ح ٢١٥٦٥.

(٣) في نسخة: فيه.

(٤) الكافي: ٢٧/٤ ح ٤، والخصال: ١٣٤ ح ١٤٥.



الله (ع): «أول من يدخل الجنة المعروف وأهله وأول من يرد عليّ الحوض»، وقال: «أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، وتفسيره أنه إذا كان يوم القيامة قيل لهم هبوا حسناكم لمن شئتم وادخلوا الجنة».

وقال: «كلّ معروف صدقة والذال على الخير كفاعله والله يحب إغاثة اللهفان»^(١).
وقال الصادق (ع): «أيما مؤمن أوصل إلى أخيه المؤمن معروفاً فقد أوصل ذلك إلى رسول الله».

وقال: «المعروف شيء سوى الزكاة فتقربوا إلى الله عزّ وجلّ بالبر وصلة الرّحم». وقال (ع): «رأيت المعروف كلّ شيء أفضل من المعروف إلا ثوابه، وذلك يراد منه، وليس كلّ من يحبّ أن يصنع المعروف إلى الناس يصنعه وليس كلّ من يرغب فيه يقدر عليه ولا كل من يقلر عليه يوزن له فيه فإذا اجتمعت الرغبة والقدرة والاذن فهناك تمت السعادة للطالب والمطلوب إليه».

وقال الصادق (ع) أيضاً: «رأيت المعروف لا يصلح إلا بثلاث خصال: تصغيره، وستره، وتعجيله فإنك إذا صغرت عظمته عند من تصنعه إليه، وإذا سترته نمتّه، وإذا عجلته هتأته، وإن كان غير ذلك محقته ونكدته»، ورواه في «الكافي» بإسناده عنه نحوه، وهو إشارة إلى بعض آداب صنع المعروف^(٢).

ومن جملتها أيضاً ما أشير إليه في رواية مفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله (ع): «يا مفضل إذا أردت أن تعلم إلى خير يصير الرجل أم إلى شرّ انظر إلى أين يضع معروفة، فإن كان يضع معروفة عند أهله فاعلم أنّه يصير إلى خير، وإن كان يضع معروفة عنه غير أهله فاعلم أنّه ليس له في الآخرة من خلاق»^(٣).

✽ خدمة الناس وقضاء حوائجهم

قال أبو الحسن (ع): «إنّ لله عبداً في الأرض يسمعون في حوائج الناس، هم

(١) الخصال: ١٣٣ ح ١٤٣، ومكارم الأخلاق: ١٣٦.

(٢) الكافي: ٢/٢٨٦، ووسائل الشيعة: ١٦/٣٠٠ ح ٢١٦٠٠.

(٣) الكافي: ٤/٣١ ح ٢ باب وضع المعروف.

الآمنون يوم القيامة، ومن أدخل على مؤمن سروراً فرَح^(١) الله قلبه يوم القيامة^(٢).

وقا الصادق عليه السلام: «قال الله عز وجل: الخلق حيالي فأحبهم إليّ الطفهم بهم وأسمعهم في حوائجهم»^(٣).

وقال صلوات الله عليه: «مَن سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله عز وجل كتب الله له ألف ألف حسنة، يغفر فيها لأقاربه وجيرانه، وإخوانه ومعارفه، ومَن صنع إليه معروفًا في الدنيا فإذا كان يوم القيامة قيل له: أدخل النار فمن وجدته فيها صنع إليك معروفًا في الدنيا فأخرجهُ بإذن الله عز وجل إلا أن يكون ناصباً»^(٤).

وقال عليه السلام: «صدقة يحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفسدوا وتقارب بينهم إذا تباعدوا».

وهذه خدمة جليلة أثرها على كل إنسان وعلى المجتمع لرقية وازدهاره، بقلة المشاكل ورفع الخلافات^(٥).

وعن الأسدي، قال: خرجت ذات سنة حاجاً، فانصرفت إلى أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام، فقال: من أين بك يا مشمعل؟

فقلت: جُعلتُ فداك، كنت حاجاً.

فقال عليه السلام: أوتدري ما للحاج من الثواب؟

فقلت: ما أدري حتى تعلمني.

فقال عليه السلام: إن العيد إذا طاف بهذا البيت أسبوعاً، وصلى ركعتيه، وسعى بين الصفا والمروة، كتب الله له ستة آلاف حسنة، وحفظ عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة، وقضى له ستة آلاف حاجة للدنيا كذا، وأدخر له للأخرة كذا.

(١) في بعض النسخ: فرح.

(٢) الكافي: ١٩٧/٢، ح ٢.

(٣) الكافي: ١٩٩/٢، ح ١٠.

(٤) الكافي: ١٩٧/٢، ح ٦.

(٥) الكافي: ٢٠٩/٢، ح ١.



قلتُ له: جُعِلْتُ فداك إنَّ هذا لكثيراً

قال (ع): أفلا أخبرك بما هو أكثر من ذلك؟

قال: قلت: بلى.

فقال (ع): لقضاء حاجة أمري مؤمن أفضل من حجة وحجة وحجة، حتَّى عدَّ عشر حجج^(١).

وعن إسماعيل بن عمار الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله (ع): جُعِلْتُ فداك المؤمن رحمة على المؤمن؟
قال: نعم.

قلت: وكيف ذاك؟

قال (ع): أيما مؤمن أتى أخاه في حاجة فإتّما ذلك رحمة من الله ساقها إليه وسببها له، فإن قضى حاجته، كان قد قبل الرحمة بقبولها وإن ردّه عن حاجته وهو يقدر على قضائها، فإتّما ردّه عن نفسه رحمة الله عزّ وجلّ ساقها إليه وسببها له وذخر الله عزّ وجلّ تلك الرحمة إلى يوم القيامة حتّى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها، إن شاء صرفها إلى نفسه، وإن شاء صرفها إلى غيره.

يا إسماعيل فإذا كان يوم القيامة - وهو الحاكم في رحمة من الله قد شرعت له - فإلى من ترى يصرفها؟

قلت: لا أظنّ يصرفها عن نفسه.

قال: لا تظنّ ولكن استيقن فإنّه لن يردّها عن نفسه.

يا إسماعيل من أتاه أخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها له سلّط عليه شجاعاً ينهش إبهامه في قبره إلى يوم القيامة، مغفوراً له أو معذباً^(٢).

(١) أمالي الصدوق: ٥٨١، ح ٨٠١، والبحار: ٢٨٤/٧٤.

(٢) الكافي: ١٩٣/٢، ح ٥.

❁ ترك خدمة الناس وأثره

قال أبو عبد الله عليه السلام: «تنافسوا في المعروف لإخوانكم وكونوا من أهله، فإنَّ للجنة باباً يقال له: المعروف، لا يدخله إلَّا مَنْ أصطنع المعروف في الحياة الدنيا، فإنَّ العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن فيوكل الله عزَّ وجلَّ به مَلَكَيْنِ: واحداً عن يمينه وآخر عن شماله، يستغفران له ربَّه ويدعوان بقضاء حاجته.

ثمَّ قال: والله لرسول الله صلى الله عليه وآله أسرُّ بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة»^(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «أئِما رجل مسلم أتاه رجل مسلم في حاجة وهو يقدر على قضائها فمنعه إِيّاها عبَّره الله يوم القيامة تعبيراً شديداً، وقال له: أناكَ [أخوك] في حاجة قد جعلتُ قضاها في يدك فمَنعته إِيّاها زهداً منك في ثوابها، وعزَّتي لا أنظر إليك في حاجة معذباً كنت أو مغفوراً لك»^(٢).

وقال عليه السلام: «أئِما مؤمن منع مؤمناً شيئاً ممَّا يحتاج إليه وهو يقدر عليه من عنده أو من عند غيره أقامه الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة مسوداً وجهه، مزرقه عيناه، مغلوله يده إلى عنقه، فيقال: هذا الخائن الذي خان الله ورسوله ثمَّ يؤمر به إلى النار»^(٣).

أقول: تشديد الروايات في عقاب أو عتاب التارك لخدمة المؤمنين بسبب حرمة المؤمن على الله تعالى، خاصّة أنَّه وردت روايات تصف المؤمن بأنَّه رحمة فإذا قصد أخاه في حاجة فهي رحمة من الله ساقها إليه، فإنَّ خَدَمَه يكون قد قبل رحمة الله تعالى وإن رَدَّه يكون قد حرم نفسه من رحمة الله تعالى، ومَنْ منع رحمة الله تعالى يستحقَّ عتاباً شديداً.

❁ القرين الصالح نتيجة المعروف

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ المؤمن إذا خرج من قبره خرج معه مثال من قبره يقول له: أبشر بالكرامة من الله والسرور، فيقول له: بشرك الله بالخير.

(١) الكافي: ١٩٥/٢، ح ١٠.

(٢) البحار: ١٧٣/٧٥، ح ١.

(٣) البحار: ١٧٤/٧٥، ح ٤.



قال (ع): ثم يمضي معه يبشره بمثل ما قال، وإذا مرّ بهول قال: ليس هذا لك وإذا مرّ بخير قال هذا لك، فلا يزال معه يؤمنه ممّا يخاف ويبشره بما يحبّ حتّى يقف معه بين يدي الله عزّ وجلّ، فإذا أمر به إلى الجنّة قال له المثل: أبشر فإنّ الله عزّ وجلّ قد أمر بك إلى الجنّة.

قال: فيقول: مَنْ أنتَ رحمك الله تبشّرني من حين خرجت من قبري وأنستني في طريقي وخبّرني عن ربّي؟
قال: فيقول: أنا السرور الذي كنت تدخله على إخوانك في الدنيا، خلقت منه لأبشرك وأونس وحشتك^(١).

ما أهون إدخال السرور على الإخوان وما أعظم أثره، ببشاشتك بوجه أخيك، وحسن لقائه بالتحية والسلام والمصافحة، أو بقضاء حاجته مادّية كانت أم إسداء خدمة له، قد لا تكلفك إلّا الذهاب معه أو مساعدته أو الاتصال من تلفونك إلى مكان حاجته، ببعض ذلك تنال أيّها الإنسان قريناً ومثلاً يؤنسك عند الوحشة حين لا مؤنس، ويدلّك على الطريق إلى الجنّة حين لا دال، يكلمك ويسلّيك حين لا يتعرّف عليك أحد: ﴿يَوْمَ نَبْرِ الْأَعْمَىٰ مِنَ الْبُصَيْرِ ۖ وَنَأْتِيهِ وَآبِئُوهُ ۖ وَنَجْزِيهِ وَوَعْدُ ۖ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ تَأْنِيْدٌ ۖ﴾^(٢).

قال قيس بن عاصم: وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبي ﷺ فدخلت وعنده الصلصال بن الدهمس فقلت: يابني الله عظنا موعظة ننفع بها، فإنّا قوم نعمر في البرية.
فقال ﷺ: يا قيس إنّ مع المرء ذلّاً، وإن مع الحياة موتاً، وإن مع الدنيا آخرة، وإن لكلّ شيء حسيباً، وعلى كلّ شيء رقيباً، وإن لكلّ حسنة ثواباً، ولكلّ سيئة عقاباً، ولكلّ أجل كتاباً.

وإنّه لا بدّ لك - يا قيس - من قرين يُدفن معك وهو حيّ، وتُدفن معه وأنت ميت، فإن كان كريماً أكرمك، وإن كان لئيماً أسلمك، ثم لا يحشر إلّا معك، ولا تبعث إلّا معه، ولا تُسأل إلّا عنه، فلا تجعله إلّا صالحاً، فإنّه إن صلح أنست به، وإن فسد لا تستوحش إلّا منه، وهو فعلك^(٣).

(٢) عبي: ٣٤ - ٣٧.

(١) أصول الكافي: ١٩١/٢، ح ١٠.

(٣) أمالي الصدوق: ٥٠.

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ أَدْخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُوراً [أو فرحاً] خَلَقَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورَ خَلْقاً يَدْفَعُ بِهِ عَنْهُ الْآفَاتُ فِي دَارِ الدُّنْيَا»^(١) فإلقاء عند موته فيقول له: إِبْرَاهِيمُ يَا وَلِيَّ اللَّهِ بِكَرَامَةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ، ثُمَّ لَا يَزَالُ مَعَهُ حَتَّى يَدْخُلَهُ قَبْرُهُ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَإِذَا بَعَثَ تَلْقَاهُ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ لَا يَزَالُ مَعَهُ عِنْدَ كُلِّ هَوْلٍ يُبَشِّرُهُ وَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ بِرَحْمَتِكَ اللَّهُ؟

فيقول: أَنَا السُّرُورُ الَّذِي أَدْخَلْتَهُ عَلَى فُلَانٍ»^(٢).

❁ أثر إدخال السرور

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «يَا كَمِيلُ مَرُّ أَهْلِكَ أَنْ يَرْوِحُوا فِي كَسْبِ الْمَكَارِمِ وَيُدْلِجُوا»^(٣) فِي حَاجَةٍ مَنْ هُوَ نَائِمٌ، فَوَالَّذِي وَبِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَوْدَعَ قَلْباً سُرُوراً إِلَّا وَخَلَقَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ السُّرُورَ لُطْفاً، فَإِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَائِبَةٌ»^(٤) جَرَى إِلَيْهَا كَالْمَاءِ فِي انْحِدَارِهِ حَتَّى يَنْظُرُهَا عَنْهُ كَمَا تُنْظَرُ غَرِيبَةٌ الْإِبِلِ»^(٥).

هَذَا أَثَرٌ مَنْ يَلْتَزِمُ بِوَصَايَا أَهْلِ بَيْتِ النَّبَوَةِ عليهم السلام، سُرُورٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَتَسْدِيدٌ فِي الدُّنْيَا، وَنَجَاةٌ مِنَ الْبَلَاءَاتِ وَالْمَصَائِبِ، كُلُّ ذَلِكَ لِقَاءُ فِعْلِ الْمَعْرُوفِ وَخِدْمَةِ الْإِخْوَانِ وَإِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَلَوْ بِكَلِمَةٍ حَسَنَةٍ أَوْ بِشَقِّ تَمْرَةٍ.

وَلَمَنْ أَرَادَ مَزِيدَ بَيَانٍ وَتَفْصِيلٍ عَنْ أَثَارِ الْمَعْرُوفِ وَالصَّدَقَاتِ (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فَلْيَرْجِعْ إِلَى كِتَابِ «مَعَاجِزِ الصَّدَقَةِ وَأَثَارِهَا».

جَعَلَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْمَتَمَسِّكِينَ بِعَثْرَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وَوَصَايَاهُمْ.

(١) زيادة عن كنز العمال: ٤٣٢/٦، ح ١٦٤١٢، رواه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) الوسائل: ٣٥١/١٦.

(٣) الرواح: السير من بعد الظهر، والادلاج: السير من أول الليل.

(٤) النائبة: المصيبة والبلاء.

(٥) نهج البلاغة: ٥١٣، الحكمة ٢٥٧.

٢٩ - حق المؤذن

قال (ع): وحق المؤذن أن تعلم أنه مذكرك بربك عز وجل، وداع لك^(١) إلى حفظك وعونك على قضاء فرض الله عليك، (وأفضل أعوانك على قضاء الفريضة التي افترضها الله عليك) فاشكره على ذلك شكرك للمحسن إليك (وإن كنت في بيتك مهتماً^(٢)) لذلك لم تكن لله في أمره متهماً، وعلمت أنه نعمة من الله عليك لا شك فيها فأحسن صجة نعمة الله بحمد الله عليها على كل حال. ولا قوة إلا بالله تعالى^(٣).

المؤذن هو الشخص الذي يقوم بمراقبة أوقات الصلاة والاهتمام بها ورعايتها ثم عند كل وقت صلاة يقوم برفع صوته وقراءة فقرات الأذان الشرعي وهو:

- الله أكبر، ٤ مرات.
- أشهد أن لا إله إلا الله، مرتين..
- أشهد أن محمداً رسول الله، مرتين..
- أشهد أن علياً ولي الله، مرتين
- حي على الصلاة، مرتين..
- حي على الفلاح مرتين..
- حي على خير العمل، مرتين...
- الله أكبر، مرتين....
- لا إله إلا الله، مرتين...

ويستحب للإنسان قبل كل صلاة أن يقوم بذكر الأذان ثم بعده الإقامة وهي نفس الأذان مع فارق بسيط، وهو أن «الله أكبر» مرتين لا أربع، ولا إله إلا الله مرة واحدة.. ويضاف: قد قامت الصلاة.. مرتين بعد: حي على خير العمل.

(١) في نسخة: وداعيك.

(٢) في بعض المصادر: متهماً.

(٣) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.

وذكر الإمام رحمه الله أن المؤذن يعتبر صاحب فائدة في المجتمع على الناس وذكر أمور:

- ١ - المذكر بالله تعالى: حيث يكون الإنسان في عمله أو لهوه فعندما يسمع الأذان يتذكر الله تعالى ويذكره وفيه ثواب.
- ٢ - الداعي لنا إلى الصلاة: لأنه عندما يقول: حي على الصلاة، غالباً ما يتوجه الإنسان إلى مصلاه.
- ٣ - المعين لنا على أداء الفريضة: وذلك لأنه أولاً يوفر علينا الأذان، ثانياً يجعلنا نصلي الصلاة في أول وقتها.
- ٤ - المنعم علينا كما سنذكر.

ثم ختم رحمه الله أن المنعم يشكر فينبغي شكر المؤذن وذلك باحترامه وتقديره ومصاحبه ومجالسته والدعاء له وتقديم المساعدة المالية له كهدية وشكر له على ما يقوم به من خدمات مهمة تجعلنا نتقرب إلى الله تعالى كما ذكرنا.

وأشار رحمه الله إلى أن وجود المؤذن والمذكر لنا لله ومذكرنا بالصلاة والفريضة نعمة من نعم الله تعالى علينا ولكي تبقى هذه النعمة فعلينا شكر الله عليها ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(١) وذكر صلوات الله عليه أن شكر الله هو عبارة عن مصاحبتنا للمؤذن واحترامه وتقديره فمن لم يشكر المخلوق لم يشكر الله كما قال الإمام الصادق رحمه الله: من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق^(٢).

٣٠ - حق إمام الجماعة

وحق إمامك في صلاتك فأن تعلم أنه تقلد السفارة فيما بينك وبين ربك عز وجل (والوفادة إلى ربك) وتكلم عنك ولم تتكلم عنه ودعا لك ولم تدع له، (وطلب فيك ولم تطلب فيه) وكفاك هول^(٣) المقام بين يدي الله عز وجل، (والمسألة له فيك ولم تكفه

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

(٢) ميزان الحكمة: ١٤٩٢/٢، باب - تفسير الشكر -

(٣) في نسخة: هم.



ذلك) فإن كان نقص كان به دونك^(١)، وإن كان تماماً كنت شريكه، (وإن كان آثماً لم تكن شريكه فيه) ولم يكن له عليك فضل، فوقي نفسك بنفسه وصلاتك بصلاته فتشكر له على قدر ذلك (ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى)^(٢).

حق إمام الجماعة من الحقوق الضائعة كضياح صلاة الجماعة مع أهميتها وفضلها وثوابها وسوف نذكر طرفاً من ذلك بعد شرح بعض الفقرات:

قوله (ع): «تقلد السفارة» فإن إمام الجماعة أخذ على عاتقه مناجاة الله تعالى والتقرب إليه بواسطة الصلاة التي هي الرابط المهم والأساسي بين الله تعالى وعباده، فمهمة السفارة والتمثيل بيد إمام الصلاة والجماعة. فقام بقراءة الفاتحة والسورة بدل المصلين وأسقطهما عنهم، وقام في القنوت بالدعاء لهم ولم يدعُ له.

وقوله (ع): «فإن كان نقص» فإن الإمام يتحمل الخلل في الصلاة ومعالجته، كما ويتحمل الإثم إن كان، أما بقية المصلين فلا، أما الثواب فهو مشترك بينهما وهو خلاف قاعدة: من له الغنم فعليه الغرم.

ثم ختم (ع) هذه الأمور بذكر حق إمام الجماعة ومكافأته على الصلاة والدعاء للمصلين فقال: فتشكر له، فأمرنا (ع) باحترام وتقدير إمام الجماعة وتقديره على غيره في المجتمع واعتباره أحد المحسنين علينا.

❁ شرائط إمام الجماعة

قال الإمام الخميني: يشترط في إمام صلاة الجماعة أمور: الإيمان وطهارة المولد والعقل والبلوغ إذا كان المأموم بالغاً، بل إمامة غير البالغ ولو لمثله محل إشكال، بل عدم جوازه لا يخلو من قرب، والذكورة إذا كان المأموم ذكراً، والعدالة، فلا تجوز الصلاة خلف الفاسق ولا مجهول الحال، والعدالة^(٣) حالة نفسانية باعثة على ملازمة

(١) في نسخة: فإن كان في شيء من ذلك تقصير كان به دونك.

(٢) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.

(٣) العدالة عبارة عن الحالة النفسانية الباعثة على ملازمة التقوى المانعة من ارتكاب المحرمات الشرعية وترك الواجبات، ويكفي في إحرازها حسن الظاهر. (انظر أجوبة الاستفتاءات، جواب سؤال: ٥٦١).

التقوى مانعة عن ارتكاب الكبائر، بل والصغائر على الأقوى فضلاً عن الإصرار عليها الذي عُدَّ من الكبائر، وعن ارتكاب أعمال دالة عرفاً على عدم مبالاة فاعلها بالدين، والأحوط اعتبار الإجتنب عن منافيات المروءة وإن كان الأقوى عدم اعتباره^(١).

❁ فضل صلاة الجماعة

وهي من المستحبات الأكيدة في جميع الفرائض خصوصاً اليومية، ويتأكد الاستحباب في الصبح والعشاءين، ولها ثواب عظيم، وليست واجبة إلا في الجمعة مع الشرائط المذكورة في محلها، ولا تشرع في شيء من النوافل، نعم لا بأس بالجماعة في صلاة العيدين رجاء^(٢).

قال لقمان ؑ - لا يَبِيْهُ وَهُوَ يَعْظُمُ - : صَلِّ فِي جَمَاعَةٍ وَلَوْ عَلَى رَأْسِ رُجٍّ^(٣).

وقال رسول الله ﷺ - في أناس أبطلوا عن الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ - : لَيُوشِكُ قَوْمٌ يَدْعُونَ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ أَنْ نَأْمُرَ بِحَطَبٍ فَيُوضَعُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ، فَتُوقَدَ عَلَيْهِمْ نَارٌ فَتُحْرَقَ عَلَيْهِمْ بِبُيُوتِهِمْ^(٤).

وقال الإمام عليّ ؑ - أيضاً - : لَيَحْضُرُنَّ مَعَنَا صَلَاتُنَا جَمَاعَةً، أَوْ لَيَتَحَوَّلُنَّ عَنَّا وَلَا يُجَاوِرُونَا وَلَا تُجَاوِرُهُمْ^(٥).

وقال الإمام الصادق ؑ : الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ تَفْضَلُ عَلَى كُلِّ صَلَاةٍ فَرْدٍ بَارِئَةٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً؛ تَكُونُ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ صَلَاةً^(٦).

وقال رسول الله ﷺ : مَنْ صَلَّى الْحَمْسَ فِي جَمَاعَةٍ قُطِّتْ لَهُ بِه خَيْرٌ^(٧).

(١) مأخوذ من كلام الإمام الخميني قدس سره في زبدة الأحكام.

(٢) انظر زبدة الأحكام.

(٣) المحاسن : ١٣٤٨/١٢٦/٢.

(٤) الوسائل : ٢/٤٧٨/٢.

(٥) تنبيه الخواطر : ٨٧/٢.

(٦) التهذيب : ٨٥/٢٥/٣.

(٧) الكافي : ٣/٣٧١/٣.



وقال الإمام الرضا (ع): إِنَّمَا جُعِلَتِ الْجَمَاعَةُ لِثَلَاثٍ يَكُونُ الْإِخْلَاصُ وَالتَّوْحِيدُ وَالْإِسْلَامُ وَالْعِبَادَةُ لِلَّهِ إِلَّا ظَاهِرًا مَكْشُوفًا مَشْهُورًا؛ لِأَنَّ فِي إِظْهَارِهِ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَلِيَكُونَ الْمُنَافِقُ وَالْمُسْتَخَفُّ مُؤَذِّيًا لِمَا أَقْرَبَ بِهِ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ وَالْمُرَاقَبَةَ، وَلِيَكُونَ شَهَادَاتُ النَّاسِ بِالْإِسْلَامِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ جَائِزَةً مُمَكِّنَةً، مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْمُسَاعَدَةِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَالرَّجَرِ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ^(١).

وقال الإمام الصادق (ع): إِنَّمَا جُعِلَ الْجَمَاعَةُ وَالاجْتِمَاعُ إِلَى الصَّلَاةِ لَكَيْ يُعْرِفَ مَنْ يُصَلِّي مِمَّنْ لَا يُصَلِّي، وَمَنْ يَحْفَظُ مَوَاقِيتَ الصَّلَاةِ يَمْتَنُّ بِضَيْعٍ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يُمْكِنَ أَحَدًا أَنْ يَشْهَدَ عَلَى أَحَدٍ بِصَلَاةٍ؛ لِأَنَّ مَنْ لَمْ يُصَلِّ فِي جَمَاعَةٍ فَلَا صَلَاةَ لَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) قَالَ: لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ^(٢).

وعنه (ع): أَوَّلُ جَمَاعَةٍ كَانَتْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) كَانَ يُصَلِّي وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ (ع) مَعَهُ، إِذْ مَرَّ أَبُو طَالِبٍ بِهِ وَجَعَفَ مَعَهُ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ صَلِّ جَنَاحَ ابْنِ عَمِّكَ، فَلَمَّا أَحْسَهُ رَسُولُ اللَّهِ (ص) تَقَدَّمَهُمَا وَانصَرَفَ أَبُو طَالِبٍ مَسْرُورًا... فَكَانَتْ أَوَّلَ جَمَاعَةٍ جُمِعَتْ ذَلِكَ الْيَوْمَ^(٣).

وقال الإمام الباقر (ع): إِنَّ الْجَهَنَّمَ أَمَى النَّبِيِّ (ص) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَكُونُ فِي الْبَادِيَةِ وَمَعِيَ أَهْلِي وَوُلْدِي وَغُلَمَاتِي، فَأَوْدُنُ وَأَقِيمُ وَأُصَلِّي بِهِمْ أَفْجَمَاعَةً نَحْنُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ.

فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْغِلْمَةَ يَتَّبِعُونَ قَطَرَ السَّحَابِ قَابِقِي أَنَا وَأَهْلِي وَوُلْدِي، فَأَوْدُنُ وَأَقِيمُ وَأُصَلِّي بِهِمْ أَفْجَمَاعَةً نَحْنُ؟

فقال: نَعَمْ. فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ وَلَدِي يَتَقَرَّبُونَ فِي الْمَاشِيَةِ قَابِقِي أَنَا وَأَهْلِي، فَأَوْدُنُ وَأَقِيمُ وَأُصَلِّي بِهِمْ أَفْجَمَاعَةً نَحْنُ؟
فقال: نَعَمْ.

(١) وسائل الشيعة: ٩/٣٧٢/٥.

(٢) علل الشرائع: ١/٣٢٥.

(٣) البحار: ٢/٦٨/٣٥.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْمَرَأَةَ تَذْهَبُ فِي مَصْلَحَتِهَا فَأَبْقَى أَنَا وَحْدِي، فَأَوْدُنُ وَأَقِيمُ أَفْجَمَاعَةً أَنَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، الْمُؤْمِنُ وَحْدَهُ جَمَاعَةٌ^(١).

❁ مَا يَلْزَمُ مُرَاعَاتُهُ لِلْإِمَامِ

قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن أبي بكر حين ولّاه مصر -: وَأَنْظُرْ إِلَى صَلَاتِكَ كَيْفَ هِيَ فَإِنَّكَ إِمَامٌ لِقَوْمِكَ (يَنْبَغِي لَكَ) أَنْ تَتِمَّهَا وَلَا تُخَفِّقَهَا، فَلَيْسَ مِنْ إِمَامٍ يُصَلِّي بِقَوْمٍ يَكُونُ فِي صَلَاتِهِمْ نُقْصَانٌ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ، لَا يَنْقُصُ مِنْ صَلَاتِهِمْ شَيْءٌ، وَتَحْفَظُ فِيهَا يَكُنْ لَكَ مِثْلَ أَجُورِهِمْ وَلَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئاً^(٢).

وعنه عليه السلام: مِنْ كِتَابِهِ لِلْأَشْتَرِ -: وَإِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ فَلَا تَكُونَنَّ مُتَفَرِّغاً وَلَا مُضْعِياً؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَهُ الْحَاجَّةُ، وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَجَعْتَنِي إِلَى الْيَمَنِ: كَيْفَ أَصَلِّي بِهِمْ؟

فَقَالَ: صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَوْفِيهِمْ وَكُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً^(٣).

وعنه عليه السلام: مِنْ كِتَابِهِ إِلَى أَمْرَاءِ الْبِلَادِ -: صَلُّوا بِهِمْ صَلَاةَ أَوْفِيهِمْ، وَلَا تَكُونُوا قَتَاتِينَ^(٤).

٣١ - حق الجليس

قال عليه السلام: وَأَمَّا حَقُّ جَلِيسِكَ فَإِنْ تَلَيْنَ لَهُ جَانِبَكَ^(٥)، (وتطيب له جانبك)، (ولا تغرق في نزع اللحظ إذا لحظت وتقصّد في اللفظ إلى إفهامه إذا لفظت، وتنصفه في مجارة اللفظ وإن كنت الجليس إليه كنت في القيام عنه بالخيار وإن كان الجالس إليك كان بالخيار) ولا تقوم من مجلسك إلا بإذنه، ومن يجلس إليك يجوز له القيام عنك بغير إذنه، وتنسى زلاته وتحفظ خيراته، ولا تسمعه إلا خيراً (ولا قوة إلا بالله تعالى)^(٦).

(٢) أمالي الطوسي: ٣١/٢٩.

(١) التهذيب: ٣/٢٦٥/٧٤٩.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٢/١٧.

(٥) في نسخة: كنفك.

(٦) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.



ذكر (ع) مجموعة حقوق للجلس يس ينبغي للإنسان مراعاتها وبدأ بحق اللين وطيب الجلوس والمراد به من يكون الإنسان - عند جلوس أحد الأشخاص بقربه أو بمجلسه - لِين القول والفعل واللمحظ، فإذا تحدث معه يتحدث باحترام ووقار وبألفاظ تناسبه ولا تبين عجزه أو جهله، وأن لا يشعره أنه أعلى مرتبة فيرى نفسه متقدماً عليه في الفضل فيتقدم عليه في المجلس، وأن لا ينظر إله بطرف عينه أو بالخفة، وعليه أن لا يتجاهله حتى في النظر.

ثم ذكر (ع) مسألة محادثة المجلس فلا يتحدث بشيء لا يفهمه أو يحترق فيه بل يذكر ما يفيد ويعرفه إلا إذا كان يريد تعليمه وإرشاده فيأتي بالطرق المقتنعة والبراهين السهلة والسمحة.

ثم ذكر (ع) حق المجلس عند الانصراف فإذا أراد القيام فليخبر أصحاب المجلس وليستأذنهم فيه لكي يتهيؤوا أو لا يُخرجوا.

وختم (ع) بأن المجالس بالأمانات فإذا أخطأ أمامه أو زلّ لسانه أحد فليستر عليه صاحبه ولا يفضحه أمام الناس أو خاصته بعد انصرافه، نعم إذا استفاد من جلسيه شيئاً فليحمد الله وليحفظ له هذا الجميل ويشكره على ذلك.

❦ فضل اللين وأثره

ومعنى قوله (ع): «وأما حق جليتك فإن تلين له جانبك» فهو إشارة إلى التلطف في الكلام وتليين محادثة المجلس: قال الإمام علي (ع): «لَنْ مِنَ الْوِجَاءِ لِيَنَّ الْكَلَامِ وَإِقْشَاءُ السَّلَامِ»^(١).

اللين هو إحساس الطرف المقابل بالإحترام والتقدير وعدم القسوة والشدة في الكلام والجلوس والمشي وأي فعل حتى في النظرة.

الرضي رفعه إلى أمير المؤمنين (ع) أنه كتب إلى بعض عماله: أما بعد فإنك ممن استظهر به على إقامة الدين وأقمع به نخوة الأثيم وأسد به لئهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما أهلك واخبط الشدة بضغت من اللين وارفق ما كان الرفق أرفق واعتزم

بِالشَّدَّةِ حِينَ لَا يَغْنِي عَنْكَ إِلَّا الشَّدَّةُ وَاخْفُضْ لِلرَّعِيَّةِ جَنَاحَكَ وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَالْإِنْ لَهُمْ جَانِبُكَ وَاسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظَرَةِ وَالْإِشَارَةِ وَالتَّحِيَّةِ حَتَّى لَا يَظْلَمَعَ الْعُقَمَاءُ فِي حَقِّكَ وَلَا يَتَأَسَّ الضَّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ وَالسَّلَامُ^(١).

الآمدي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ كُلَّ مُؤْمِنٍ هَيِّنٍ لَيْنٍ^(٢).

عنه عليه السلام: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ^(٣).

عنه عليه السلام: بَلِيْنُ الْجَانِبِ تَأَنُّسُ النَّفْسِ^(٤).

عنه عليه السلام: كُنْ لَيِّنًا مِنْ غَيْرِ ضَعْفٍ شَدِيدٍ مِنْ غَيْرِ عُنْفٍ^(٥).

عنه عليه السلام: مَنْ لَانَتْ عَرِيكَتُهُ وَجِبَتْ مَحَبَّتُهُ^(٦).

الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن معروف، عن علي بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن ابن مسكان، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ تَحْرَمُ عَلَيْهِ النَّارُ غَدًا؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الْهَيِّنُ الْقَرِيبُ اللَّيِّنُ السَّهْلُ^(٧).

الطوسي بإسناده إلى أخيه دعلج، عن الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الْمُؤْمِنُ هَيِّنٌ لَيِّنٌ سَمَحٌ لَهُ خُلُقٌ حَسَنٌ، وَالْكَافِرُ فَظٌّ غَلِيظٌ لَهُ خُلُقٌ سَيِّئٌ وَفِيهِ جَبَرِيَّةٌ^(٨).

❁ آثار اللين

يستفاد من الروايات عدة أمور مهمة تعتبر آثار اللين وعدم القسوة مع الناس:

- (١) نهج البلاغة: الكتاب ٤٦.
- (٢) غرر الحكم: ح ٣٤٠٠.
- (٣) غرر الحكم: ح ٣٥٣٤.
- (٤) غرر الحكم: ح ٤٢٦١.
- (٥) غرر الحكم: ح ٧١٦٠.
- (٦) غرر الحكم: ح ٨١٥٢.
- (٧) أمالي الصدوق: المجلس الثاني والخمسون ح ٣٩٧/٥ الرقم ٥١١.
- (٨) أمالي الطوسي: المجلس الثالث عشر ح ٣٦٦/٢٨ الرقم ٧٧٧.



- ١ - عدم طمع العظماء فيه .
- ٢ - عدم يأس الضعفاء من العدل .
- ٣ - من أهل الجنة .
- ٤ - أنس النفوس .
- ٥ - لزوم المحبة .
- ٦ - تحرم عليه النار .

❁ مَنْ تُجَالِسُ؟

قال أمير المؤمنين (ع): جَالِسِ الْحُلَمَاءَ تَزِدَّ حِلْمًا .

عنه (ع): جَالِسِ الْعُلَمَاءَ تَسْعُدْ .

عنه (ع): جَالِسِ الْعُلَمَاءَ يَزِدُّ عِلْمُكَ، وَيَحْسُنُ أَدَبُكَ، وَتَزْكُ نَفْسُكَ .

عنه (ع): جَالِسِ الْحُكَمَاءَ يَكْمُلُ عَقْلُكَ، وَتَشْرُفُ نَفْسُكَ، وَتَنْتَفِعَ عَنْكَ جَهْلُكَ^(١) .

عنه (ع): مُجَالَسَةُ الْحُكَمَاءِ حَيَاةُ الْعُقُولِ، وَشِفَاءُ النَّفُوسِ .

عنه (ع): جَالِسِ الْفُقَرَاءَ تَزِدُّ شُكْرًا^(٢) .

عنه (ع): أَيُّهَا النَّاسُ، طُوبَى لِمَنْ ... جَالَسَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالرَّحْمَةِ، وَخَالَطَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكِنَةِ^(٣) .

عنه (ع): جَالِسِ أَهْلَ الْوَرَعِ وَالْحِكْمَةِ، وَاتَّخِذْ مُنَاقَشَتَهُمْ، فَإِنَّكَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلًا عَظُمُوكَ، وَإِنْ كُنْتَ عَالِمًا أَزْدَدْتَ عِلْمًا^(٤) .

❁ مَنْ لَا يَنْبَغِي مُجَالَسَتُهُ

عنه (ع): مُجَالَسَةُ أَهْلِ الْهَوَى مَنَسَاةٌ لِلإِيمَانِ، وَمَحْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ^(٥) .

(١) غرر الحكم: ٤٧٢٢، ٤٧١٧، ٤٧٨٦، ٤٧٨٧ .

(٢) غرر الحكم: ٩٨٧٥، ٤٧٢٣ . (٣) تفسير القمي: ٧٠ / ٢ .

(٤) غرر الحكم: ٤٧٨٣ .

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٨٦ .

عنه عليه السلام: لَيْسَ مَنْ جَالَسَ الْجَاهِلَ بِذِي مَعْقُولٍ، مَنْ جَالَسَ الْجَاهِلَ فَلَيْسَتْ لَهُ لِقِيلٌ وَقَالَ ^(١).

عنه عليه السلام: لَا يَأْمَنُ مُجَالِسُو الْأَشْرَارِ عَوَائِلَ الْبَلَاءِ ^(٢).

الأمالي للصدوق: فِي مَنَاهِي النَّبِيِّ عليه السلام أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْمَحَادَثَةِ الَّتِي تَدْعُو إِلَى غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ^(٣).

عنه عليه السلام: جَانِبُوا الْأَشْرَارَ، وَجَالِسُوا الْأَخْيَارَ.

عنه عليه السلام: خُلُطَةُ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا تَشِينُ الدِّينَ، وَتُضْعِفُ الْيَقِينَ ^(٤).

على كل إنسان أن يحسن في اختيار الجليس فلا يجلس في أماكن الأشرار ومتندياتهم ولا مجالس الغيبة والفتن ولا اللهو واللعب بل عليه بالمجالس التي يذكر فيها الله أو خدمة الناس.

❦ صدرُ المجالس

عنه عليه السلام: لَا يَجْلِسُ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ إِلَّا رَجُلٌ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ: يُجِيبُ إِذَا سُئِلَ، وَيَنْطَلِقُ إِذَا عَجَزَ الْقَوْمُ عَنِ الْكَلَامِ، وَيُسَبِّرُ بِالرَّأْيِ الَّذِي فِيهِ صَلَاحٌ أَهْلِيهِ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُنَّ فَجَلَسَ فَهُوَ أَحْمَقُ ^(٥).

عنه عليه السلام: لَا تُسْرِعَنَّ إِلَى أَزْجَعِ مَوْضِعٍ فِي الْمَجْلِسِ، فَإِنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي تُرْفَعُ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي تُخْطُ عَنْهُ ^(٦).

ينبغي لكل شخص أن يجلس في المكان الذي يليق به ويعتبر مناسباً عرفاً له فهو الأسلم لندياه وآخرته، أما في الدنيا فلا يكون موضع سخرية أو تعجب الحاضرين، أما الآخرة فلا يضع نفسه موضع الانتقاد فرحم الله امرأً جَبَّ الغيبة عن نفسه ^(٧).

(١) البحار: ١/٢٨٥/٧٧. (٢) غرر الحكم: ١٠٨٢٣.

(٣) الأمالي للصدوق: ٧٠٧/٥١١، البحار: ١٩/١٩٤/٧٤.

(٤) غرر الحكم: ٤٧٤٦، ٥٠٧٢.

(٥) البحار: ٢٣٦/١٦ و ٢٣٥٤/٨٤ و ١/٣٠٤/٧٨.

(٦) غرر الحكم: ١٠٢٨٣.

(٧) انظر كشف الخفاء: ١/٤٢٦ ح ١٣٦٧.



﴿المجالسُ التي نُهي عنها﴾

عنه (ع): لا تجلسوا على مائدة يُشربُ عليها الخمرُ، فإنَّ العبدَ لا يدري متى يؤخذُ^(١).

عنه (ع): إيتاك والجُلوسَ في الطُّرقاتِ^(٢).

فإنَّ الطُّرقاتَ جعلت للمرور عليها وقضاء حوائج الناس، ولم تجعل للأكل واللعب وإزعاج الناس، ولم تُجعل للأكل واللعب وإزعاج الناس، فأَي عمل في الطريق غير المرور - يؤذي الناس أو يؤثِّر على حياتهم فهو مذموم وقد يصل إلى الحرمة الشرعية، كالإزعاج الذي يفعله من يلعب في الطُّرقات ويرفع صوته خاصة في أوقات حرجة، أو نحو ما يفعله سائقو الدراجات النارية.

عنه (ع): مَنْ كَانَ يَوْمُنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَقُومُ مَكَانَ رِيَّةٍ^(٣).

﴿الحثُّ على حُضورِ مجالسِ الذِّكْرِ﴾

عنه (ع): عَلَيْكَ بِمَجَالِسِ الذِّكْرِ^(٤).

والمراد المجالس الذي يذكر فيها الله تعالى أو يعبد بها بأنواع العبادة من دعاء وصلاة وبرّ وتسميح ونحو ذلك.

﴿الحثُّ على ذِكْرِ اللَّهِ تعالى عندَ القيامِ﴾

عنه (ع): مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمَكِّيَّاتِ الْأَوْفَى فَلْيَكُنْ آخِرُ قَوْلِهِ: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٣) ... ﴿٥﴾، فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ حَسَنَةً^(٦).

وهو ما يستحب قوله عند القيام من المجالس أو الجلسات.

(١) البحار: ١٠/٩٨.

(٢) أمالي الطوسي: ٨/٨.

(٣) الكافي: ٢/٣٧٤ و ١/٣٧٨.

(٤) البحار: ٧٥/٤٦٥.

(٥) سورة ص، الآية: ١٨٠.

(٦) نور الثقلين: ٤/٤٤١/١٣٢.

٣٢ - حق الجار

قال ﷺ: «وأما حق جارك^(١) فحفظه غائباً وإكرامه^(٢) شاهداً ونصرته إذا كان مظلوماً (ومعونته في الحالين جميعاً)، ولا تتبع له عورة^(٣) ولا تبحث له عن سوء لتعرفها، فإن عرفتها منه من غير إرادة منك ولا تكلف، كنت لما علمت حصناً حصيناً وستراً ستيراً، لو بحثت الأسنة عنه ضميراً لم تتصل إليه لانتوائه عليه، ولا تستمع عليه من حيث لا يعلم.

وإن علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، ولا تسلمه عند شديدة، (ولا تحسده عند نعمة) وتقبل عثرته، وتغفر ذنبه^(٤)، (ولا تذخر حلمك عنه إذا جهل عليك، ولا تخرج أن تكون مسلماً له ترد عنه لسان الشتيمة، وتبطل فيه كيد حامل النصيحة)^(٥) وتعاشره معاشرة كريمة، ولا قوة إلا بالله تعالى.

❁ حقوق الجيران

قال رسول الله ﷺ: «ما آمن بيّ من بات شعباناً وجاره جائع، وما من أهل قرية بيت وفيهم جائع ينظر الله إليهم يوم القيامة»^(٦).

وفي حديث: ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شعباناً وجاره جائع.

وقال صادق أهل البيت ﷺ: «اعلموا أنه ليس منّا من لم يحسن مجاورة من جاوره»^(٧).

وقال رسول الله ﷺ في تعداد حقوق الجار: «... إن استغاثك أخيه، وإن استقرضك أقرضه، وإن افتقر هُذّت عليه، وإن أصابته مصيبة عزّيته، وإن أصابه خير هَنّاته، وإن مرض عدته، وإن مات اتّبع جنازته، ولا تستظل عليه بالبناء فتحجب عنه

(١) في نسخة: الجار. (٢) في نسخة: وكرامته.

(٣) في نسخة: فإن علمت عليه سوءاً سترته عليه.

(٤) في نسخة: زلته.

(٥) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.

(٦) الكافي: ٦٦٨/٢، ح ١٤.

(٧) الكافي: ٦٦٨/٢، ح ١١، وميزان الحكمة: ٣٠٢٤.



الريح إلّا بإذنه، وإذا اشترت فاكهة فأخذ له، فإن لم تفعل فأدخلها سرّاً، ولا تخرج بها ولدك تغيظ بها ولده، ولا تؤذه بريح قلرك إلّا أن تعرف له منها^(١).

هذه بعض روايات الحقوق وينبغي التعليق على بعضها لأهميتها فنقول وبالله المستعان:

- ١ - أن ما تقدّم من حقوق الإخوان وما يأتي من حقّ الصاحب يجري هنا.
- ٢ - لا تبحث له عن سوءا لتعرفها: ينبغي للجار أن يحافظ على جاره ويستتر عليه عيوبه، كما يحبّ هو أن يستتر عنه ذنوبه، ومن العيب للإنسان أن يتتبع عيوب الناس ويبحث عنها، بل لينشغل الإنسان بأعماله وعبادته وليبتعد عن ملاحقة الناس ومراقبتهم والبحث عن عيوبهم، فهو أمر محرّم ويورث البغض والتنافر.
- ٣ - ولا تحسده عند نعمة: نتيجة مراقبة الجار يرى عنده بعض النعم والأموال، فيقوم الجار بتمني حصول هذه النعم عنده بدل جاره، وهذا سوء ظنّ بالله عزّ وجلّ فهو الرازق والمعطي والمنعم، وهو المانع والمفقر لمصلحة كلّ إنسان ولعلمه تعالى بسعادته وشقاوته، فليحاول من ابتلى بحسد الجار أن يتوب إلى الله ويستغفره إنّه غفور رحيم، وليقنع نفسه بأنّ الإنسان لا يأخذ إلّا ما كتبه الله له من الرزق الحلال، وأنّه لا فائدة من حسد الحساد.
- ٤ - ثقل حشرته وتغفر زلّته: الإنسان غير المعصوم معرض للزلل والخطأ، فالجار الذي يحبّ أن يستتر على عيوبه ويغفر له ذنوبه، فلماذا لا يغفر زلات جيرانه؟ الجار لباس وستر لجاره وكلبيهما معرض للخطأ فلا بدّ أن يتعاونوا للحفاظ على أنفسهما وحياتهما وجيرتهما.
- ٥ - ترد عنه لسان الشتيمة: من حقّ الجار على جاره أن يدافع عنه في غيبته، ويعترض على من يشتمه أو يوجّه له انتقاداً إلّا إذا كان بناءً مفيداً لإصلاحه، والذي يتكلّم ويستغيب جارك أيّها الموالي، فإنّه سوف يستغيبك أنت ويشتّمك في غيابك في مرّة أخرى فهل ترضى؟!

٦ - تعاشره معاشرة كريمة: من محاسن الأخلاق أن يعاشر الإنسان جاره بالحسنى، فيستلم عليه كلما رآه، ويردّ سلامه كلما سلّم عليه، ويلقاه بوجه حسن ولقاء فيه ترحيب، ويزوره في المناسبات وعند مرضه أو حاجته، ويساعده إن احتاج إلى المساعدة، كبناء الدار ونقل الآثاث، أو مساعدته مساعدة معنوية كنصيحته وإعطائه المشورة.

وعليك بالمحافظة على أولاده، فلا تضرّ بهم ولا تهينهم ولا تدع أولادك يؤذونهم أو يحقرّونهم.

٧ - لا تستظل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح: وهذه مسألة مهمّة وحقّ لا يترك إلا للضرورة، فلا يجوز أذية الجار حتّى في منع الهواء أو الشمس عنه ببناء أو شجر، ولا يجوز قطع طريقه أو منعه من المرور عليها، ولا رمي الأوساخ على أرضه أو غصون الأشجار، وإذا تدلّك الأشجار على حيطانه أو أرضه فليبادر الجار لإزالتها وتنظيمها محافظة على زرعه وعلى جاره.

٨ - وإذا اشترت فاكهة فأهد له: وهذا تأكيد على حديث النبي ﷺ: ما آمن بالله واليوم الآخر أو ما آمن بيّ - من بات شعباناً وجاره جائع، وهذا معناه أنّه ليس من المسلمين من يأكل الطعام أو الفاكهة وجاره محتاج إليها.

وذكر الطعام كمشال وإلا ما آمن بالله من علّم أولاده وأدخلهم المعاهد والمستشفيات إذا مرضوا وكان جاره لا يستطيع أن يعلم أولاده وأن يشفيهم إذا مرضوا.

إذا استطاع الجار إطعام جاره أو مساعدته لبناء مستقبل أولاده فعليه أن يفعل بقدر إمكانه، ولا يتعذر البعض بأمور واهية كالخجل فإن الله يعلم نوايا الناس جميعاً.

٩ - ولا تُخرج بها [الفاكهة] ولدك تغيب بها ولده: لا بدّ للجار أن يراعي حال جاره الذي لا يستطيع أن يشتري لأولاده اللباس الجديد كلّ عيد والفاكهة الطازجة كلّ يوم، فعليه أن يخفي عن جيرانه قدر الإمكان هذه النعم لكي لا يتحسّس جاره ولا يتأذّى أولاده.

١٠ - ولا تؤذ به بريح قدرك إلا أن تغرف له منها: فالجار إذا كان لا يستطيع أن يأكل بعض أنواع الطعام كالسمك وشواء اللحم، فينبغي مراعاته وإخفاء روائح الطعام بقدر الإمكان، أو إدخال شيء من ذلك الطعام إلى بيته وأولاده وفي ذلك أجر عظيم.

نعم إذا كان الجار يأكل من هذه الأطعمة بين فترة وأخرى فلا حرج، وهذا لا يسقط إطعامه منها.

حُسن الجوار وأهميته

قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»^(١). فمن قصر في حقّه عداوة أو بخلًا فهو آثم، وفيه دلالة على أهمية الجار وتنزيله منزلة الأب والأم والأخ في مسألة الإرث، وظنّ النبي ﷺ ليس معناه توهمه خلاف إرادة الله تعالى، إنما للتأكيد على عظمة الجار وحقوق الجيرة وحسن التعامل معهم.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «الله الله في جيرانكم، فإنه وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم»^(٢).

وظنّ أمير المؤمنين عليه السلام يوضح ما ذكرنا، إذ مع تصريح النبي ﷺ بأن الله لم يورثه وبقي ظنّ أمير المؤمنين عليه السلام للتأكيد على حرمة الجار.

هذا وقال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَاللَّذِينَ إِحْسَنًا وَلَهُمْ أَلْفُ مِائَةٍ أَلْفَيْنِ وَالْأَيْتَنِي وَالْمُسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالْغُلَامِ وَالْجُنُبِ﴾^(٣).

فبين سبحانه وتعالى أنّ على الإنسان الإحسان إلى جاره، سواء كان من أقربائه أم لا.

آثار حسن الجوار

١ - عدم نقص الإيمان: تقدّم في الروايات أن الذي لا يحسن مجاورة جاره ولا

(١) البحار: ١٥١/٧٤، وميزان الحكمة: ح ٣٠٠٦.

(٢) البحار: ١٥٣/٧٤، ح ١٦٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ٣٦.

يُرَاعِي حقوقه ويؤذيه، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ لَيْسَ مَعْنَى يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَنُبُوَّةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ.

٢ - زيادة العمر: كما قال صادق أهل البيت (عليه السلام): «حُسْنُ الْجَوَارِ زِيَادَةُ فِي الْأَعْمَارِ
- أَوْ - يَزِيدُ فِي الْأَرْزَاقِ»^(١).

٣ - زيادة الرزق والمال: روي عنهم (عليهم السلام): «حُسْنُ الْجَوَارِ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ»^(٢).

وهذا وعدٌ إلهيٌّ ونعمةٌ منه يعطيها لمن يُطِيعَهُ في معاملة جاره معاملةً حسنةً.

٤ - توسعة الديار وضميراتها: قال الإمام الصادق (عليه السلام): «حُسْنُ الْجَوَارِ يَعْزِمُ
الْدِّيَارَ»^(٣).

فمن أراد أن يبقى داره ومنزله عامراً بالناس يقصدونه ويتفقدونه بين فترة وأخرى
فعليه أن يرعى حقوق جيرانه المتقدمة، وأن يرفع الأذى، أذى لسانه ويده
وأوساخه وأشجاره.

٥ - هذه إضافة إلى حبِّ الناس له من جرّاء حسن معاشرته لجيرانه وكرم أخلاقه
وحلاوة منطقه.

أقول: أخي الموالي لآل طه الأطياب - عليهم صلوات الرحمن - كما ترى فَنِعَمَ
الله بين يديك رزق حلال ووجاهة في قومك وعمر طويل وإيمان كامل وولاء حقيقي،
مقابل عمل بسيط يقوم به الإنسان تجاه جاره، ومن لا يحبّ فعل الخير وإظهار المحبة
والعطف والرحمة على الناس، فهيّا إلى نعيم الدنيا والآخرة بالتواصل مع جيرانك
وحسن معاشرتهم وإلقاء السلام عليهم.

جعلنا الله منهم بحرمة ضلع فاطمة (عليها السلام) المكسور وصدر الحسين (عليه السلام) المروض
صلوات الله عليهم أجمعين.

(١) الكافي: ٦٦٧/٢، ح ٧ - ٨.

(٢) الوصائل: ٤٨٩/٨، ح ١٥٨٤٩.

(٣) الكافي: ٦٦٧/٢، ح ٨.

❁ حرمة أذية الجار

قال الإمام الباقر (ع): «من القواصم الفواقر التي تقصم الظهر جار سوء إن رأى حسنة أخفاها وإن رأى سيئة أفشاها»^(١).

وقال الصادق (ع): «المومن من أمين جاره من بوائقه».

قيل: وما بوائقه؟

قال: ظلّمه وغشمه»^(٢).

وقال (ع): «من كَفَّ أذاه عن جاره أقاله الله عزّ وجلّ عشرته يوم القيامة»^(٣).

وقال رسول الله (ص): «من خان جاره شبراً من الأرض جعلها الله طوقاً في عنقه من نخوم الأرضين السابعة حتى يلقى الله يوم القيامة ظالماً مطوّقاً إلا أن يتوب ويرجع».

وقال (ع): «من أذى جاره حرّم الله عليه ريح الجنة ومأواه جهنّم وبئس المصير، ومن ضيّع حقّ جاره فليس منّا»^(٤).

٣٣ - حق الصاحب

قال (ع): وأما حق الصاحب فإن تصحبه بالفضل^(٥) (ما وجدت إليه سبيلاً وإلا فلا أقل من) الإنصاف، وتكرمه كما يكرمك ولا تدعه يسبق إلى مكرمه، فإن سبق كافأته^(٦)، (وتحفظه كما يحفظك) وتؤدّه كما يودك، (ولا تقصر به عما يستحق من المودة، تلزم نفسك نصيحته وحياطته ومعاضدته على طاعة ربه، ومعونته على نفسه فيما يهّم به من معصية ربه)^(٧) وتزجره عما يهّم به من معصية، وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذاباً، ولا قوة إلا بالله تعالى.

(١) الكافي: ٦٦٨/٢، ح ١٥.

(٢) الكافي: ٦٦٨/٢، ح ١٢، والغشم: الظلم والمعدوان.

(٣) البحار: ١٥٠/٧٤، ح ٣. (٤) بحار الأنوار: ١٥٠/٧٤، ح ٢.

(٥) في نسخة: بالفضل.

(٦) في نسخة: ولا يسبقك فيما بينك وبينه إلى مكرمه، فإن سبقك كافأته.

(٧) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.

الصاحب هو الصديق والأخ في الله وقد تقدم الكلام عن حقوق الإخوان.

وهنا أضاف ﷺ حقوقاً للصاحب أهمها الإنصاف والإكرام له، والودّة والنصيحة والمعمونة على ترك الحرام وفعل الواجب، وتفصيل ذلك:

﴿حُسْنُ الْعِشْرَةِ وَالصُّحْبَةِ﴾

قال تعالى: ﴿... وَتَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(١).

قال الإمام الباقر ﷺ: «قولوا للناس أحسن ما تحبّون أن يقال لكم، فإنّ الله يكره اللعان السباب الطعان على المؤمنين المتفتّح السائل الملحف، ويحب الحيّي الحليم العفيف المتعقّف»^(٢).

وقال الصادق ﷺ: «اتّقوا الله ولا تحملوا الناس على اكتافكم إن الله يقول: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ عودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم وصلّوا معهم في مساجدهم»^(٣).

قال الإمام زين العابدين ﷺ: «وأما حقّ أهل [ملتك] عامّة فإضمار السلامة ونشر جناح الرحمة، والرفق بمسيئتهم وتآلفهم واستصلاحهم، وشكر محسنهم إلى نفسه وإليك، فإنّ إحسانه إلى نفسه إحسانه إليك إذا كفت عنك أذاه، وكفاك مؤنته، وجبس عنك نفسه، فعمّهم جميعاً بدعوتك وانصرهم جميعاً بنصرتك، وأنزلهم جميعاً منك منازلهم، كبيرهم بمنزلة الوالد، وصغيرهم بمنزلة الولد، وأوسطهم بمنزلة الأخ، فمن أتاكَ تعاهدته بلطف ورحمة، وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه»^(٤).

وقال أمير المؤمنين ﷺ: «هاشروا الناس عشرة إن غبتم حتّوا إليكم، وإن فقدتم بكوا عليكم»^(٥).

(١) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

(٢) البحار: ١٦١/٧٤، ح ١٩.

(٣) البحار: ١٦١/٧٤، ح ٢٠.

(٤) بحار الأنوار: ٢١/٧٤، ح ٢.

(٥) البحار: ١٦٣/٧٤، ح ٢٦.



وقال الإمام الصادق (ع): «أنه لا بدّ لكم من الناس، إنّ أحداً لا يستغني عن الناس حياته، والناس لا بدّ لبعضهم من بعض»^(١).

هذه الأحاديث تعطي برنامجاً متكاملًا للإنسان في معاشرته للناس وكيفيته، سواء ما تعلّق منها باللسان وكون ما يخرج منه حسناً جميلاً مقرّباً، فنشكر بهذا اللسان كلّ صاحب معروف ومنعم، وشكر المنعم واجب عقلاً، وندعو الله عزّ وجلّ ونتضرّع إليه لكلّ محتاج وصاحب بلاء وفاقه بل وصاحب سلامة ونعمة أن يديمها الله تعالى عليه، فتبعد بذلك هذا اللسان عن الفحش والسباب وقول الزور وما يفرّق بين الناس ويفتعل الفتن بين المؤمنين.

وكذلك ما تعلّق بالأفعال، فإن يزور الإنسان المرضى والجرحى في وطنه وبلده ويشهد جنازتهم ويعزيهم ويتواصل معهم ويتألفهم، وينصرهم إن احتاجوا إلى نصرته، وأن يتعامل معهم بالرحمة واللطف حتّى إذا غاب عنهم حتوا إليه ولا زالوا يذكرونه بالخير والسلامة، وإذا فقد من بينهم بكوا عليه لفقدهم نعمة وحسنة جارية من بلدهم. يعتبر كلّ كبير بمنزلة والده فيحترمه ويجلّه ويقدمه ويستشير به ويبرزه في المهمّات والملكات، ويطيعه كطاعته والده عند استصواب رأيه.

وينزل كلّ أم بمنزلة أمّه، فيحنّ عليها ويحترمها ويجلّها، وكذلك كلّ ولد بمثابة ولده يعطف عليه ويرحمه ويحسن إليه ويربّيه ويبعده عن المخاطر والمهالك وينبّهه من المفساد.

ويعتقد أنّ كلّ أخ في الدين هو أخوه في الرحم، وربّ أخ لم تلده أمك - فيصله ويرّه ويخدمه ويصحبه.

وروي عن الإمام الباقر (ع) أنّه قال: إنّ عليّاً (ع) صاحب رجلاً ذمياً فقال له الذمي: أين تريد يا عبد الله؟

قال: أريد الكوفة، فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه عليّ (ع)، فقال له الذمي: أليس زعمت تريد الكوفة؟

قال: بلى.

فقال الذمي : فقد تركت الطريق .

فقال له : قد علمت .

فقال الذمي : فلِمَا عدلت معي وقد علمت ذلك ؟

فقال له عليّ ﷺ : هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هنية إذا فارقه ، وكذلك أمرنا نبينا .

فقال له : هكذا قال !!

قال ﷺ : نعم .

فقال له الذمي : لا جرم إنَّما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة وأنا أشهد أنَّي على دينك .

فرجع مع عليّ فلَمَّا عرفه أسلم على يديه^(١) .

هذه أخلاق الأنبياء والأوصياء ﷺ تمام الاحترام والتقدير لصحبة الطريق ، مع كلام لين وجميل يخرج من القلب ويدخل في القلب .

فمن أراد أن يصحب شخصاً فعليه تقديره وإجلاله مهما كان دينه وأخلاقه ومنطقه ، فإنَّ كلَّ إناء بما فيه ينضح ، وعليه السؤال عن أحواله وعياله وأرحامه ، وعن مشاكله أو حاجته وأن يعرض عليه المساعدة والمشورة .

ومن آداب المصاحبة في الطريق والسفر عدم الاستقلال بالرأي بل يستأذن صاحبه ويستشيريه حتَّى في الانصراف ، وإذا كانوا ثلاثة فلا ينفرد إثنان ، فإنَّ في ذلك أذنية واحتقار للثالث .

وينبغي للمصاحب أن ينصح صاحبه ولا يغشّه ، وينبّهه على المساوئ والمخاطر ويمنعه عن المحرّمات والمنكرات ويهديه إلى سواء السبيل .

قال صادق أهل البيت ﷺ : « ليس منّا من لم يحسن صحبة من صحبه ومرافقة من رافقه ومخالطة من مالحه ، ومخالطة من خالقه »^(٢) .

(١) البحار : ١٥٧/٧٤ ، والكافي : ٦٧٠/٢ .

(٢) ميزان الحكمة : ٣١٨/٦ ، ح ١٢٦٧٧ .

❦ طلاقة الوجه عند لقاء الصاحب

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّكُمْ لَن تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَالْقَوْمُ بِطَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَحَسَنِ الْبَشْرِ»^(١).

وقال ﷺ: «أَلْقِ أَخَاكَ بِوَجْهِ مُبْسَطٍ»^(٢).

وقال ﷺ: «حَسَنُ الْبَشْرِ يَذْهَبُ بِالسَّخِيمَةِ [الْحَقْدِ]»^(٣).

وقال أمير المؤمنين: «البِشَاشَةُ حِبَالَةُ الْمَوَدَّةِ»^(٤).

وقال الإمام الباقر (ع): «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ وَحَسَنُ الْبَشْرِ يَكْسِبَانِ الْمَحَبَّةَ وَيَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ، وَالْبُخْلُ وَهَبُوسُ الْوَجْهِ يَبْعِدَانِ مِنَ اللَّهِ وَيَدْخُلَانِ النَّارَ»^(٥).

هذه خصلة الكرام وعلامة الإيمان، فضيلة عملية لا تُتَعَبُ صاحبها ولا تُكَلِّفُهُ جهداً، سوى العمل طبق فطرته وراحة باله ونفسه، مَنْ لَا يَحِبُّ أَنْ يَلْقَى النَّاسَ وَابِسَةً عَلَى وَجْهِهِ تَفْتَحُ نَفْسَ الَّذِي نَلْقَاهُ وَتَجْعَلُهُ يَطْمِئِنُّ وَيَأْنَسُ بِاللِّقَاءِ، فَتَتَوَلَّدُ الْمَحَبَّةُ وَالْمَوَدَّةُ وَيَذْهَبُ الْحَقْدُ وَالْغُلُّ مِنَ الْقُلُوبِ، وَجِزَاءُ ذَلِكَ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ بِهَا الْمُتَّقُونَ أَصْحَابُ الْفَضَائِلِ الْكَرِيمَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ.

وبهذه الفضيلة ترفع كثير من الخلافات بين الناس، لَأَنَّ طَلَاقَةَ الْوَجْهِ وَحَسَنَ اللَّقَاءِ مِفْتَاحُ السَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ، وَالتَّحِيَّةُ مِفْتَاحُ التَّوَاصُلِ وَالتَّعَاوُنِ وَالتَّزَاوُرِ، وَالتَّزَاوُرُ تَمَامُ الْمَحَبَّةِ وَالْأَلْفَةِ بَيْنَ النَّاسِ.

فينبغي للإنسان المؤمن أن يغيّر من عاداته بعد قراءته لثواب طلاقة الوجه وأثره، وليتعامل مع بني جنسه باللين والعطف والرحمة والتواضع، فليس العبوس مَنْ يَصْنَعُ الْهَيْبَةَ فِي الْإِنْسَانِ وَيُعْطِيهِ الْوَجَاعَةَ وَالْقُدْرَةَ، وَلَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ حَيْثُ خَاطَبَهُ الْجَلِيلُ قَائِلاً: «وَلَوْ كُنْتَ نَفْثًا خَلِيطَ الْقَلْبِ لَأَنْتَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ»^(٦)، فمع تواضعه وحسن

(٢) الكافي: ١٠٣/٢، ح ٣.

(١) الكافي: ١٠٣/٢، ح ١.

(٣) الكافي: ١٠٤/٢، ح ٦.

(٤) البحار: ١٦٧/٧٤، ح ٣٥.

(٥) الكافي: ١٠٣/٢، ح ٥.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

منطقه وطلاقة وجهه، كانت الصحابة وأهل البيت عليهم السلام يهابونه هبة النبوة والأنبياء .
جعلنا الله تعالى من المستنين بسنته الكريمة .

٣٤ - حق الشريك

قال عليه السلام : وأما حق الشريك فإن غاب كفيته، وإن حضر رعيته^(١)، ولا تحكم دون حكمه^(٢)، ولا تعمل برأيك دون مناظرته، وتحفظ عليه ماله، ولا تخونه^(٣) فيما عَزَّ أو هان من أمره فإن يد الله تبارك وتعالى على أيدي الشريكين^(٤) ما لم يتخاونا، ولا قوة إلا بالله تعالى .

الشركة

قال الإمام علي عليه السلام : الشَّرْكََةُ فِي الْمُلْكِ تُؤَدِّي إِلَى الْإِضْطِرَابِ، الشَّرْكََةُ فِي الرَّأْيِ تُؤَدِّي إِلَى الصَّوَابِ^(٥) .

وهذا الحكم مبني على الغالب وذلك أن الشركة عادة لا يراعي فيها الموازين الشرعية ويدخل بها الطمع والتميز .

والمراد بالشركة في الرأي هي المشورة والنصيحة وغالباً ما تؤدي للصواب .

مَنْ يَنْبَغِي مُشَارَكَتُهُ

قال الإمام علي عليه السلام : شَارِكُوا الَّذِينَ قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ؛ فَإِنَّهُ أَخْلَقَ لِلْغِنَى وَأَجْدَرَ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ^(٦) .

عنه عليه السلام : شَارِكُوا الَّذِي قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ؛ فَإِنَّهُ أَخْلَقَ لِلْغِنَى وَأَجْدَرَ بِإِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ .

(١) في نسخة: ساويته.

(٢) في نسخة: ولا تعزم على حكمك دون حكمه.

(٣) في نسخة وتنفي عن خيائه..

(٤) في نسخة: وتنفي عنه خيائه، فيما عَزَّ أو هان، فإنه بلغنا أن يد الله على الشريكين.

(٥) غرر الحكم: ١٩٤١ - ١٩٤٢.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٥٧/١٩.



ومعنى قول أمير المؤمنين (ع): والذي أقبل عليهم الرزق: قد يراد بهم من كانت لهم تجربة سابقة وربحوا، فالتجارة معهم ومشاركتهم مضمونة.

وقد يراد منه من كان يتصف بصفات تجلب الرزق، وهم الذين يواظبون على بعض المستحبات أو الواجبات التي تدرّ الرزق أو تزيده وهي:

بعض ما يجلب الرزق

ورد عدة أمور الالتزام بها يجلب الرزق منها:

١ - الصدقة: قال رسول الله (ص): استنزّلوا الرزق بالصدقة^(١).

وعنه (ع): أَكْثِرُوا مِنَ الصَّدَقَةِ تُرَزَّقُوا^(٢).

وقال أمير المؤمنين (ع): اسْتَزْنِلُوا الرُّزْقَ بِالصَّدَقَةِ، وَمَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعِطِيَةِ^(٣).

٢ - التفرغ للعبادة: قال رسول الله (ص): يَقُولُ رَبُّكُمْ: يَا بَنَ آدَمَ، تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمَلًا قَلْبِكَ غِنَى وَيَدِيكَ رِزْقًا. يَا بَنَ آدَمَ، لَا تَبَاعِدْ مِنِّي فَاَمَلًا قَلْبِكَ فَقَرًّا وَأَمَلًا يَدِيكَ شُغْلًا^(٤).

٣ - غسل الرأس بالسدر: من آداب الحمام: لا تستك في الحمام فإنه يورث وجع الأسنان. ولا تدخل الحمام على الريق. وعليك بغسل الرأس بالسدر فإنه يجلب الرزق جلبًا^(٥).

٤ - إمرار المشط على الصدر: فإنه يذهب بالهم والوباء ويجلب الرزق ويزيد في الجماع. وإمرار اليد على الصدر يذهب بالهم والبلاء^(٦).

(١) قرب الإسناد: ٧٤.

(٢) أعلام الدين: ٣٣٣.

(٣) نهج البلاغة: حكمة (١٣٢).

(٤) كنز العمال: ٤٣٦١٤.

(٥) أنظر: من لا يحضره الفقيه: ١١٦/١، ح ٢٤٤، ١٢٥، ح ٢٩٥، مكارم الأخلاق: ٦١.

(٦) أنظر: مكارم الأخلاق: ٧١ وفيه: (المشط) بدل (اليد).

٥ - الاستغفار: قال تعالى: ﴿قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٥﴾ يُرْسِلَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ زِجَارًا ﴿١٦﴾ وَيُمْذِقُهُمُ يَمُوتَ وَيَحْيِي وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَثَرًا ﴿١٧﴾﴾.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: أكثروا الاستغفار تجلبوا الرزق^(٢).

وقال عليه السلام: الاستغفار يزيد في الرزق^(٣).

وقال عليه السلام: وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً لدرور الرزق ورحمة الخلق، فقال سبحانه: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾... فرج الله امرأ استقبل توبته، واستقال خطيئته، وبأدر منته^(٤).

بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أنعم عزوجل عليه نعمة فليحمد الله، ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله، ومن حزنه أمر فليقل: لا حول ولا قوة إلا بالله^(٥).

وقال عليه السلام: من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب^(٦).

نعم الله كثيرة لا يستطيع مخلوق إحصائها وبالتالي فالمطلوب «حمد الله» بعدد لا يحصى، بل نفس توفيق الحمد أو الاستغفار نعمة كبرى من الله تعالى يستحق عليها الحمد والتكبير.

ومن آثار الاستغفار تعجيل الرزق بعد استبطائه، وليس معنى تعجيل الرزق حصوله قبل أوانه أو خروج عن تقدير الله للعبد لما يصلح أمره من الفقر والغنى، بل سبحانه وتعالى جعل الاستغفار سبباً لتعجيل الرزق كما جعل السعي والتجارة كذلك، فحتى لو كان الفقر فيه مصلحة للعبد فإن الاستغفار يعجل بالرزق للإنسان بعلم الله وحكمته.

(١) سورة نوح، الآيات: ١٠ - ١٢.

(٢) الخصال: ٢٥٦/٢.

(٣) البحار: ٤٣/٢٧٧.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٤٣.

(٥) البحار: ٢٧٧/٩٣ ح ٢، باب ١٥، وعيون الأخبار: ٤٦/٢.

(٦) نور الثقلين: ٤٥/٣٥٧/٥.

❁ شُرَكَاءُ الْمَرْءِ

قال الإمام علي (ع): لِكُلِّ امْرِئٍ فِي مَالِهِ شَرِيكَانِ: الْوَارِثُ وَالْحَوَادِثُ^(١).

وهي موعظة منه (ع) ليكشف عن عدم ملكية أحد لعاله فيسعى الإثنين في الدنيا ويجمع المال ثم إما يضعه في علاج الأمراض وحوادث السير وإما يتركه لورثته يتمتعون به بالحرام أو بالحلال، ويقدم هو على رب العزة صفر اليدين يحاسب حساب الأغنياء فيطول حسابه على حسب ماله.

فعلى الإنسان أن يستفيد هو من ماله بالتصدق في سبيل الله في حياته والوصية بالإنفاق عنه بعد موته، إضافة للوصية بالصلاة والصوم والحج والزيارة سواء كان عليه واجب أم لا.

❁ مدح الأمانة

في قوله (ع): «وتحفظ عليه ماله، ولا تخونه» إشارة إلى الأمانة وعدم الخيانة قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَأْمَنُ بِهِمْ وَوَعْدُهمْ رَءُونُ﴾^(٢).

وقال الإمام علي (ع): أَفْضَلُ الْإِيمَانِ الْأَمَانَةُ، أَفْبَحُ الْأَخْلَاقِ الْخِيَانَةُ^(٣).

وقال الإمام الباقر (ع): ثَلَاثٌ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لِأَحَدٍ فِيهِنَّ رُخْصَةً: أَدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ لِلْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ بَرِّينِ كَانَا أَوْ فَاجِرَيْنِ^(٤).

وقال رسول الله (ص): لَا تَنْظُرُوا إِلَى كَثْرَةِ صَلَاتِهِمْ وَصُومِهِمْ، وَكَثْرَةِ الْحَجِّ، وَالْمَعْرُوفِ، وَظَنَنْتَهُمْ بِاللَّيْلِ، وَلَكِنْ أَنْظُرُوا إِلَى صِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ^(٥).

وقال الإمام الصادق (ع): الْأَمَانَةُ غِنَى^(٦).

(١) نهج البلاغة: الحكمة ٢٣٠ و ٣٣٥.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٨.

(٣) غرر الحكم: (٢٩٠٥ - ٢٩٠٦).

(٤) الكافي: ١٥/١٦٢/٢.

(٥) البحار: ٥/١١٤/٧٥.

(٦) تنبيه الخواطر: ١٢/١.

وعنه عليه السلام: انظر ما بلغ به علي عليه السلام عند رسول الله ﷺ فالزمه، فإن علياً عليه السلام إنما بلغ ما بلغ به عند رسول الله ﷺ بصدق الحديث وأداء الأمانة ^(١).

❁ ذم الخيانة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَسْلُمُونَ﴾ ^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: أربع لا تدخل بيتاً واحدةً منهن إلا خرب ولم يعمُر بالبركة: الخيانة، والسرقه، وشرب الخمر، والزنا ^(٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: يُجِبُّ المومن على كُلِّ طليعة إلا الخيانة والكذب ^(٤).

وعنه عليه السلام: بُنِيَ الإنسان على خصال، فمهما بُنِيَ عليه فإنه لا يُبْنَى على الخيانة والكذب ^(٥).

وقال رسول الله ﷺ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَانَ بِالْأَمَانَةِ ^(٦).

وعنه عليه السلام: لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَانَ مُسْلِمًا فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ ^(٧).

وعنه عليه السلام: المَكْرُ والخَيْبَةُ والخِيَانَةُ فِي النَّارِ.

وقال الإمام علي عليه السلام: الخِيَانَةُ أَخُو الكَذِبِ ^(٨).

وعنه عليه السلام: الخِيَانَةُ غَدْرٌ.

وعنه عليه السلام: الخِيَانَةُ صِنْتُ الإِفْكِ.

(١) الكافي: ٥/١٠٤/٢.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٧.

(٣) أمالي الصدوق: ١٢/٣٢٥.

(٤) الاختصاص: ٢٣١.

(٥) كشف الغمّة: ٣٧٥/٢.

(٦) البحار: ١٤/١٧٢/٧٥.

(٧) الاختصاص: ٢٤٨.

(٨) مستدرک الوسائل: ١٠٢٦٥/٨٠/٩ و ١٥٩٧٤/١٤/١٤.

وعنه (ع): الْخِيَانَةُ رَأْسُ النِّفَاقِ^(١).

وعنه (ع): إِيَّاكَ وَالْخِيَانَةَ فَإِنَّهَا شَرُّ مَعْصِيَةٍ، وَإِنَّ الْخَائِنَ لَمُعَذَّبٌ بِالنَّارِ عَلَى خِيَانَتِهِ.

وعنه (ع): جَانِبُوا الْخِيَانَةَ؛ فَإِنَّهَا مُجَانِبَةُ الْإِسْلَامِ.

وعنه (ع): رَأْسُ النِّفَاقِ الْخِيَانَةُ.

وعنه (ع): رَأْسُ الْكُفْرِ الْخِيَانَةُ^(٢).

علل الشرائع عن أبي ثُمَامَةَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ (ع) وَقُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِّي رَجُلٌ أُرِيدُ أَنْ أَلْزِمَ مَخَّةً وَعَلَيَّ دَيْنٌ لِلْمُرْجَةِ، فَمَا نَقُولُ؟ قَالَ: ارْجِعْ إِلَى مُوَدَى دِينِكَ وَانْظُرْ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ تَعَالَى وَلَيْسَ عَلَيْكَ دَيْنٌ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَخُونُ^(٣).

وقال الإمام علي (ع): مَنْ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ وَقَعَ فِي الْخِيَانَةِ.

وعنه (ع): الْخِيَانَةُ دَلِيلٌ عَلَى قِلَّةِ الْوَرَعِ وَعَدَمِ الدِّينَانَةِ.

وعنه (ع): شَرُّ النَّاسِ مَنْ لَا يَتَّقِدُ الْأَمَانَةَ، وَلَا يَجْتَنِبُ الْخِيَانَةَ^(٤).

وقال الإمام الصادق (ع) - وَهُوَ يُحَاسِبُ وَكِيلًا لَهُ، وَالْوَكِيلُ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: وَاللَّهِ مَا خُنْتُ، وَاللَّهِ مَا خُنْتُ: يَا هَذَا، خِيَانَتُكَ وَتَضْيِيقُكَ عَلَيَّ مَالِي سَوَاءٌ؛ لِأَنَّ الْخِيَانَةَ شَرُّهَا عَلَيْكَ^(٥). ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص): لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ هَرَبَ مِنْ رِزْقِهِ لَتَبِعَهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ كَمَا أَنَّهُ إِنْ هَرَبَ مِنْ أَجَلِهِ تَبِعَهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ، مَنْ خَانَ خِيَانَةً حَسِبْتُ عَلَيْهِ مِنْ رِزْقِهِ وَكُتِبَ عَلَيْهِ وَرْزُهَا^(٦).

(١) غرر الحكم: ١٠٧، ٧٣٨، ٩٦٩.

(٢) غرر الحكم: ٢٦٦٧، ٤٧٤٢، ٥٢٢٧، ٥٢٦٠.

(٣) علل الشرائع: ٧/٥٢٨.

(٤) غرر الحكم: ٨٦١٦، ١٤٣١، ٥٧٣٤.

(٥) ونقل مثل ذلك عن الإمام الكاظم (ع) ووكيله، انظر البحار: ٦/٣٢٠/٧٨.

(٦) الكافي: ٢/٣٠٤/٥.

٣٥ - حق المال

قال ﷺ: وأما حق مالك فإن لا تأخذه إلا من حلّه، ولا تنفقه إلا في وجهه^(١)، (ولا تحرفه عن مواضعه، ولا تصرفه عن حقائقه، ولا تجعله إذا كان من الله إلا إليه، وسبباً إلى الله) ولا تؤثر به على نفسك من (لعله) لا يحمذك، (وبالحري أن لا يحسن خلافتك في تركتك، ولا يعمل فيه بطاعة ربك فتكون معيناً له على ذلك أو بما أحدث في مالك أحسن نظراً لنفسه فيعمل بطاعة ربه، فيذهب بالغنيمة) فاعمل فيه بطاعة ربك ولا تبخل به فتبوء (بالإثم)^(٢) والحسرة والتندامة مع التبعة، ولا قوة إلا بالله تعالى.

المال هو ما يرثه الإنسان أو يجنيه بعمله أو يهدي إليه، ويحاسب الإنسان كل عليه من أين أتى به أمن الحلال أم الحرام، كما ويحاسب على صرفه أصرفه في الحلال أم الحرام، وهناك حساب ثالث على المال وهو لمن يورثه هل يورثه لمن يعمل فيه بطاعة الله أم يورثه لمن يعصي الله بهذا المال فيكون المورث مساعداً على المعصية؟!

وبهذه الأمور الثلاثة اختصر لنا الإمام زين العابدين حقول أموالنا.

وهنا ينبغي التنبيه لأمر:

- ١ - حرمة السحت ومال الفائدة والربا (بحث عنها) والسرقة.
- ٢ - حرمة صرف المال في المحرمات، كشراء الأشرطة المحرمة أو البيوت في أمكنة الفسق (شاليهات).
- ٣ - حرمة إعطاء الأولاد المال إذا كانوا يصرفونه في الحرام كشراء أشرطة الغناء والأفلام الخلاعية أو اللعب بالقمار أو شرب الخمر.
- ٤ - الوصية بماله بما يعود نفعه إليه:

فأولاً: يوصي بثلث ماله في الأعمال الخيرية لتكون صدقة جارية له يستفيد منها بعد مماته في عالم القبر والبرزخ ويوم القيامة عندما لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى بالعمل الصالح.

(١) في نسخة: حله.

(٢) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.



ثانياً: ينظر إلى أولاده فمن يعلم أنه سيتصرف بماله بالحلال وينفعه بما لا يغضب الله أورثه إياه، أما ما يعلم من أولاده بأنه سيصرفه في الحرام فيحرمه ما دام كذلك، أو يضع عليه وصياً وقيماً يمنع من التصرفات الحرام ويعطيه للتصرفات الحلال.

❁ أهمية زكاة المال

قال حبيب الله الخوني في شرح النهج: قال أمير المؤمنين (ع): **إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَإِتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا قَرِيبَةٌ وَاجِبَةٌ .**

وقال سبحانه: **﴿إِنَّمَا الْمَسْكِينُ لِلْفَقْرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْمَعْلُومِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلُفَةُ لَهُمْ فِي الرِّقَابِ وَالْقَدِيرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنَّ السَّبِيلَ قَرِيبَةٌ رَبِّكَ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾** ^(١).

فإنه سبحانه بعد الأمر بها بالجملة الخبرية التي هي في معنى الإنشاء، عقبه بقوله: فريضة، تأكيداً للوجوب، قال الزجاج: فريضة منصوب على التوكيد، لأن قوله: إنما الصدقات لهؤلاء جار مجرى قوله: فرض الله الصدقات لهؤلاء فريضة وذلك كالزجر عن مخالفة هذا الظاهر.

قال رفاعة بن موسى: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: **«ما فرض الله على هذه الأمة أشد عليهم من الزكاة وفيها تهلك عاقبتهم»** ^(٢).

أو الفريضة من الفرض بمعنى القطع والتقدير ومنه قوله سبحانه: **﴿لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوسًا﴾** ^(٣) أي منقطعاً محدوداً ويطلقون الفقهاء في باب الموارث على ذوي السهام المقدرة ذوي الفرائض باعتبار أن سهامهم مقدرة معينة في كتاب الله سبحانه وعلى هذا فيكون معنى قوله: (إنها فريضة واجبة) أنها شيء مقدر منقطع متصف بالوجوب، وكيف كان فهي من أعظم دعائم الدين وأقوى أركان الإسلام، والكلام فيها في مقامين.

المقام الأول في علّة وجوبها وفضلها وعقوبة مانعها.

(١) سورة التوبة، الآية: ٦٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٧٢ ح ٨٤٣، وعلل الشرائع: ٢/ ٣٤١ ح ١.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٨.

❁ فضل ووجوب زكاة المال

أما فضلها ووجوبها فكفى بذلك أن أكثر الآيات المتضمنة للأمر بإقامة الصلاة متضمنة للأمر بإيتاء الزكاة، فجعل الزكاة تالي الصلاة، والأخبار في هذا المعنى فوق حد الإحصاء.

ففي «الكافي» بإسناده عن محمد بن مسلم وأبي بصير وبرد عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قالوا: «فرض الله الزكاة مع الصلاة».

وعن مبارك المقرئ قال: قال أبو الحسن (رحمهم الله) «إن الله عز وجل وضع الزكاة قوتاً للفقراء وتوقيراً لأموالكم».

وعن أحمد بن محمد بن عبد الله وغيره عن رجل من أهل ساباط قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لعمار الساباطي: «يا عمار أنت رب مال كثير؟

قال: نعم جعلت فداك،

قال: فتؤدي ما افترض الله عليك من الزكاة؟

فقال: نعم.

قال: فتخرج الحق المعلوم من مالك؟

قال: نعم.

قال: فتصل قرابتك؟

قال: نعم.

قال: فتصل إخوانك؟

قال: نعم.

قال: يا عمار إن المال يفنى والبدن يبلى والعمل يبقى والديان حتى لا يموت، يا عمار إنه ما قدمت فلن يسبقك، وما أخرت فلن يلحقك»^(١).

(١) الكافي: ٤٩٧/٣ ح ٣، ودعائم الإسلام: ٢٤٧/١.



وفيه أيضاً عن معتب مولى الصادق قال: قال الصادق (ع): «إنما وضعت الزكاة اختباراً للأغنياء ومعونة للفقراء، ولو أن الناس ردّوا زكاة أموالهم ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً، ولا استغنى بما فرض الله له، إن الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا حروا إلا بذنوب الأغنياء، وحقيق على الله أن يمنع رحمته ممن منع حق الله في ماله، واقسم بالذي خلق الخلق ويسط الرزق إنه ما ضاع مال في برّ ولا بحر إلا بترك الزكاة، وما صيد في برّ ولا بحر إلا بتركه التسبيح في ذلك اليوم وإن أحب الناس إلى الله أسخاهم كفاً، وأسخرى الناس من أدّى زكاة ماله ولم يبخل على المؤمنين بما افترض الله لهم في ماله»^(١).

وفيه أيضاً أنه كتب الرضا علي بن موسى (ع) إلى محمد بن سنان فيما كتب إليه من جواب مسائله: «أن علة الزكاة من أجل قوت الفقراء وتحصين أموال الأغنياء، لأن الله كلّف أهل الصّحة القيام بشأن أهل الزمانة والبلوى كما قال تعالى: ﴿تَتَّبِعُونَ فِيْ أَمْوَالِكُمْ وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ مِنَ الْغَافِلِينَ أُولَئِكَ يَكْتُبُ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنْ أُولَئِكَ أَنْشَرَكُمْ أَدْخَى كَثِيرًا وَإِنْ نَصَرْتُمْ وَأَنَّكُمْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْزِ الْأُمُورِ﴾»^(٢) في أموالكم إخراج الزكاة وفي أنفسكم توطئ النفس على الصبر مع ما في ذلك من أداء شكر نعم الله والطمع في الزيادة مع ما فيه من الرفادة والرأفة والرحمة لأهل الضعف، والعطف على أهل المسكنة والحث لهم على المواساة، وتقوية الفقراء والمعونة لهم على أمر الدين، وموعظة لأهل الغنى، وعبرة لهم ليستدلوا على فقراء الآخرة بهم ومالهم عن الحث في ذلك على الشكر لله لما خولهم وأعطاهم والذّها والتضرع والخوف من أن يصيروا مثلهم في أمور كثيرة في أداء الزكاة والصدقات وصلة الأرحام واصطناع المعروف»^(٣).

قال الصدوق: وقال أبو الحسن موسى بن جعفر (ع): «من أخرج زكاة ماله تاتماً فوضعها في موضعها لم يسأل من أين اكتسب ماله».

قال: وقال الصادق (ع): «إنما جعل الله الزكاة في كلّ ألف خمسة وعشرين

(١) الكافي: ٥٠١/٣ ح ١٥، ونهج السعادة: ٦٥١٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٨/٢، ووسائل الشيعة: ١٢/٩ ح ١١٣٩٢.

درهماً، لأن الله تعالى خلق الخلق فعلم غنيهم وفقيرهم وقوتهم وضعيفهم، فجعل من كل ألف خمسة وعشرين مسكيناً لولا ذلك لزادهم الله لأنه خالقهم وهو أعلم بهم^(١).

❁ عقوبة تارك الزكاة

أما عقوبة تارك الزكاة ومانعها فقد قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْغُلُونَ إِيمَانَهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى صَلَاحٍ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَغُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يورِثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَصَلُونَ خَيْرٌ﴾^(٢).

وفي سورة البراءة: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْيَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَثَرَالِ الْآتِينَ وَالْبَطِيلِ وَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبِئْسَ لَهُمْ مَكْدَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يُخْمَلُ عَلَيْهِمَا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جَاهُهُمْ وَجُوهُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾^(٣).

ولا يخفى ما في الآيتين من وجوه الحث على الإنفاق والوعيد على الإمساك.

أما الآية الأولى: فجهاات الإنذار فيها غير خفية:

الأولى: أنه سبحانه نهى عن حسابان الممسكين إمساكهم خيراً لهم ونفعاً في حقهم وأكد ذلك بالنون المفيدة للتوكيد.

الثانية: أنه وصف الممسكين بصفة البخل وهي صفة ذم.

الثالثة: أن ما بخلوا به هو مما آتاهم الله فالزم عليهم أن يتصرفوا فيه بما أمر الله ويصرفوه إلى ما أَرَادَهُ اللهُ.

الرابعة: أن ذلك شرّ لهم وضرّ في حقهم.

الخامسة: أنهم يطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة.

روى الصدوق عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لما من ذي ذهب أو فضة

(١)

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٠.

(٣) سورة التوبة، الآيتان: ٣٤ - ٣٥.



تمنع زكاة ماله إلا حبسه الله يوم القيامة بقاع قرقر وسلط عليه شجاعاً أقرع يريد به وهو يحيد عنه فإذا رأى أنه لا يتخلص منه انكسه فقضمها كما يقضم الفجل ثم يصير طوقاً في عنقه وذلك قوله: ﴿وَلَا يَحْصِرُ الَّذِينَ يُبْطِلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ﴾^(١).

وما من ذي إبل أو بقر أو غنم يمنع زكاة ماله إلا حبسه الله يوم القيامة بقاع قرقر تطأه كل ذات ظلف بظلفها، وينهشه كل ذات ناب بنابها.

وما من ذي نخل أو كرم أو زرع يمنع زكاته إلا طوقه الله ربعة أرضه إلى سبع أرضين إلى يوم القيامة^(٢).

وفي «الكافي» بإسناده عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن قول الله عز وجل: ﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا يَخْلُقُ﴾^(٣)، فقال: «يا محمد ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئاً إلا جعل الله ذلك يوم القيامة ثعباناً من نار مطوقاً في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب، ثم قال هو قول الله عز وجل: سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة، يعني ما بخلوا به من الزكاة»^(٤).

السادسة: أن ميراث السماوات والأرض كله لله سبحانه بمعنى أنه وحده يبقى وغيره يفتى ويبطل ملك كل مالك إلا ملكه، فإذا كان المال في معرض الفناء والزوال فأجد بالعاقل أن لا يبخل بالإنفاق، ولا يحرص على الإمساك، فيكون وزره عليه ونفعه لغيره.

السابعة: أنه سبحانه خبير بما يعمل المكلفون بصير بمخالفاتهم لأمره لا يعزب عن علمه بخلهم بالإنفاق ومنعهم عن أهل الاستحقاق، فيسديقهم وبال أمرهم عند المساق، إذا التفت الساق بالساق.

وأما قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٥) يوم نحمل عليهم في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٩/٢، ووسائل الشريعة: ٩/١٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٠.

(٤) تهذيب الأحكام: ٦/٣٢٨ ح ٩٠٧، ووسائل الشريعة: ١٧/٣٦.

وَلَهُمْ هَذَا مَا كَسَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَدَقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْذُرُونَ»^(١) «وَسَتَجْلُونَكَ بِالْعَذَابِ»^(٢) «جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ»^(٣) فقد روى الطبرسي عن النبي ﷺ أنه لما نزلت هذه الآية قال: «تبا للذهب والفضة، يكرّرها ثلاثاً، فشق ذلك على أصحابه فسأله عمر: أي المال نتخذ؟ فقال: لساناً ذاكرًا، وقلباً شاكراً، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على دينه».

وعن أمير المؤمنين عليه السلام «ما زاد على أربعة آلاف فهو كثر أذى زكاته أو لم يؤد». وعن «التهذيب» عن الصادق «ما أعطى الله عبداً ثلاثين ألفاً وهو يريد به خيراً وقال ما جمع رجل قط عشرة ألف درهم من حلّ وقد يجمعها لأقوام إذا أعطى القوت ورزق العمل فقد جمع الله له الدنيا والآخرة»^(٤).

ومحصل المعنى أن الذين يجمعون المال ولا يؤدّون زكاتهم فأخبرهم بعذاب موجه، وللتعبير عن ذلك بلفظ البشارة مبنى على التهكم، لأن من يكثر الذهب والفضة فإنما يكثرهما لتحصيل الوجاهة بهما يوم الحاجة، والتوسل إلى الفرج يوم الشدة فقل له: هذا هو الوجاهة والفرج ما يقال تحيتهم ليس إلا الضرب وإكرامهم ليس إلا الشتم لله.

«يَوْمَ يُخَصَّمُ عَلَيْهِمَا» أي يوقد على الكنوز «فِي نَارِ جَهَنَّمَ» حتى تصير ناراً «فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُودُهُمْ هَذَا مَا كَسَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَدَقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْذُرُونَ»^(٥) أي بتلك الأموال والكنوز التي منعوا حقوقها الواجبة.

وتخصيص هذه الأعضاء بالكي بوجوه:

أحدها: أن منظورهم بكسب الأموال وترك الإنفاق ليس إلا الأغراض الدنيوية وهو حصول الوجاهة لهم عند الناس وحصول الشّبع لهم بأكل الطيبات فينتفع منه الجنان ولبس ثياب فاخرة يطرحونها على ظهورهم فوق الكي على هذه الأعضاء جزاء لأغراضهم الفاسدة.

(١) سورة التوبة، الآيات: ٣٤ - ٣٥.

(٢) سورة الحج، الآية: ٤٧.

(٣) سورة التوبة، الآية: ٤٩.

(٤) الكافي: ٣/ ٥٠٠ ح ١٣، ومعاني الأخبار: ١٥٣ ح ١.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٣٥.



الثاني: أن الجباء كناية عن مقادير البدن والجنوب عن طرفيه والظهور عن المؤخير، والمراد به أن الكلي يستوعب تمام البدن.

الثالث: أن الجبهة محلّ السجود فلم يبق فيه بحقه والجنب مقابل القلب الذي لم يخلص في معتقه، والظهر محلّ الأوزار، قال: يحملون أوزارهم على ظهورهم.

الرابع: أن هذه الأعضاء مجوفة وليست بمصمتة وفي داخلها آلات ضعيفة يعظم التألم بسبب وصول أدنى أثر إليها، بخلاف سائر الأعضاء.

الخامس: وهو أحسن الوجوه وأنظفها أن صاحب المال إذا رأى الفقير أولاً قبض جبهته وعبس وجهه وإذا دار الفقير يوليه جنبه وإذا دار يوليه ظهره وقوله: ﴿فَتَكُونُ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُؤُوبُهُمْ﴾^(١) أي يقال لهم في حالة الكلي هذا هو الذي ادخرتموه لأنفسكم، وهو تبيكت لهم بأن المال الذي بخلتم بإنفاقه وادخرتموه لتتضعوا به صار عذابكم به، فكأنكم أكثرتموه ليُجعل عقاباً لكم ﴿فَذَوْقُوا مَا كُنتُمْ تَكْذِبُونَ﴾^(٢) عاقب به لا بغيره.

قال الطبرسي صاحب التفسير: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد له مال لا يؤدي زكاته إلّا جمع يوم القيامة صفائح يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جبهته وجنباه وظهره حتّى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ممّا تعدون، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار».

وروى ثوبان عن النبي ﷺ «من ترك كنزاً مثّل له يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان يتبعه ويقول: ويلك ما أنت، فيقول أنا كنزك الذي تركت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقيه يده فيقضئها ثم يتبعه سائر جسده»^(٣).

❦ في أسرار الزكاة ودقائق بذل المال

وهي أمور:

الأول: أنّ المؤمن الموحد إذا أقرّ بالتوحيد باللسان لزم إذعانه به بالجنان ومعنى

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٥.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٥.

(٣) الكافي: ٤٤٩/٣ ح ١٠، وسائل الشيعة: ٤٨/٩ ح ١١٤٩٠.



التوحيد أفراد المعبود بالمحبة وإخلاص القلب عما سواه والفراغ عن كل ما عداه، فإن المحبة أمر لا يقبل الشركة والأموال محبوبة عند الخلائق، لأنها آلة تمتعهم بالدنيا، ويسببها يأنسون بهذا العالم وينفرون عن الموت مع أن فيه لقاء المحبوب، ففعل الله بذل المال امتحاناً لهم وتصديقاً لدعوتهم المحبة له سبحانه.

والناس في ذلك ثلاثة أصناف: صنف صدقوا التوحيد وحذفوا عن ساحة قلوبهم ما سوى المعبود وبذلوا أموالهم من غير تعرض بوجوب الزكاة ولم يذخروا لأنفسهم ديناراً ولا درهماً، ولم يتركوا بعدهم صفراء ولا بيضاء، وهم الذين قال الله سبحانه في حقهم: ﴿وَالَّذِينَ بَوَّؤُوا النَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْشَوْنَ مِنْ هَاجَرٍ إِلَيْهِمْ وَلَا يَحْدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُرُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(١).

وقال: ﴿وَيُطْمِئِنُّ الطَّعَامُ عَلَى حَيْثُ يَشْكِيَنَّ وَيُنِيَّ وَيَأْيِدُ﴾^(٢).

روى في «الكافي» بإسناده عن محمد بن سنان عن الفضل قال: «كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل في كم تجب الزكاة من المال؟ فقال له: الزكاة الظاهرة أم الباطنة تريد؟

فقال: أريدهما جميعاً.

فقال: أما الظاهرة ففي كل ألف خمسة وعشرون، وأما الباطنة فلا تستأثر على أخيك بما هو أحوج إليه منك»^(٣).

وصنف درجتهم دون درجة الصنف السابق وهم المسكون أموالهم المراقبون لمواقيت الحاجات ومواسم الخيرات، فيكون قصدهم في الادخار الإنفاق على نفسه وعياله الواجب النفقة بقدر الحاجة، وصرف الفائض إلى وجوه البر مهما ظهر، وهؤلاء لا يقتصرون على مقدار الزكاة وهم الذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم.

روى في «الكافي» بإسناده عن أبي بصير قال: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ومعنا

(١) سورة الحشر، الآية: ٩.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٨.

(٣) بحار الأنوار: ٢٦٨/٦٦، وتفسير نور الثقلين: ٤١٧/٥ ح ٢٦.



بعض أصحاب الأموال، فذكروا الزكاة فقال أبو عبد الله (ع): «إِنَّ الزَّكَاةَ لَيْسَ بِحَمْدِهَا صَاحِبِهَا، وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ ظَاهِرٌ إِنَّمَا حَقَّنَ بِهَا دَمَهُ وَسَمَّى بِهَا مُسْلِمًا، وَلَوْ لَمْ يُوَدِّعْهَا لَمْ يَقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ، وَإِنَّ عَلَيْكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ غَيْرَ الزَّكَاةِ».

فقلت: أصلحك الله ومالنا في أموالنا غير الزكاة؟

فقال (ع): سبحان الله أما تسمع الله عز وجل يقول في كتابه ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مِّمَّا لَكَ مِنَ الْعَالِ﴾ (١) ﴿فَلْيَأْتِلْ وَالْحَرُورِ﴾ (٢).

قال: ماذا الحق المعلوم الذي علينا؟ قال: هو الشيء يعلمه الرجل في ماله يعطيه في اليوم أو في الجمعة أو في الشهر قل أو كثر غير أنه يدوم عليه (٣).

وعن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مِّمَّا لَكَ مِنَ الْعَالِ﴾ (٤). «أهو سوى الزكاة؟»

فقال (ع): «هُوَ الرَّجُلُ يُؤْتِيهِ اللَّهُ الثَّرْوَةَ مِنَ الْمَالِ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْأَلْفَ وَالْأَلْفَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ آلَافٍ وَالْأَقْلَ وَالْأَكْثَرَ فَيَصِلُ بِهِ رَحِمَهُ وَيَحْمِلُ بِهِ الْكُلَّ عَنْ قَوْمِهِ» (٥).

وعن القاسم عبد الرحمن الأنصاري قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول: «إِنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ (ع) فَقَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مِّمَّا لَكَ مِنَ الْعَالِ﴾ (٦)، مَا هَذَا الْحَقُّ الْمَعْلُومُ؟»

فقال له علي بن الحسين (ع): الْحَقُّ الْمَعْلُومُ الشَّيْءُ يُخْرِجُهُ الرَّجُلُ مِنْ مَالِهِ لَيْسَ مِنَ الزَّكَاةِ وَلَا مِنَ الصَّدَقَةِ الْمَفْرُوضِينَ.

قال: فإذا لم يكن من الزكاة ولا من الصدقة فما هو؟

فقال: هو الشيء يخرج به الرجل من ماله إن شاء أكثر وإن شاء أقل على قدر ما يملك.

فقال له الرجل: فما يصنع به؟

(١) سورة المعارج: ٢٤ - ٢٥.

(٢) الكافي: ٤٩٩/٣ ح ٩ باب فرض الزكاة.

(٣) الكافي: ٤٩٩/٣ ح ١٠.

قال: يصل به رحماً ويقوى به ضعيفاً ويحمل به كلاً أو يصل به أخاً له في الله ولناثبة تنوبه.

فقال الرجل: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

هذا والمحروم هو الرجل الذي ليس بعقله بأس ولم يبسط له في الرزق، رواه الكليني عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ^(١).

والصنف الثالث الذين يقتصرون على أداء الواجب فلا يزيدن عليه ولا ينقصون منه وهي أدنى الرتب، وقد اقتصر جميع العوام عليه لبخلهم بالمال وفرط ميلهم إليه وضعف حبهم للأخرة.

❁ الزكاة تطهر الإنسان من البخل

السر الثاني: من أسرار الزكاة أنها مطهرة من صفة البخل وهي صفة مذمومة من جنود النفس قال سبحانه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ^(٢) وقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَعْنُ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ^(٣).

❁ شكر الله على النعم

الثالث: أن شكر النعمة واجب عقلاً وشرعاً وهو على ما قاله العلماء عبارة عن صرفها إلى طلب مرضاة المنعم، فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن، والعبادات المالية شكر لنعمة المال، فيحكم العقل بوجوبها لكونها شكراً للمنعم، وما أحسن من ينظر إلى الفقير وقد ضيق عليه الرزق وانتفع لونه من مسّ الجوع ثم لا يسمح نفسه أن يؤدي شكر الله تعالى على إغنائه عن السؤال وإحواج غيره إليه بربع العشر أو العشر من ماله.

قال الإمام الصادق عليه السلام في رواية سماعة بن مهران المروية في «الكافي»: ومن

(١) الكافي: ٣/ ٥٠٠ ح ١٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

(٣) سورة الحشر، الآية: ٩.



أدى ما فرض الله عليه فقد قضى ما عليه وأدى شكر ما أنعم الله عليه في ماله إذا هو حمده على ما أنعم الله عليه فيه بما فضله به من السّعة على غيره، ولما وقّعه لأداء ما فرض الله عزّ وجلّ عليه وأعانه عليه^(١).

الرّابع: أنّ النفس الناطقة لها قوتان: نظرية وعملية، فالقوة النظرية كمالها في التعظيم لأمر الله، والقوة العملية كمالها في الشفقة على خلق الله فأوجب الله الزّكاة ليحصل لجوهر الرّوح هذا الكمال، وهو اتّصافه بكونه محسناً إلى الخلق، ساعياً في إيصال الخيرات إليهم، دافعاً للآفات عنهم.

الخامس: أن المال ستمى مالا لميل كلّ أحد إليه وهو في عرض التلف والزوال مهادم في يده فهو غاد ورائح، وإذا أنفق في مصارف الخير ووجوه الله بقى بقاء لا يزول، لأنّه يوجب الثناء الجميل في الدّنيا والثواب الجزيل في الآخرة، وقد مرّ في الخطبة الثانية والعشرين أنّ لسان الصدق يجعله الله للمرء في النّاس خير له من المال يورثه غيره، فإن المراد بلسان الصدق هو الذكر الجميل.

قال حاتم لامرأته مارية:

أماري إنّ المال غاد ورائح ويبقى من المال الأحاديث والذكر
لقد علم الأقوام لو أنّ حاتماً أراد ثراء المال كان له وفر^(٢)

(١) الكافي: ٤٩٩/٣ ح ٨.

(٢) انظر تاريخ دمشق: ٣٧٦/١١ ترجمة حاتم وتعام الأبيات:

أماري قد طال التّجنيّب والهجر	وقد غلّزتنني من طلابك عذر
أماري إمّا مانع فمبّين	وأما عطاء لا ينهنه الزجر
فقد علم الأقوام لو أنّ حاتماً	أراد شراء المال، كان له وفر
إذا أنا دلاني الذين أحبهم	بملحودة زلج جوانبها غبر
وراحوا مجالا ينفضون أكفهم	يقولون قد دمت أنا ملنا الحفر
أماري ما يغني الشراء عن الفتى	إذا حشرجت يوماً وضاق به الصدر
أماري إنّ المال غاد ورائح	وبقى، من المال، الأحاديث والذكر
ولا أشتم ابن العم إنّ كان إخواني	شهوداً وقد أرى بإخوته الدهر
ولا أخذ المولى لسوء بلائه	وإن كان محنيّ الضلوع على عمير =

السادس: أن كثرة المال موجبة لحصول الطغيان والانحراف عن سبيل الرحمان كما قال عز من قائل: ﴿كَذَٰلِكَ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ۚ﴾ (١) .
 فأوجب الله الزكاة لتقليل سبب الطغيان وجبراً لمفسدته .
 إلى غير ذلك من الأسرار التي يستنبطها العقل بأدنى توجه، والله الهادي إلى الخيرات (٢) .

٣٦ - حق الغريم

قال ﷺ: وأما حق غريمك الذي يطالبك (٣) فإن كنت موسراً أعطيته (وأوفيته وكفيته وأغنيته ولم ترده وتمطله، فإن رسول الله ﷺ قال: «مطل الغني ظلم» (٤) .
 وإن كنت معسراً أرضيته بحسن القول (وطلبت إليه طلباً جميلاً) ورددته عن نفسك رداً لطيفاً (ولم تجمع عليه ذهاب ماله وسوء معاملته، فإن ذلك لؤم، ولا قوة إلا بالله تعالى) (٥) .

الدهر يومان فيوم لك ويوم عليك، فعندما يكون لدى الإنسان المال الكافي فعليه تيسير أمور الناس إما بالصدقة وإما بالقرض والدين وفيه ثواب كبير كما يأتي . وعندما يكون الإنسان في حالة العسر فسيحتاج مرغماً إلى من يتدين منه لحين درّ الرزق عليه، وذكرنا سابقاً الأمور التي تجلب الرزق .

وذكر هنا ﷺ كيفية المعاملة بين الدائن والمدين وركيزته الإحترام والود والصدق، فعندما يوسع الله تعالى على الإنسان فعليه أن يرّد مال الناس إليه وقبل المدة المحددة ولا يجوز المماطلة في ذلك وقد نهينا عن المطل كما سنذكره .

= وعشنا مع الأقوام بالفقر والغنى وكلا سقانيه من كأس الدهر
 فما زاد يا ماريّ على ذي قرابة غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر

(١) سورة العلق، الآيتان: ٦ - ٧ .

(٢) منهاج البراعة شرح نهج البلاغة: ٣٧٠ / ٧ .

(٣) في نسخة: الغريم الطالب لك .

(٤) تحف العقول: ٢٦٧ ح ٣٥ .

(٥) ما بين معكوفين من نسخة أخرى .



نعم إذا لم تتيسر أمور المديون ولم يستطع وفاء دينه فعليه الاعتذار بلطف عن ذلك، لا افتعال المشاكل أو الكذب أو التهرب من صاحب الدين، فإنه خيانة أو لؤم ينبغي للمؤمن الابتعاد عنه.

❖ عدم المماطلة

وقوله (ع): «ولم ترده وتمطله، فإن رسول الله (ص) قال: «مطل الغني ظلم» إشارة إلى ذم المطل:

قال أمير المؤمنين (ع): «شُرُّ النَّوَالِ مَا تَقَدَّمَهُ الْمَطْلُ وَتَعَقَّبَهُ الْمَنُ»^(١).

وقال (ع): «الْمَطْلُ وَالْمَنُ مُنْكَدَا الْإِحْسَانِ».

وقال (ع): «الْمَطْلُ عَذَابُ النَّفْسِ».

وقال (ع): «الْمَطْلُ أَحَدُ الْمَنَعِينَ».

وقال (ع): «أَفْقُ الْعَطَاءِ الْمَطْلُ».

وقال (ع): «مَا أَنْجَزَ الْوَعْدَ مَن مَّطَلَ بِهِ»^(٢).

والمطل هو الوعد بإعطاء مال أو إسداء خدمة أو إعطاء قرض مالي في وقت معين أو مكان محدد وعدم الوفاء بهذا الوعد.

مما يجعل صاحب الحاجة ذليلاً ومهاناً أمام نفسه وأمام الناس وأمام صاحب المال.

فمن الآداب الإسلامية في خدمة الناس ومساعدتهم أو إرجاع حقوقهم وعدم المماطلة في ذلك، وتقديم ما هو متيسر من المال أو المساعدة ولو كان قليلاً وعدم تأجيل ذلك.

وفي حديث أمير المؤمنين (ع): «المطل أحد المنعنين»^(٣)، مساواة بين عدم التصديق وبين المماطلة.

(١) غرر الحكم: ٥٧٣١.

(٢) غرر الحكم: ٦٣٥، ١٥٩٥، ١٦٠٥، ٣٩٤١، ٩٥٣٤.

(٣) ميزان الحكمة: ١٦٠٥/٢ رقم ٢٢٤٣.



وَصُبِيرَ جَبَلٌ بِالْيَمَنِ لَيْسَ جَبَلٌ أَكْثَمُ مِنْهُ .

ثم ليقُل ما روي عن رسول الله ﷺ: «يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطلي
منهما ما تشاء وتمنع منهما ما تشاء إقص عني ديني»^(٤)، علّمه لمعاذ بن جبل^(٥).

وقال ﷺ: «لو كان عليك ملء الأرض ذهباً لأداه الله عنك»^(٦).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام يقول: «اللهم لحظة من لحظاتك تبسّر على فرمائي بها القضاء وتبسر لي بها الإقتضاء إنك على كل شيء قدير»^(٧)، وليدعُ للقاضي.

وليفعل ما روي عن رسول الله ﷺ: «بارك الله لك في أهلِكَ ومالكِ»^(٨).

روي أن خاتم الأنبياء وسيد الرسل محمد ﷺ علم أصحاب الصفة حيث كانوا يعانون الضيق المالي الشديد هذا الدعاء الشريف: «اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم اقض عنا الدين واغننا من الفقر».

وللغرض نفسه يتلى قوله تعالى الآتي لمدة أربعين يوماً في كل يوم واحداً وعشرين مرة: ﴿يَبْنَئْ إِنْشَاءً أُكْرِمًا يَنْمِقَى إِلَهَى أَتَمَّتْ طَلَبُكَ وَأَوْرَثَا يَهْدَى أَوْفَى يَهْدِيكُمْ وَرَبَّنَا قَارِعُونَ ﴿٢٠﴾﴾

- (١) مصباح المتنهد: ٥٦ - ١٨٣، مفتاح الفلاح: ٦٨.
- (٢) المصدر السابق.
- (٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٢.
- (٤) البحار: ١٨٦/٨٧ مستترك الوسائل: ٢٨٧/١٣ - ٢٩٠.
- (٥) خلاصة الأذكار، الفصل الثامن.
- (٦) المصدر السابق.
- (٧) البحار: ٣٠٢/٩٢، الكافي: ٥٥٤/٢.
- (٨) مسند أحمد: ١٩٠/٣، الأم للشافعي: ٦٣/٥.



وَمَا أَشَاءُوا بِمَا أَنْزَلْتَ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَاذِبِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا بِمَا فِي قُلُوبِكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قُلُوبِكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَكَاثُرُونَ ﴿١١﴾

٣٧ - حق الخليط

قال (ع): وحق الخليط أن لا تغره ولا تغشه (ولا تكذبه ولا تغفله) ولا تخدعه وتتقي الله تبارك وتعالى في أمره (ولا تعمل في انتقاضه) عمل العدو الذي لا يُبقي على صاحبه، وإن اطمأن إليك استقصيت له على نفسك وعلمت أن غبن المسترسل رباً، ولا قوة إلا بالله تعالى (٣).

الغبن

في قوله (ع): «وعلمت أن غبن المسترسل رباً» إشارة الى حرمة الغبن قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمُ إِلَى يَوْمِ الْوَعْدِ ذَلِكَ يَوْمُ الْغُلَاظِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا بُكِّرْتُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُذِخُهُ جَنَّاتٍ تُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ﴾ (٤).

وقال رسول الله (ص): المَغْبُونُ لا مَحْمُودَ ولا مَأْجُورَ (٥).

وقال الإمام علي (ع): المَغْبُونُ غَيْرُ مَحْمُودٍ ولا مَأْجُورٍ (٦).

وقال الإمام الصادق (ع): غَبْنُ الْمُؤْمِنِ حَرَامٌ (٧).

وعنه (ع): غَبْنُ الْمُسْتَرْسِلِ سُحْتٌ (٨) (٩).

(١) سورة البقرة، الآيات: ٤٠ - ٤٢.

(٢) انظر السرّ المستر للشيخ البهائي: ١٣٤.

(٣) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.

(٤) سورة التغابن، الآية: ٩.

(٥) عيون أخبار الرضا (ع): ١٨٤/٤٨/٢.

(٦) الخصال: ١٠/٦٢١.

(٧) الكافي: ١٥٣/٥.

(٨) أي غبن الذي يَبْنُ ويعتمد على الإنسان في قيمة المتاع حرام. (كما في هامش المصدر).

(٩) الكافي: ١٥٣/٥.

وعنه عليه السلام : عَبْنُ الْمُسْتَرْسِلِ رِبَاً .

وعنه عليه السلام : إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ : هَلَمْ أَحْسِنَ بَيْعَكَ ، فَقَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِ الرُّبْحَ ^(١) .

المَغْبُونُونَ

قال الإمام علي عليه السلام : الْمَغْبُونُ مَنْ بَاعَ جَنَّةً عَلَيْهِ ، بِمَعْصِيَةِ ذَنِيَّةٍ ^(٢) .

وعنه عليه السلام : إِنَّكَ لَيْسَ بِأَبْعَا شَيْئاً مِنْ دِينِكَ وَغِرْضِكَ بِتَمَنٍّ ، وَالْمَغْبُونُ مَنْ عَبَّنَ نَفْسَهُ مِنَ اللَّهِ ^(٣) .

وعنه عليه السلام : الْمَغْبُونُ مَنْ شُغِلَ بِالدُّنْيَا ، وَفَاتَهُ حَظُّهُ مِنَ الْآخِرَةِ ^(٤) .

وقال الإمام الصادق عليه السلام : مَنْ كَانَ الْأَخْذُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْعَطَاءِ فَهُوَ مَغْبُونٌ ؛ لِأَنَّهُ يَرَى الْعَاجِلَ بِغَفْلَتِهِ أَفْضَلَ مِنَ الْآجِلِ ^(٥) .

وقال الإمام علي عليه السلام : الدُّنْيَا صَفْقَةٌ مَغْبُونٌ ، وَالْإِنْسَانُ مَغْبُونٌ بِهَا ^(٦) .

وعنه عليه السلام : التَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوَابِ عَلَيْهِ عَبْنٌ ^(٧) .

آداب التجارة

إذا أردت التجارة والمعاملة فلا ينبغي أن تقدم عليها بدون أن تتفقه في الدين فإن من يتجر بغير فقه ارتطم في الربا وتورط في الشبهة .

وتجنب في تجارتك خمساً : مدح البائع ، وذم المشتري ، وكتمان العيوب ، واليمين ، والربا .

وساو بين الناس في البيع والشراء ولا تفضل منهم بعضاً على بعض .

(١) الفقيه : ٣/ ٢٧٢/ ٣٩٨٣ وح ٣٩٨٤ .

(٢) غرر الحكم : ١٣٥٢ .

(٣) البحار : ٢١٥/ ٧٧ .

(٤) غرر الحكم : ٢٠١٠ .

(٥) مصباح الشريعة : ٣٠٤ .

(٦) غرر الحكم : ١٨٨٣ .

(٧) نهج البلاغة : الحكمة ٣٨٤ .



وإذا عاملك مؤمن فاجتهد أن لا تتربح عليه إلا في حال الضرورة وأقل من استفادتك.

واجتنب معاملة السفلة^(١) من الناس ومعاملة ذوي العاهات والمخالفين^(٢) ومخالطة الأكراد.

وإذا أخذت شيئاً بالوزن فلا تأخذه إلا ناقصاً وإذا أعطيت شيئاً فلا تعط إلا راجحاً، وإذا تعمّر عليك نوع من أنواع التجارة فتحول منه إلى غيره، وإذا رزقت من شيء فالزمه، ولا تدخل في سومة^(٣) أخيك المؤمن.

وإذا خرجت من بيتك فقل عند خروجك: «بسم الله وبالله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم توكلت على الله»^(٤).

واقراً سورة الحمد والمعوذتين والإخلاص وآية الكرسي من بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك ومن فوقك وتحتك^(٥).

٣٨ - حق المدعي

قال (ع): «وحق الخصم المدعي عليك، فإن كان ما يدعي عليك حقاً (لم تنفسخ في حجة ولم تعمل في إبطال دعوته، وكنت خصم نفسك له، والحاكم عليها، والشاهد له بحقه دون شهادة الشهود)^(٦)، ولم تظلمه وأوفيته حقه.

وإن كان ما يدعي به باطلاً رفقت به (وردعته وناشدته بدينه)، ولم تأت في أمره غير الفرق ولم تسخط ربك في أمره (وكسرت حديثك بذكر الله، وألغيت حشو

(١) هو الذي لا يبالي فيما يقول ولا ما يقال فيه. وانظر: من لا يحضره الفقيه: ٣/ ١٦٥.

(٢) رجل محارف: أي محروم، وهو خلاف المبارك، وقيل: رجل محارف أي منقوص الحظ لا ينمو له مال.

(٣) أي لا تزيد على الثمن الذي دفعه في السلعة.

(٤) المصباح: ٥١، والكافي: ٢/ ٥٥١.

(٥) المصدر السابق.

(٦) في النسخة الأولى: كنت شاهده على نفسك.



الكلام ولفظة (السوء) الذي لا يرد عنك عادية عدوك بل تبوء بإثمه، وبه يشحذ عليك سيف عداوته، لأن لفظة السوء تبعث الشر، والخير مقمعة للشر) ولا قوة إلا بالله تعالى^(١).

في هذه الدنيا الواسعة ومع اتساع البلاد وحاجات الناس وكثرة معاشرتهم لبعضهم وعدم استغنائهم عن التواصل فيما بينهم بل وشدة حاجاتهم لبعضهم البعض، فإن ذلك جعل النزاع والخصومة قائمة بين الناس وكأنها شيء ضروري خاصة في هذه الأزمنة.

وقد اعتنى الإسلام منذ تأسيس أركانه وتشديد أحكامه بهذا الأمر ووضع النبي الأعظم ﷺ ومن بعده خليفته أمير المؤمنين ﷺ دستوراً جامعاً ومحكماً لحل النزاعات يرتبط بطبيعة الدعوى والخصومة وشهادة الشهود عليها وإقرار الخصمين فيها.

ومن هذا الدستور ما ذكره هنا ﷺ من حقوق ينبغي مراعاتها من قبل الشاكي والمشتكى عليه، فمع نزاعهما واختلافهما في أمر محدد فإن عليهما تذكر هذه الحقوق، وأن الخصومة مع الطرف الآخر لا تجعله عدواً، وهذا الأمر في غاية الأهمية وهو ما يقع كثيراً بين الخصماء، فحاول ﷺ جعل الخصمين أخوين مسلمين يراعيان الحقوق العامة من عدم الكذب الظلم واختراع الأباطيل لإبطال دعوى الخصم، بل أمر ﷺ أن يعترف المبطل ويتقي الله تعالى.

وذكر ﷺ أنه على المحقّ الرفق واللين مع الخصم ومساعدته على فهم الحق وتذكيره بالله والآخرة واستعمال الألفاظ المقربة والمحبة والتي تزرع الودة وتبعد العداوة ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَعْوَدَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّلْهُمْ بِأَلْفَى مِنْ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَهِينَ﴾.

٣٩ - حق المدعى عليه

قال ﷺ: وحق خصمك الذي تدعي عليه إن كنت محقاً في دعواك أجملت^(٢) مقاولته، (بمخرج الدعوى فإن للدعوى غلظة في سمع المدعى عليه)، ولم تجحد حقه

(١) ما بين مكوفين من نسخة أخرى.

(٢) في نسخة: وأما حق الخصم المدعى عليه فإن كان ما تدعيه حقاً أجملت في مقاولته.



(وقصدت قصد حجتك بالرفق، وأمهل المهلة وأبين البيان وألطف اللطف، ولم تشاغل عن حجتك بمنازعة بالقليل والقال، فتذهب عنك حجتك ولا يكون لك في ذلك درك).
وإن كنت مبطلاً في دعواك اتقيت الله عز وجل وتبت إليه وتركت الدعوى، (ولا قوة إلا بالله تعالى)^(١).

وهناك بعض الآداب من المفيد ذكرها في هذا المقام:

❦ آداب القضاء والخصومة^(٢)

قال أمير المؤمنين (ع): لِشُرَيْحٍ -: ثُمَّ وَاسِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بَوَاجِهَكَ وَمَنْطِقَكَ وَمَجْلِسِكَ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ قَرِيْبُكَ فِي حَقِّكَ، وَلَا يَأْسَ عَدُوْكَ مِنْ عَدْلِكَ^(٣).
وعنه (ع): يَنْبَغِي لِلْحَاكِمِ أَنْ يَدْعَ الثَّلَاثَ إِلَى خَصْمٍ دُونَ خَصْمٍ، وَأَنْ يُقَسِّمَ النَّظَرَ فِيمَا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ، وَلَا يَدْعَ خَصْماً يُظْهِرُ بَنِيّاً عَلَى صَاحِبِهِ^(٤).

٢- أَنْ لَا يَعْلُوَ كَلَامُهُ كَلَامَ الْخَصْمِ

قال أمير المؤمنين (ع): لِأَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤْلِيِّ لَمَّا سَأَلَهُ عَنْ عِلَّةِ عَزْلِهِ عَنِ الْقَضَاءِ وَهُوَ لَمْ يَحُنْ وَلَمْ يَجِنْ -: إِنِّي رَأَيْتُ كَلَامَكَ يَعْلُو كَلَامَ خَصْمِكَ^(٥).

٣- أَنْ لَا يَتَضَجَّرَ فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ

قال أمير المؤمنين (ع): لِشُرَيْحٍ -: إِنَّاكَ وَالْتَضَجُّرَ وَالتَّأْدِيَّ فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ، الَّذِي أَوْجَبَ اللَّهُ فِيهِ الْأَجْرَ، وَيُحْسِنُ فِيهِ الذُّخْرَ لِمَنْ قَضَى بِالْحَقِّ^(٦).

٤- أَنْ لَا يَقْضِي قَبْلَ سَمَاعِ كَلَامِ أَحَدِ الْخَصْمَيْنِ

قال أمير المؤمنين (ع): بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ قَاضِياً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ

(١) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.

(٢) في نسخة نُقِطَةٌ.

(٣) وسائل الشيعة: ١٨/١٥٥/١.

(٤) مستدرک الوسائل: ١٧/٣٥٠/٢١٥٥٠.

(٥) مستدرک الوسائل: ١٧/٣٥٩/٢١٥٨١.

(٦) الكافي: ٧/٤١٣/١.

الله، تُرْسِلُنِي وَأَنَا حَدِيثُ السُّنِّ وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ؟ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ سَيَهْدِي قَلْبَكَ، وَيُثَبِّتُ لِسَانَكَ، فَإِذَا جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْخَصْمَانِ فَلَا تَقْضِيَنَّ حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخِرِ كَمَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ؛ فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يَتَيَّنَ لَكَ الْقَضَاءُ. قَالَ: فَمَا زِلْتُ قَاضِياً أَوْ مَا شَكَّكَتُ فِي قَضَاءِ بَعْدُ^(١).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: إِذَا تُقَوِّضِي إِلَيْكَ فَلَا تُحْكُمِ لِأَحَدٍ الْخَصْمَيْنِ دُونَ أَنْ تَسْمَعَ مِنَ الْآخِرِ. قَالَ: فَمَا شَكَّكَتُ فِي قَضَاءِ بَعْدَ ذَلِكَ^(٢).

٥ - أَنْ لَا يَقْضِيَ وَهُوَ غَضَبَانُ

قال أمير المؤمنين عليه السلام: لِشَّرِيحٍ -: لَا تُسَارُ أَحَدًا فِي مَجْلِسِكَ، وَإِنْ غَضِبْتَ فَقُمْ، فَلَا تَقْضِيَنَّ وَأَنْتَ غَضَبَانُ^(٣).

٦ - أَنْ لَا يَقْضِيَ وَهُوَ مُنْقَلَبٌ بِالنُّوْمِ

قال أمير المؤمنين عليه السلام: لِرِفَاعَةٍ -: لَا تَقْضِ وَأَنْتَ غَضَبَانُ، وَلَا مِنَ النَّوْمِ مَكْرَانُ^(٤).

٧ - أَنْ لَا يُسَارَ أَحَدًا فِي مَجْلِسِ الْقَضَاءِ

قال أمير المؤمنين عليه السلام: لِشَّرِيحٍ -: لَا تُسَارَ أَحَدًا فِي مَجْلِسِكَ^(٥).

٨ - التَّأَمُّلُ وَالتَّرَوُّي قَبْلَ الْحُكْمِ

قال أمير المؤمنين عليه السلام: لِشَّرِيحٍ -: لِسَانُكَ عَبْدُكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَانْتَ عَبْدُهُ، فَانْظُرْ مَا تَقْضِي؟ وَفِيمَ تَقْضِي؟ وَكَيْفَ تَقْضِي؟^(٦).

(١) سنن أبي داود: ٣٥٨٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٥٨٦.

(٣) الكافي: ٥/٤١٣/٧.

(٤) الكافي: ١/٤١٣/٧.

(٥) الكافي: ٥/٤١٣/٧ ح ٤.

(٦) الكافي: ٥/٤١٣/٧ ح ٥.

٤٠ - حق المستشار

قال (ع): وحق المستشار إن علمت أن له رأياً^(١) (جهدت له في النصيحة، و) أشرت عليه (بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به، وذلك ليكون منك في رحمة ولين، فإن اللين يؤنس الوحشة، وإن الغلظ يوحش من موضع الإنس).

وإن لم تعلم (ولم يحضرك له رأي وعرفت له من تثق برأيه وترضى به لنفسك، دلتته عليه وأرشدته إليه، فكنت لم تأله خيراً ولم تدخره نصحاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى)^(٢).

ذكر (ع) حق المستشار على المستشار وهو النصيحة له في الأمر الذي يحتاج إليه واستشاره به، ولخص الإمام (ع) النصيحة بقوله: لو كنت مكانه عملت به، أي عليه أن يعطيه الرأي السليم والصحيح الذي لو كان هو صاحب الحاجة لقال به وفعله، من باب القول الشريف: أحب لأخيك ما تحب لنفسك.

فهنا عندما يضع الأخ نفسه مكان أخيه فإن النصيحة تكون أبلغ لأنه يصبح هو صاحب المشورة والمعني بها.

ثم ذكر (ع) أن المستشار إذا لا يعرف الرأي الصحيح في هذا الأمر أو ليس من اختصاصه فلا يعطي رأياً لكي لا يغش أخاه بل إما يساعده في استشارة غيره ويدله عليه وإما يعتذر عن تقديم المشورة والنصيحة.

لأن بعض الناس يأخذهم الفضول ويندفعون لتقديم النصيحة في الموضع الخطأ.

٤١ - حق المشير

قال (ع): وحق المشير عليك أن لا تتهمه فيما لا يوافقك عليه من رأيه، (إذا أشار عليك فإنما هي الآراء وتصرف الناس فيها واختلافهم، فكن عليه في رأيه بالخيار إذا

(١) في نسخة: فإن حضرك له وجه رأي، وفي الأمالي: إن علمت له رأياً حسناً.

(٢) ما بين مكوفين من نسخة أخرى.

اتهمت رأيه، فأما نهيمته فلا تجوز لك إذا كان عندك ممن يستحق المشاورة، ولا تدع شكره على ما بدا لك من إشخاص رأيه، وحسن وجه مشورته، فإذا وافقك حمدت الله وقبلت ذلك من أخيك بالشكر والارصاد بالمكافأة في مثلها إن فزع إليك، ولا قوة إلا بالله تعالى^(١).

بعد ذكر حق المستشار، ذكر حق المشير على المستشار وأهمه عو عدم اتهامه وسوء الظن به، لأنه هو من اختاره أن يكون ناصحاً فعليه عدم اتهامه، نعم إذا لم يقتنع برأيه فهو بالخيار والأمر إليه، فإن لكل شخص طريقة في التفكير وأسلوب في حل المشاكل.

ثم عليه أن يشكره على تقديم المشورة والنصيحة وحفظ الجليل له عليها وتقديمها له في المستقبل إن احتاج إلى الرأي والمشورة.

وختم رحمه الله بأن يحمد الإنسان الله تعالى على توفيق الصيحة والمشورة ومعاشرة الناس التي كلها نعمة تضاف إلى نعم الله الكثيرة التي لا تحصى.

الحث على المشورة

قال أمير المؤمنين رحمه الله: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ وَهُوَ يُوصِينِي: يَا عَلِيُّ، مَا حَارَ مِنِّي اسْتِخَارَ، وَلَا نَدِمَ مِنِّي اسْتِشَارَ^(٢).

عنه رحمه الله: مَنْ شَاوَرَ ذَوِي الْعُقُولِ اسْتِضَاءَ بِأَنْوَارِ الْعُقُولِ^(٣).

عنه رحمه الله: الْمَشُورَةُ تَجْلِبُ لَكَ صَوَابَ غَيْرِكَ^(٤).

عنه رحمه الله: الْمُسْتَشِيرُ مُتَخَصِّنٌ مِنَ السَّقِطِ^(٥).

عنه رحمه الله: الْمُسْتَشِيرُ عَلَى طَرَفِ الْجُحَاحِ^(٦).

(١) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٢٠/١٣٦.

(٣) غرر الحكم: ٨٦٣٤.

(٤) غرر الحكم: ١٥٠٩.

(٥) غرر الحكم: ١٢٠٧.

(٦) غرر الحكم: ١٢١٧.



عنه (ع): الْمُشَاوَرَةُ رَاحَةٌ لَكَ وَتَعَبٌ لِعَيْرِكَ^(١).

عنه (ع): الْاسْتِشَارَةُ عَيْنُ الْهِدَايَةِ، وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَفْنَى بِرَأْيِهِ^(٢).

عنه (ع): مَا مِنْ رَجُلٍ يُشَاوِرُ أَحَدًا إِلَّا هُدِيَ إِلَى الرُّشْدِ^(٣).

عنه (ع): لَا ظَهِيرَ كَالْمُشَاوَرَةِ^(٤).

عنه (ع): شَاوِرْ قَبْلَ أَنْ تَعِزَّمْ، وَفَكِّرْ قَبْلَ أَنْ تُقَدِّمَ^(٥).

عنه (ع): إِذَا أَنْكَرْتَ مِنْ عَقْلِكَ شَيْئًا فَاقْتَدِ بِرَأْيِ عَاقِلٍ يُزِيلُ مَا أَنْكَرْتَهُ^(٦).

عنه (ع): لَا يَسْتَفْنِي الْعَاقِلُ عَنِ الْمُشَاوَرَةِ^(٧).

عنه (ع): حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يُضِيفَ إِلَى رَأْيِهِ رَأْيَ الْمُعْلَاءِ، وَيَضُمَّ إِلَى عِلْمِهِ عُلُومَ الْحُكَمَاءِ^(٨).

آثار المشورة

حثَّ أمير المؤمنين (ع) على المشورة ومشاركة الناس في عقولهم ويستخلص من هذه الأحاديث عدة آثار للمشورة:

١ - تنوير العقل واستضاءته.

٢ - رفع الندامة والزلل.

٣ - جلب الصواب.

٤ - التحصن من السقوط.

(١) غرر الحكم: ١٨٥٧.

(٢) نهج البلاغة: الحكمة ٢١١.

(٣) نور الثقلين: ١١٨/٥٨٤/٤.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة ٥٤.

(٥) غرر الحكم: ٥٧٥٤.

(٦) غرر الحكم: ٤١٥٦.

(٧) غرر الحكم: ١٠٦٩٣.

(٨) غرر الحكم: ٤٩٢٠.

- ٥ - القرب من النجاح وإتمام المهمة.
- ٦ - راحة البال واطمئنان للنفس.
- ٧ - الهداية إلى الطريق القديم والرشد.
- ٨ - ارتكازه على سند وداعم.

❁ حِكْمَةُ الْمَشَوَرَةِ

قال أمير المؤمنين عليه السلام: إِنَّمَا حُضُّ عَلَى الْمَشَاوَرَةِ لِأَنَّ رَأْيَ الْمُشِيرِ صِرْفٌ، وَرَأْيَ الْمُسْتَشِيرِ مَشُوبٌ بِالْهَوَى ^(١).

❁ مَنْ لَا يَنْبَغِي مُشَاوَرَتُهُمْ

عنه عليه السلام: إِنَّاكَ وَمُشَاوَرَةُ النِّسَاءِ إِلَّا مَنْ جُرِّبَتْ بِكَمَالِ عَقْلِ؛ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ يَجُرُّ إِلَى الْأَفْنِ، وَعَزَمَهُنَّ إِلَى وَهْنٍ ^(٢).

عنه عليه السلام: مِنْ كِتَابِهِ لِلْأَشْتَرِ لَمَّا وَلَّاهُ مِصْرَ -: لَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ، وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأَمْرِ، وَلَا حَرِيصًا يَزِيئُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ ^(٣).

عنه عليه السلام: لَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا؛ فَيَعْدِلَ بِكَ عَنِ الْقَصْدِ وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ ^(٤).

عنه عليه السلام: لَا تُشْرِكَنَّ فِي رَأْيِكَ جَبَانًا، يُضْعِفُكَ عَنِ الْأَمْرِ، وَيُعْظِمُ عَلَيْكَ مَا لَيْسَ بِعَظِيمٍ ^(٥).

عنه عليه السلام: لَا تَسْتَشِيرِ الْكَذَّابَ؛ فَإِنَّهُ كَالسَّرَابِ: يُقْرُبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبْعُدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ ^(٦).

(١) غرر الحكم: ٣٩٠٨.

(٢) البحار: ١٠٣/٢٥٣/٥٦.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.

(٤) غرر الحكم: ١٠٣٤٨.

(٥) غرر الحكم: ١٠٣٤٩.

(٦) غرر الحكم: ١٠٣٥١.

❖ مَنْ يَنْبَغِي مُشَاوَرَتُهُمْ

قال أمير المؤمنين (ع): شاور في حديثك الذين يخافون الله^(١).

عنه (ع): شاور في أمورك الذين يخشون الله ترشداً^(٢).

إذا أشار عليك الناصح العاقل فليأثرك والخلاف؛ فإن ذلك المصطب^(٣).

عنه (ع): من شاور ذوي الآداب، دل على الصواب^(٤).

عنه (ع): شاور ذوي العقول، تأمن الزلل والندم^(٥).

❖ التحذير من خيانة المستشار

قال أمير المؤمنين (ع): خيانة المستشار والمُستشير من أفظع الأمور، وأعظم الشرور، وموجب عذاب السعير^(٦).

عنه (ع): ظلم المستشار ظلم وخيانة^(٧).

❖ سوء الظن بالآخرين

وأما قوله (ع): «أما تهمة فلا تجوز لك» فهو إشارة الى سوء الظن واتهام الآخرين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكُم بِبَعْضِ الظَّنِّ إِثَرٌ﴾^(٨).

وقال عز وجل: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٩).

(١) أمالي الصدوق: ٨/٢٥٠.

(٢) غرر الحكم: ٥٧٥٦.

(٣) المحاسن: ٢/٤٣٨/٢٥١٩.

(٤) الإرشاد: ٣٠٠/١.

(٥) غرر الحكم: ٥٧٥٥.

(٦) غرر الحكم: ٥٠٧٥.

(٧) غرر الحكم: ٦٠٣٧.

(٨) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٩) سورة الحشر، الآية: ١٠.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه، ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوء وأنت تجد لها في الخير محملاً»^(١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا اتهم المؤمن إثمات الإيمان من قبله كما ينمات الملح في الماء»^(٢).

وورد عن عيسى عليه السلام: «صَلِّ أَخَاكَ وَكَذِّبْ بِصُرْكَ»^(٣).

من الصفات الخبيثة والمنتشرة بين عامة الناس اتهام الآخرين بأفعالهم وسوء الظن بهم، بحيث أنَّ فاعل الخير أصبح يساوى بفاعل الشرِّ في بعض الأحيان، مع أنَّ القرآن نهانا عن الظنِّ بالسوء بالآخرين، وأمرنا أن نتيقن قبل الإتهام ونحمل أفعال وأقوال الناس على الصِّحة والخير.

وكذلك أهل البيت عليهم السلام حقوا شيعتهم على عدم إتهام المؤمنين وإلا ذاب الإيمان من القلب وضعف حتى يتوب الإنسان عن فعله هذه.

وسوء الظنِّ يؤثّر على المجتمع والعائلة إذا انتشر، فيصبح الإنسان لا يطمئن للكلام الناس وأفعالهم ونواياهم، فيقلّ عمل الخير وينتشر الفساد من جرّاء تبادل التهم بين الناس.

فلا بدّ للمؤمنين من الحذر من سوء الظنِّ ولنحاول جميعاً تعويد أنفسنا على حسن الظنِّ بالآخرين وحمل كلّ أفعالهم وأقوالهم على أحسنها، بل لو كان فيها نوع شكٍّ وشبهة أن نوله لنجد له محملاً حسناً، فتصديق المؤمن أفضل من تكذيبه.

٤٢ - حق المستنصح

قال عليه السلام: «وَحَقُّ الْمُسْتَنْصَحِ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَيْهِ النَّصِيحَةَ، (على الحق الذي نرى له أن يحمل، ويخرج المخرج الذي يلين على مسامحه، وتكلمه من الكلام بما يطيقه عقله، فإن

(١) الكافي: ٣٦٢/٢، ح ٣.

(٢) الكافي: ٣٦١/٢، ح ١.

(٣) الوسائل: ٢٩٦/١٢.



لكل عقل طيقة^(١) من الكلام، يعرفه ويجيبه^(٢) وليكن مذهبك الرحمة له والرفق به (ولا قوة إلا بالله تعالى)^(٣).

وما ذكره (ع) من حقوق المستشار والمشير يجري هنا بل المشورة والنصيحة أمر واحد في الغالب، وزاد هنا (ع) أنه على الناصح استعمال الكلام الذي يقدر على فهمه المستنصَح على حسب علمه وقدرة استيعابه وعقله مع تلطيف الكلام وتهذيبه.

الفرق بين الناصح والمشير أنه في المشورة هناك تقارب في السن والطبقة الاجتماعية بين المشير والمستشير، أما في النصيحة فعادة ما يكون هناك تفاوت في السن والطبقة، فالنصيحة تؤخذ من الكبير وصاحب الخبرة والمشورة من الصديق المقارن.

﴿ حَقُّ النَّاصِحِ وَالْمُسْتَنْصِحِ ﴾

قال أمير المؤمنين (ع): مُنَاصِحُكَ مُشْفِقٌ عَلَيْكَ، مُحِبٌّ إِلَيْكَ، نَازِظٌ فِي عَوَاقِبِكَ، مُسْتَدِرِّكَ فَوَاطِئَكَ، فِي طَاعَتِهِ رَشَادُكَ، وَفِي مُخَالَفَتِهِ فَسَادُكَ^(٤).

عنه (ع) من كتاب لَهُ إلى أَهْلِ الْبَصْرَةِ: مَعَ أَنِّي عَارِفٌ لِذِي الطَّاعَةِ بِكُمْ فَضْلَهُ، وَلِلَّذِي النَّصِيحَةِ حَقُّهُ^(٥).

٤٣ - حَقُّ النَّاصِحِ

قال (ع): وَحَقُّ النَّاصِحِ أَنْ تَلِينَ لَهُ جَنَاحَكَ (ثم تشرَّب له قلبك) وَتَنْصِفِي^(٦) إِلَيْهِ بِسَمْعِكَ، (حتى تفهم عنه نصيحته، ثم تنظر فيها) فَإِنْ أَتَى بِالصَّوَابِ^(٧) حَمَدْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ (على ذلك، وقبلت منه وعرفت له نصيحته، وإن لم يكن وَفَقَ لَهَا فِيهَا رَحْمَتَهُ) وَلَمْ تَتَّهِمْهُ،

(١) في نسخة: طبقة.

(٢) في نسخة: يجتنبه.

(٣) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.

(٤) غرر الحكم: ٩٨٣٩.

(٥) نهج البلاغة: الكتاب ٢٩.

(٦) في نسخة: وتفتح له سمعك.

(٧) في نسخة: فَإِنْ كَانَ وَفَقَ فِيهَا لِلصَّوَابِ.

وعلمت (أنه لم يَأْلُك نصحاً إلا) أنه أخطأ، ولم تواخذه بذلك إلا أن يكون (عندك) مُستجِفاً للتهمة، فلا تعباً بشيء من أمره على (كل) حال، ولا قوة إلا بالله تعالى^(١).

❁ علامة الناصح

قال أمير المؤمنين عليه السلام: حَسْبُ الْمَرْءِ . . . مِنْ نُصْحِهِ نَهْيُهُ عَمَّا لَا يَرْضَاهُ لِنَفْسِهِ^(٢).
عنه عليه السلام: لَا يَنْصَحُ اللَّئِيمُ أَحَدًا إِلَّا عَنْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ، فَإِذَا زَالَتِ الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ عَادَ إِلَى جَوْهَرِهِ^(٣).

عنه عليه السلام: رُبَّمَا نَصَحَ غَيْرُ النَّاصِحِ وَعَثُرَ الْمُسْتَنْصَحُ^(٤).

عنه عليه السلام: مِنْ كِتَابِهِ لِلْأَشْتَرِ -: وَلَا تَعَجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ^(٥).

❁ النصيحة

الرضي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في بعض خطبه: . . . أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ، فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ وَتَوْفِيرُ فَيْئَتِكُمْ عَلَيْكُمْ وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا تَجْهَلُوا وَنَادِيَكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا، وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ وَالطَّاعَةُ حِينَ أَمْرُكُمْ^(٦).

ذكر عليه السلام هنا ثمانية حقوق، أربعة من حقوق الناس وأربعة للإمام والسلطان، فأما حقوق الناس فهي:

- ١ - تقديم النصيحة.
- ٢ - توفير الفيء والمواد اللازمة للحياة.

(١) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.

(٢) كشف الغمّة: ٣/ ١٣٧، ١٣٨.

(٣) غرر الحكم: ١٠٩١٠.

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

(٥) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ٣٤.



- ٣ - تعليم الجاهل
- ٤ - تأديب من يحتاج.
- وأما حقوق الإمام والسلطان:
- ١ - الالتزام بالبيعة وعدم نكثها.
- ٢ - تقديم المشورة والنصيحة على كل حال.
- ٣ - استجابة دعواه وحضورهم عند الحاجة.
- ٤ - إطاعة أوامره كله في الحرب والسلام.

❦ قَبُولُ النَّصِيحَةِ

قال أمير المؤمنين (ع): إَتِعْظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ، وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ... وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِيحُ الَّذِي لَا يَفُشُّ... وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَأَنْتَهُمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ، وَاسْتَوْشُوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ.

عنه (ع): أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ مَنْ اسْتَنْصَحَ اللَّهَ وَفَّقَ.

عنه (ع): تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ وَاسْتَنْصَحَهُ.

عنه (ع): إِسْمَعُوا النَّصِيحَةَ وَمَنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ، وَاعْقِلُوهَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ.

عنه (ع): أَشْفَقُ النَّاسَ عَلَيْكَ أَعُوْثُهُمْ لَكَ عَلَى صَلَاحِ نَفْسِكَ، وَأَنْصَحُهُمْ لَكَ فِي دِينِكَ.

عنه (ع): طُوبَى لِمَنْ أَطَاعَ نَاصِحاً يَهْدِيهِ، وَتَجَنَّبَ غَاوِيّاً يُرِيدِيهِ.

عنه (ع): قَدْ نُصِّحْتُمْ فَانْتَصِحُوا، وَبُصِّرْتُمْ فَأَبْصِرُوا، وَأُرْشِدْتُمْ فَاسْتَرْشِدُوا.

عنه (ع): لِيَكُنْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ الْمُشْفِقُ النَّاصِحُ.

عنه (ع): مَنْ خَالَفَ النَّصِيحَ هَلَكَ.

عنه (ع): مَنْ عَصَى نَصِيحَهُ نَصَرَ ضِدَّهُ.

عنه (ع): مَنْ نَصَحَكَ فَقَدْ أَنْجَدَكَ.

عنه عليه السلام: مَنْ قَبِلَ النَّصِيحَةَ أَمِنَ مِنَ الْفُضِيحَةِ.

عنه عليه السلام: مِنْ أَكْبَرِ التَّوْفِيقِ الْأَخْذُ بِالنَّصِيحَةِ.

عنه عليه السلام: مَنْ أَمَرَكَ بِإِصْلَاحِ نَفْسِكَ فَهُوَ أَحَقُّ مَنْ تُطِيعُهُ.

عنه عليه السلام: مَنْ أَقْبَلَ عَلَى النَّصِيحِ أَعْرَضَ عَنِ الْقَبِيحِ، مَنْ اسْتَعَثَّ النَّصِيحَ غَشِيَهُ الْقَبِيحُ.

عنه عليه السلام: مَنْ أَعْرَضَ عَنِ نَصِيحَةِ النَّاصِحِ أَحْرَقَ بِمَكِيدَةِ الْكَاشِحِ.

عنه عليه السلام: مَرَارَةُ النَّصِيحِ أَنْفَعُ مِنْ حَلَاوَةِ الْغِشِّ.

عنه عليه السلام: لَا تَرُدُّنَّ عَلَى النَّصِيحِ، وَلَا تَسْتَفِشُّنَّ الْمُشِيرَ.

عنه عليه السلام: لَا خَيْرَ فِي قَوْمٍ لَيْسُوا بِنَاصِحِينَ وَلَا يُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ^(١).

آثَارُ ذِكْرِهَا عليه السلام لِمَنْ يَشَاوِرُ وَيَسْتَنْصِحُ النَّاسَ وَيَأْخُذُ بِآرَائِهِمُ الصَّائِبَةِ:

١ - التوفيق

٢ - الهداية

٣ - الرشد

٤ - عدم الفضيحة

٥ - عدم الهلاك

٦ - عدم الوقوع في القبيح

٧ - النصر وعدم الهزيمة

(١) ضرر الحكم: ٢٤٩٤، ٣٣٧٣، ٥٩٤٤، ٦٦٨٣، ٧٣٨٦، ٧٧٤٣، ٨٣٥٥، ٧٧٦٧، ٨٣٤٤،

٩٣٠٥، ٨٥٦٦، (٨٦٨٣ - ٨٦٨٤)، ٨٦٩٧، ٩٧٩٩، ١٠٢٧٩، ١٠٨٨٤.

٤٤ - حق الكبير

قال (ع): (وأما حق الكبير فإن حقه توقير سنّه^(١) وإجلال إسلامه إذا كان من أهل الفضل في الإسلام بتقدّمه فيه) وترك مقابله عند الخصام، ولا تسبقه إلى طريق (ولا تؤمه)، ولا تتقدمه، ولا تستجله وإن جهل عليك احتملته^(٢) وأكرمته لحق الإسلام وحرمة (بحق إسلامه مع سنّه فإنما حق السنّ بقدر الإسلام، ولا قوة إلا بالله تعالى)^(٣).

ذكر (ع) حقوق كبار السنّ الذي يعتبر من أهم الواجبات الاجتماعية التي تؤدي إلى استقراره، ونجاحه خاصة أن الكبار في المحصلة إما أب أو عمّ أو خال أو جدّ، وهو أيضاً داخل في البرّ والصلة. ومما ذكره (ع) من هذه الحقوق التوقير والاحترام وذكر صلوات الله عليه نماذج لذلك:

١ - احترام إسلامه إن كان مؤمناً عابداً، ونّبّه (ع) على أن الإنسان كلما كان في عمره ملتزماً بدينه كلما زاد احترامه فالشيخ الكبير الذي بدأ صلاته من سنّ الثامنة عشر يقدر ويحترم ويبرز أكثر من غيره، لأن شيبته قضاها في عبادة الله (صلاته وصومه ووضوؤه...).

٢ - ترك التجراً عليه أمام الأعداء، وإعطائه الثقة المطلقة في تمثيل الصغار والشباب وتفويضه للقيام بكل ما يلزم لإنجاح المهمة الموكلة إليه.

٣ - احترامه في المشي، فينبغي إما المشي خلفه أو موازياً له.

٤ - لا يتعامل معه على أنه جاهل.

٥ - الصبر عليه ومراعاته إذا قام بما لا يوافق آراءنا.

٦ - إكرامه مادياً ومعنوياً كدعوته للمجالس والمحاضرات والموائد وإعطائه الأولوية في المجلس والتصرف ومشاورته في المشاريع.

(١) في نسخة: لسنّه.

(٢) في نسخة: تحملت.

(٣) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.

✽ إحترام الكبير

قال رسول الله ﷺ: «من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم»^(١).

وقال الصادق عليه السلام: «ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا، عظموا كباركم...»^(٢).

وقال عليه السلام: «من استخف بمؤمن ذي شيبة أرسل الله إليه من يستخف به قبل موته»^(٣).

وقال عليه السلام: «ثلاثة لا يجهل حقهم إلا منافق معروف النفاق: ذو الشيبة في الإسلام وحامل القرآن والإمام العادل»^(٤).

وقال رسول البشرية محمد ﷺ: «من عرف فضل كبير لسنه فوقره آمنه الله من لزع يوم القيامة»^(٥).

من المستحبات الأكيدة والفضائل الحميدة إعطاء كل ذي حق حقه، فكبير السن والشيخ الجليل حقه الاحترام والتقدير، ومتى التزم المجتمع بهذه الأخلاق أصبح في عافية وتقدم، متى أصبح الحديث يجلّ الشيخ ويقدمه في المشورة والمجالس ولا ينازعه ولا يسبقه في الطريق ولا يجهل رأيه، وإذا أخطأ تناسينا خطاه وجهله، أو أوهمناه أننا لم نسمعه أو لم نفهم عليه لكي لا يقع في الإحراج.

الخبرة التي يكتسبها المرء في حياته وكذا التجربة لها ثمنها وقيمتها في المجتمع، لذا كان رسول الله ﷺ يستشير صاحب الرأي والخبرة من الكبار وكان يقول: رأي الشيخ أحب إلي من جلد الغلام^(٦).

(١) الكافي: ١٦٥/٢، ح ١.

(٢) الكافي: ١٦٥/٢، ح ٢ - ٣.

(٣) الوسائل ٤٦٨/٨، ح ١٥٧٤٧.

(٤) الوسائل: ٤٦٧/٨، ح ١٥٧٤٨.

(٥) الوسائل: ٤٦٧/٨، ح ١٥٧٥٢.

(٦) نهج البلاغة [محمد عبده] ١٩/٤، رقم ٨٦.



فمع حاجتنا لقوة وجلادة الغلام وتوقف النصر عليه وبناء المجتمعات، إلا أن رأي الشيخ صاحب التجربة والخبرة أفضل وأحب لما فيه من مصلحة لبناء المجتمع ومثاقته.

نعم على الكبار والمشايخ وأصحاب الشيبة الرحمة بالصغار وتعليمهم وتنقيفهم، لأنهم المستقبل المنتظر، وهم سوف يكونون كباراً في المستقبل القريب.

وعلى الكبار أيضاً العفو عند المقدرة عن الصغار، ومداراتهم وعدم مناقشتهم نقاشاً لا فائدة فيه، لكي لا يتعمدوا على تضييع أوقاتهم بما لا فائدة منه.

فلا بد من التوازن بين ذي الشيبة والغلام، لأن المجتمع مؤلف منهما، فإذا استفاد المجتمع من رأي الشيخ الكبير وجلادة الغلام الصغير صلح وقوي وازدهر.

هذا ما حث عليه رسول الله ﷺ وأهل بيته الطاهرين لسعادة الإنسان ونجاته يوم القيامة من المقت.

والحمد لله رب العالمين

٤٥ - حق الصغير

قال ﷺ: وحق الصغير رحمته في تعليمه والعفو عنه والتسر عليه والرفق به والمعونة له (والستر على جرائر حدائثه فإنه سبب للتوبة، والمداراة له وترك مباحكته فإن ذلك أدنى لرشده)^(١).

أسهب ﷺ في بيان حقوق الصغار، وذلك لأهمية موقعهم قبل فوات الأوان، ولأنهم عمدة المجتمع ومستقبلهم وتعداد هذه الحقوق كالتالي:

١ - الرحمة له عند تعليمه: وسبب الرحمة هنا هو العلم الذي لا ينفع إلا بأسلوب هادئ.

٢ - العفو عنه: وذلك عند ارتكاب ما يشين، نعم نعوذ عنه مع تأديبه وتنبهه بما لا يضر به وينفقه.

(١) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.

- ٣ - التستر عليه عند ارتكاب الخطأ فهو سبب للتوبة: فإن فضيحة الأولاد تؤدي إلى نفورهم فنكتم ما قاموا به لكي يتوبوا منه ولا يعودوا إليه خوفاً من إفشائه للناس.
- ٤ - الرفق به: وذلك عند تكليفه ببعض الأعمال القاسية، فإذا كان لا يتحملها أو كلناه بما يستطيع القيام به.
- ٥ - المعونة له: في العمل والعلم، ففي العمل لنشجعه عليه ونرفق به، وفي العلم لكي لا يمل ويستصعب فهمه.
- ٦ - المداراة له: وذلك في معاملتنا معه، فينبغي الحذر كي لا نستعمل الأسلوب غير المناسب معه خاصة في سن ١٣ سنة.
- ٧ - ترك مباحكته ومناكفته لأنه يؤدي لرشده: وهو عند بلوغه سن المراهقة فالأفضل التعامل معه كأخ وصديق لا رفع الصوت عليه عند كل مشكلة.

✽ بعض حقوق الأولاد

وينبغي العناية في تأديب وتعليم الأولاد ورعاية حقوقهم ومن هذه الحقوق:

- ١ - حب الأولاد: وهي مهمة في المرحلة الأولى لبناء الطفل حتى ينمو على ذلك الحب والحنان، فبقدر ما يظهر الوالدان الحب للأولاد بقدر ما يتعلق الطفل بهما مما يساعد على التأثير عليه وتعويده على الطاعة والأدب، وعلى العكس إذا شعر الأولاد بعدم حب الأهل لهم فإنه يؤدي لعصيان أوامرهم مما يخاف عليه أن يصبح في المستقبل شريراً.

قال الصادق عليه السلام: «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: ما قبلت صبيّاً قط، فلما ولى قال رسول الله ﷺ هذا رجل عندي أنه من أهل النار»^(١).

قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا من قبلة أولادكم، فإن لكم بكل قبلة درجة في الجنة مسيرة خمسمائة عام»^(٢).

(١) الكافي: ٥٠/٦، ح ٧.

(٢) روضة الواعظين: ٤٠٤.



فتقبل الولد من الأمور التي تظهر حبّ الوالدين للولد.

وقال (ع): «أحبّوا الصبيان وارحموهم»^(١).

وعليهما أيضاً إطعام الأولاد بأيديهما بين فترة وأخرى حتى لو تجاوزوا السابعة من العمر، حتى يستمر الشعور بالحبّ والاهتمام من قبل الوالدين.

وأيضاً مراقبة طعامهم وفراشهم وكيفية نومهم، وسلامة جسدكم وبنائهم.

هذا وقال رسول الله (ص): «إن الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده»^(٢).

٢ - التصابي لهم وملاطفتهم: قال رسول الله (ص) من كان له صبي فليتصاب له^(٣).

فكلّ طفل يحتاج في المرحلة الأولى من حياته إلى لعب ولهو ليعيش طفولته ويتنعم بها، الشيء الذي يعطيه الراحة النفسية في المستقبل لينطلق إلى مراحل الأخرى ويتدرّج في شؤون الحياة، على العكس ما لو حرّم من طفولته، فإنّه يبقى يعيش عقدة الطفولة وفقدانه لشيء ممّا يؤثّر على مستقبله وتربيته لأولاده.

فينبغي للأبّاء والأمّهات مداعبة وملاطفة أبنائهم وبناتهم، وممازحتهم والتصابي لهم، ومعنى التصابي للأولاد أن يجعل الأب أو الأمّ نفسه بمرتبة الصغير فيفعل مع ابنه ما يفعله الصغار، ولا يعيب الإنسان ذلك مهما كان عمره وشأنه، فإنّ لنا أسوة حسنة في رسول البشرية (ص) الذي كان يتصابي لأولاده وأحفاده المصلّين عليهم.

٣ - المساواة بينهم: في الحبّ والعطاء والخروج من المنزل والطعام والجلوس على المائدة، بل حتى في النظر عند شراء ثوب جديد أو المعجي من السفر وما إلى ذلك.

ولا يفرّق في ذلك بين الذكر والأنثى ولا بين الصغير والكبير، وإذا اضطرّ للفرقة بين الأولاد لحاجة ملحة لا يمكن التغاضي عنها فليكن سراً.

قال رسول الله (ص): «اتقوا الله واحدلوها في أولادكم».

(١) بحار الأنوار: ٩٣/١٠٤.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٣/٣١٠.

(٣) ميزان الحكمة: ٧٠٠/١٠.

وقال ﷺ: «اعدلوا بين أولادكم في النحل»^(١) كما تحبّون أن يعدلوا بينكم في البرّ واللفظ»^(٢).

وقال ﷺ: «إن الله يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتّى في القبل»^(٣).

٤ - الصبر عليهم: ينبغي للآباء عدم التسرع في ضرب أو توهين أو إحراج الأولاد، بل لا بدّ من الاحتياط في ذلك لما فيه من أثر سلبي عليهم، خصوصاً الضرب الذي يؤدّي إلى جبن الولد، أو إلى قساوة قلبه.

فإنّ الحكم على تصرفات الأولاد ليس بالمعطيات التي لدى الآباء ولا من خلال فهمهم الخاص للأمور، بل لا بدّ للآباء الحكم على تصرفات الأولاد من خلال فهم الأمور، إذ العقول تختلف وكلّ تفكيره المختلف وعلى أساسه يتصرّف.

فقد يصدر من الأولاد ما هو مزعج وغير لائق خاصّة أمام الناس، ولكن ليس كلّ هذه الأخطاء عن سوء نية أو سابق إصرار وتعند، فلا بدّ من التمييز بين أفعال الأولاد وعلى أساسها يكون الحكم وحسن التصرف معهم.

ويجب عند تأديب الأولاد أن تكون النية هي إصلاحهم وتوعيتهم لا الإنتقام منهم أو مجرد معاقبتهم على فعلهم المزعج، إذ فرق بين الأمرين، فإنّ الأسلوب يختلف باختلاف توجّه الأب تجاه فعل الابن، فإذا كان الضرب أو العقاب انتقاماً، فإنّ الابن سوف يشعر بذلك من خلال إظهار والده لكيفيّة الضرب أو العقاب، شدة أو ضعفاً بسرعة أو ببطء، بعد التوعية أم قبلها.

وشعور الطفل بذلك يؤدّي إلى تمرّده أحياناً، كما أن ترك الطفل على أهوائه يجعله متمرداً في كثير من الأمور.

٥ - اصطحاب الأولاد إلى أماكن البرّ: وهو من الأمور المهمّة جدّاً، وتبدأ في سنّ مبكر ليتعوّد الطفل على هذه الأماكن وما يفعل بها:

١ - المسجد: فينبغي للآب أو الأولاد اصطحاب أولادهم إلى المسجد للصلاة أو

(١) النحل: العطية والهدية.

(٢) ميزان الحكمة: ٧٠٦/١٠.

(٣) ميزان الحكمة: ٧٠٧/١٠.



الدعاء أو لمجالسة المؤمنين والتعرّف عليهم، ففيه أولاً: تعويده على أمكنة يعبد فيها الله ولا يسمع بها إلّا الصديق والحقّ.

ثانياً: يتعرّف على أصدقاء صلحاء ينفعونه في صداقتهم ومعاشرتهم، إذ كلّ ولد يحتاج إلى صديق يمضيّ معه أوقات فراغه، فإذا كان هذا الصديق ابن المسجد فهو أفضل من أن يكون ابن الشوارع، فتردّد الأولاد للمساجد يبعدهم عن أبناء الشوارع والفاستدين أخلاقياً.

التعرّف على الصديق المصلّي والمهذب أفضل من التعرّف على الصديق الفاسد للأخلاق.

ثالثاً: يتعلّم دروساً حول طاعة الوالدين واحترام الآخرين ورحمة الصغار وإلقاء التحية على الناس، والاهتمام بالعلم والمستقبل والمحافظة على ممتلكاته ولوازمه الخاصة أو المدرسية وعدم تبذيرهم أو إتلافهم، والمحافظة على النعم المختلفة وما شابه من هذه المفاهيم والآداب الأخلاقية والاجتماعية، كلّ ذلك من المسجد ودروسه وأصدقائه وعلمائه وعبّاده.

من المسجد يبنى مستقبل أولادكم، لذا حثّ الإسلام على بناء المسجد والتردّد إليه، وجعل له بكلّ خطوة يخطوها حتى يرجع إلى منزله عشرة حسنات ومحا عنه عشر سيئات^(١).

فمن المسجد صلاح المجتمع ودفع مفساده. ولا ننسى أن نؤكد على محبي النساء والفتيات للمسجد وحلقات الدروس ليتعلمن أحكام دينهن والآداب والمفاهيم...

ب - أماكن التبرّع: كالذهاب إلى المؤسسات الإسلامية الخيرية ودور الأيتام ليتعود الطفل على مساعدة الآخرين والإحساس بهم، ومشاركتهم في همومهم.

ج - بيوت الأرحام: ليتعرّف على أرحامه فيصلهم فيما بعد ويقتدي بأبيه في ذلك، أو أمّه.

- د - زيارة المرضى: أيضاً ليشعر بالإهتمام بالناس ويتعمّد على زيارة المرضى.
- هـ - تعويدهم على التجارة الحلال وبأساليب مشروعة وتعويدهم على أسرارها وأطوارها شيئاً فشيئاً حتّى يقف على شؤون الحياة المختلفة.
- و - حثهم على مساعدة الأيتام وتكفلهم، قال رسول الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة» وهو يشير بأصبعيه أيّ المسبحة والوسطى^(١).
- وقال: «إذا أردت أن يلين قلبك فأطعم المسكين وامسح رأس اليتيم»^(٢).
- وقال ﷺ: «اشبع اليتيم والأرملة وكن لليتيم كالأب الرحيم وكن للأرملة كالزوج المعطوف، تعط بكلّ نفس تنفست في الدنيا قصراً في الجنة كلّ قصر خير من الدنيا وما فيها»^(٣).
- ز - إعطائهم الثقة بالنفس لتعويدهم على حسن التصرف واستلام المهمّات الصعبة، مما يجعل الأولاد ناجحون في المجتمع بمختلف مجالاته العلميّة والإقتصاديّة والاجتماعيّة، فإذا فعل الطفل أو الشاب شيئاً واعتزّ به فعلى الآباء تشجيعه عليه وحثّه على الإستمرار به، مع إلفات النظر بأسلوب مناسب إلى تطوير عمله، ومع تبين الهفوات والنواقص فيها.
- وهكذا إذا أخذ علامة متوسطة في مدرسته فينبغي تشجيعه أولاً ثمّ حثّه على تطوير نفسه وعقله وتبيين ما يترتّب على حسن دراسته وتفوّقه.
- ح - الوفاء لهم بما يعدّ به الأهل، قال رسول الله ﷺ: «أحبّوا الصبيان وارحموهم وإذا وعدتموهم شيئاً ففوا لهم فإنّهم لا يدرون إلّا أنكم تروّضونهم»^(٤).

(١) التحفة السنية: ٣٢٠.

(٢) مشكاة الأنوار: ٢٩٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) الكافي: ٤٩/٦، ح ٣.

٤٦ - حق السائل

قال (ع): وحق السائل إعطاؤه على قدر حاجته (إذا تهيأت^(١)) صدقه، وقدرت على سد حاجته، والدعاء له فيما نزل له، والمعاونة له على طلبته، وإن شككت في صدقه وسبقت إليه التهمة له لم تعزم على ذلك، ولم تأمن أن يكون من كيد الشيطان أراد أن يصدك عن حظك ويحول بينك وبين التقرب إلى ربك؛ فتركته بستره، ورددته رداً جميلاً، وإن غلبت نفسك في أمره وأعطيته على ما عرض في نفسك منه، فإن ذلك من عزم الأمور^(٢).

بين (ع) في كلامه حقوق الفقراء الذين يلتجئون للآخرين لسد حاجاتهم وسوف نوضحها في العناوين التالية:

آداب المتصدق

وهي الأمور التي تحسن الصدقة أو تحفظ كرامة المتصدق والمتصدق عليه أو المؤسسة التي ترعى ذلك.

قال تعالى: ﴿وَسْتَعْلَمُونَ مَاذَا يُنْفِقُونَ فِى الْمَعْوَىٰ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِى لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ وَمَا يُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّهُ يَرْسُدْ إِلَيْكُمْ﴾^(٤).

وقال: ﴿وَيُطْمِئِنُّ الْقَلَامُ عَلَىٰ حَبِيبٍ مُّشْكِيًا وَنَبِيًّا وَأَسِيرًا﴾^(٥) إِنْهَا تَطْمَئِنُّ لِرَبِّهِ أَفَلَا تُرِيدُ مَنَافِعَهُ لَا شَكْرًا ﴿١﴾^(٥).

كيفية البدء بإعطاء الصدقة

من كتاب قضاء الحقوق للصوري: عن إسحاق بن أبي إبراهيم بن يعقوب قال:

(٢) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.

(١) في نسخة: تَقَنَّتْ.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٩٢.

(٥) سورة الدهر، الآية: ٨.

كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده المعلّى بن خنيس إذ دخل عليه رجل من أهل خراسان، فقال: يا ابن رسول الله ﷺ تعرف مولاتي إياكم أهل البيت، وبينني وبينكم شقة بعيدة، وقد قلّ ذات يدي، ولا أقدر أتوجه إلى أهلي إلا أن تعينني.

قال: فنظر أبو عبد الله عليه السلام يميناً وشمالاً وقال: ألا تسمعون ما يقول أخوكم؟ إنّما المعروف ابتداء فأما ما أعطيت بعدما سأل فإنما هو مكافأة لما بذل لك من ماء وجهه.

ثم قال: فببيت ليلته متارفاً^(١) متملماً بين اليأس والرجاء لا يدري أين يتوجه بحاجته، فيعزم على القصد إليك، فأنك وقلبه يجب^(٢) وفرائضه ترتعد وقد نزل دمه في وجهه، وبعد هذا فلا يدري أينصرف من عندك بكآبة الرد أم بسرور النجح، فإن أعطيته رأيت أنك قد وصلت، وقد قال رسول الله ﷺ: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ويعتني بالحق نبياً لما يتجشم^(٣) من مسأله إياك أعظم مما ناله من معروفك. قال: فجمعوا للخراساني خمسة آلاف درهم، ودفعوها إليه^(٤).

١ - الستر على الفقير:

قال سبحانه وتعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ... وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَتَّبِعَهُمُ آيَةُ مَرَحَاتٍ آلَهُ وَتَلْمِيزًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَشَلِّ جُنُودٍ يَرْبُوهَ أَسَابِهَا وَابِلٌ فَتَأْتَتْ أَكْثُلُهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُؤْمَرْ بِهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٥).

قيل: إنّ معنى المغفرة هنا هو الستر والإخفاء، بمعنى ستر أسرار المحتاجين وفقيرهم وطلبهم للمال حفاظاً على كرامتهم.

ومن هنا جاء الحث على صدقة السرّ حيث إن الذي يدفع الصدقة ليلاً أو سرّاً فإنه

(١) متارفاً: أي ذاهباً نومه بالفكر والسهو.

(٢) أي يضطرب ويخفق من الوجيب: الاضطراب.

(٣) تجشمت كذا وكذا: أي فعلته على كره ومرارة ومقاساة المشقة العظيمة.

(٤) بحار الأنوار: ٤٧/٦٢ ح ١١٨.

(٥) سورة البقرة، الآيات: ٢٦٣ - ٢٦٥.

بطريق أولى لن يخبر أحداً عن أحوال الفقير الذي تصدق عليه .

ولن يخرجه عند أخذ الصدقة أو استعمالها مما يحافظ على كرامة الفقير وسهولة التصدق عليه .

٢ - التحدث مع الفقير باللين والوقار والعفو؛

قال تعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ﴾^(١) .

قيل : إن المغفرة هنا بمعنى العفو واللين .

وقال رسول الله ﷺ : إذا سأل السائل فلا تقطعوا عليه مسأله حتى يفرغ منها، ثم ردوا عليه بوقار ولين إنا يبذل يسير أو رد جميل، فإنه قد يأتيكم من ليس بإنس ولا جان ينظرونكم كيف صنيعكم فيما حوّلكم الله تعالى^(٢) .

٣ - عدم النظر بوجه الفقير؛

جاء رجل إلى أمير المؤمنين (ع) فنظر إليه وقد تغير وجهه من الحياء فقال علي (ع) : اكتب حاجتك على الأرض حتى لا أرى ذل المسألة في وجهك .
فكتب :

لم يبق لي شيء يباع بدينهم تغنيك حالة منظرني عن مخبري
إلا بقية ماء وجه صنّته أن لا يباع وزعم أنت المشتري
فأمر علي (ع) بجميل يحمل ذهباً وفضة ثم قال :

عاجلتنا فأناك عاجل برنا فلا ولو أمهلتنا لم تقتر
فخذ القليل وكن كأنك لم تبع ما صنّته وكأننا لم نشتر^(٣)
وهذا أحد أساليب التخفيف عن الفقير لحفظ ماء وجهه، وهناك أساليب أخرى :
كالمراسلة أو التلفون أو إيصال المال إليه بواسطة شخص يعرفه .

(١) سورة البقرة، الآيتان : ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٢) مجمع البيان : ١ / ٣٧٥ ، نور الثقلين : ١ / ٢٨٣ .

(٣) الإمام علي (ع) للهمداني : ٦٠١ .

٤ - عدم المماطلة:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «شُرُّ النَّوَالِ مَا تَقْدَمُهُ الْمَطْلُ وَتَعَقُّبُهُ الْمَنُ»^(١).

وقال عليه السلام: «الْمَطْلُ وَالْمَنُ مُنْكَدَا الْإِحْسَانِ».

وقال عليه السلام: «الْمَطْلُ عَذَابُ النَّفْسِ».

وقال عليه السلام: «الْمَطْلُ أَخَذُ الْمَنْعَيْنِ».

وقال عليه السلام: «أَفْئَةُ الْعَطَاءِ الْمَطْلُ».

وقال عليه السلام: «مَا أَنْجَزَ الْوَعْدَ مَنْ مَطَّلَ بِهِ»^(٢).

والمطل هو الوعد بإعطاء مال أو إسداء خدمة أو إعطاء قرض مالي في وقت معين أو مكان محدد وعدم الوفاء بهذا الوعد.

مما يجعل صاحب الحاجة ذليلاً ومهاناً أمام نفسه وأمام الناس وأمام صاحب المال.

فمن الآداب الإسلامية في خدمة الناس ومساعدتهم عدم المماطلة في ذلك، وتقديم ما هو متيسر من المال أو المساعدة ولو كان قليلاً وعدم تأجيل ذلك.

٥ - عدم استغلال الفقير نتيجة الصدقة:

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَوْفِيكُمْ وَمَا تُنْفِقُوا إِلَّا لِيُفِئَكُمْ وَجْهَ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^(٣).

في قوله ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ إشارة مهمة الى عدم استغلال الصدقة حتى للأهداف المشروعة والمحقة، فلا يجوز إجبار غير المسلمين على الإيمان والهداية - كما هو مورد نزول الآية - من أجل ما دفع لهم من مال مثلاً.

(١) غرر الحكم: ٥٧٣١.

(٢) غرر الحكم: ٦٣٥، ١٥٩٥، ١٦٠٥، ٣٩٤١، ٩٥٣٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٧٢.



والآية إنما تجيز التصدق على غير المسلمين فيما إذا لم يكن موجباً لتقوية الكفر ودعم الاستكبار.

وكذلك في الصدقة على نفس المسلم أو المؤمن فلا يجوز استغلال الفقير أو المحتاج في ما يعطى له من أجل إرغامه على فعل شيء أو التصريح بما يوافق أهواءنا أو أعمالنا التجارية بل حتى الدينية أو الإنسانية.

وإنّ كلّ شرط أو عمل أو حتى مدح يكون مقابل الهدية أو الصدقة هو أمر مناف للأداب الإسلامية والأخلاق التي أرادنا أهل البيت (ع) التحلي بها.

بل قد تصل المسألة إلى الحرمة وعقاب الله تعالى فيما لو أدى الاستغلال إلى الإهانة والتوهين أو إلى الاستفادة من وقت الفقير لعمل خاص مجاناً، كالذي يأتي بالفقير أو المحتاج لزراعة أرض أو عمل في بستان ويعطيه بدل أتعابه صدقة - واجبة أو مستحبة -.

٦ - عدم قبول الصدقة المردودة:

قال الإمام الصادق (ع): من تصدق بصدقة ثم ردت فلا يبيعها ولا يأكلها، لأنّه لا شريك له في شيء مما جعل له، إنما هي بمنزلة العتاقة لا يصلح له ردها بعدما يعتق^(١).

وعنه (ع) في الرجل يخرج بالصدقة ليعطيها السائل فيجده قد ذهب، قال: فليعطها غيره ولا يردّها في ماله^(٢).

وكأنّ الإنسان عندما ينوي أن يتصدق بمبلغ معين أو عين محددة فقد عزلها وأصبحت خارجة عن ملكه ومن حق الفقير، فإذا لم يتوفر نفس الفقير فليعطها فقيراً آخر.

ويمكن أن يكون هذا الأمر شرط من شرائط الصدقة لأنّ المبلغ أصبح مملوكاً لغيره، خاصة فيما إذا كانت الصدقة واجبة كالخمس والزكاة.

(١) الحدائق الناضرة: ٢٢/٢٦٨.

(٢) وسائل الشيعة (آل البيت): ٩/٤٢٣ ح ١٢٣٨٧.

٧ - دفع الصدقة مباشرة وبلا واسطة:

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: خصلتان لا أحب أن يشاركني فيهما أحد: وضوئي فإنه من صلاتي، وصدقتي من يدي إلى يد سائل، فإنها تقع في يد الرحمن^(١).

وهي من أهم الآداب لنيل بركة يد الرحمن وقد تقدم أنها عبارة عن الرحمة والتسديد منه تعالى.

وتوسط شخص آخر بين المتصدق والتصدق عليه، لا يخل بالصدقة، بل تقدم أن للواسطة أجر المتصدق، خاصة في مثل هذه الأيام التي كبرت المجتمعات وأصبح من الصعب معرفة الفقير الحقيقي، ووجدت المؤسسات لتنظيم هذا الأمر.

٨ - عدم قطع شكوى الفقير:

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا تقطعوا على السائل مسألته دعوه فليشكو بثه وليخبر حاله^(٢).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا تقطعوا على السائل مسألته فلولاً أن المساكين يكذبون ما أفلح من ردهم^(٣).

وهو من الآداب المهمة والتي تجعل الفقير في وضع خرج حيث يعتمد بعض الناس الى الاستهتار بالفقير ومسألته، فينبغي للإنسان المؤمن أن لا يعجل عليه وليسمع كلامه حتى لو لم يرد أن يعطيه.

٩ - تعجيل الصدقة:

قال الإمام الصادق عليه السلام: رأيت المعروف لا يصلح إلا بثلاث خصال: تصغيره، وسره، وتعجيله، فإنك إذا صغرت عظمته عند من تصنعه إليه، وإذا سترته تممت، وإذا عجلته هتاته، وإن كان غير ذلك محقته ونكدته^(٤).

(٢) مستدرک الوسائل: ١٩٩/٧ ح ٨٠٢٦.

(١) تفسير العياشي: ١٠٨/٢.

(٣) الكافي: ١٥/٤ ح ١.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ٥٧/٢ ح ١٦٩١.

١٠ - آثار الصدقة:

ومن قوله (ع): (ولم تأمن من أن يكون الشيطان أراد أن يصدك عن حفظك ويحول بينك وبين التقرب الى ربك) يبين أهمية وثواب الصدقة وآثارها في القرب من الله تعالى ومنع الشيطان عنها:

﴿ القرب من الله تعالى ﴾

أما مسألة القرب من الله تعالى فهو أمر في غاية الوضوح إذ الصدقة عبادة أمر بها الله تعالى ورفع مقام المتصدق درجات عنده.

عن ابن خالد عن الإمام الرضا، عن أبيه، عن جده (ع) أنه قال: اتخذ الله عز وجل إبراهيم خليلاً لأنه لم يرد أحداً، ولم يُر يسأل أحداً غير الله عز وجل^(١).

﴿ وسوسة الشيطان ﴾

أما منع الشيطان من الصدقة أو تأذيه من المتصدق فهو أيضاً نتيجة حتمية من مثل إبليس، قال تعالى: ﴿الْشَّيْطَانُ يَدْعُوكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَدْعُوكُم مَّقَرَّةً بَيْنَهُ وَفَعْلًا وَاللَّهُ وَسِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

قال بعض المفسرين: إن أحد الموانع المهمة للإنفاق هو الوسواس الشيطانية التي تخوف الإنسان من الفقر والعوز، وخاصة إذا أراد التصدق بالأموال الطيبة والمرغوبة، وما أكثر ما منعت الوسواس الشيطانية من الإنفاق المستحب في سبيل الله وحتى من الإنفاق الواجب كالزكاة والخمس أيضاً.

قال تعالى: ﴿الْشَّيْطَانُ يَدْعُوكُمُ الْفَقْرَ﴾ ويقول لكم: لا تنسوا مستقبل أطفالكم وتدبروا في غدكم، وأمثال هذه الوسواس المظلة، ومضافاً إلى ذلك يدعوكم إلى الإثم وارتكاب المعصية ﴿وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ﴾.

(والفحشاء) تعني كل عمل قبيح وشنيع، ويكون المراد به في سياق معنى الآية البخل وترك الإنفاق في كثير من الموارد حيث يكون نوعاً من المعصية والإثم.

(١) علل الشرايع: ٣٢/١، ٣٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٨.

وبعض المفسرين صرح بأنّ العرب يسمّون الشخص البخيل (فاحش)^(١).

ويحتمل أيضاً أنّ الفحشاء هنا بمعنى اختيار الأموال الرديئة وغير القابلة للمصرف والتصدق بها.

وقيل أيضاً: إنّ المراد بها كلّ معصية، لأنّ الشيطان يحمل الإنسان من خلال تخوفه من الفقر على اكتساب الأموال من الطرق غير المشروعة.

والتعبير عن وسوسة الشيطان بالأمر (ويأمركم) إشارة لنفس الوسوسة أيضاً، وأساساً فكلّ فكرة سلبية وضيقة ومانعة للخير فإنّ مصدرها هو التسليم مقابل وساوس الشيطان، وفي المقابل فإنّ كلّ فكرة إيجابية وبناءة وذات بُعد عقلي فإنّ مصدرها هو الإلهامات الإلهية والفطرة السليمة.

ولتوضيح هذا المعنى ينبغي أن نقول: إنّ النظرة الأولى إلى الإنفاق وبذل المال توحي أنه يؤدي إلى نقص المال، وهذه هي النظرة الشيطانية الضيقة، ولكننا بتدقيق النظر ندرك أن الإنفاق هو ضمان بقاء المجتمع، وتحكيم العدل الاجتماعي، وتقليل الفواصل الطبقية، والتقدّم العام.

وبديهياً أنّ تقدّم المجتمع يعني أنّ الأفراد الذين يعيشون فيه يكونون في رخاء ورفاء، وهذه هي النظرة الواقعية الإلهية.

يريد القرآن بهذا أن يعلم الناس أنّ الإنفاق وإن بدأ في الظاهر أنّه أخذ، ولكنّه في الواقع عطاء لرؤوس أموالهم مادياً ومعنوياً.

في عالمنا اليوم حيث نشاهد نتائج الاختلافات الطبقية والمآسي الناتجة عن الظلم واحتكار الثروة، نستطيع أن نفهم معنى هذه الآية بوضوح.

كما أنّ الآية تفيد أيضاً أنّ هناك نوعاً من الارتباط بين ترك الإنفاق والفحشاء. فإذا كانت الفحشاء تعني البخل، فتكون علاقتها بترك الإنفاق هو أنّ هذا الترك يكرّس صفة البخل الذميمة في الإنسان شيئاً فشيئاً. وإذا كانت تعني الإثم مطلقاً أو الفحشاء في الأمور الجنسية فإن علامة ذلك بترك الإنفاق لا تخفى، إذ إنّ منشأ كثير من المعاصي



والانحرافات الجنسية هو الفقر والحاجة. يضاف إلى ذلك أن للإنفاق آثاراً ونتائج معنوية مباركة لا يمكن إنكارها.

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَبْدُكُم مَّقْصِرَةً مِنَّنْهُ وَقَصَلًا﴾.

جاء في تفسير «مجمع البيان» عن الإمام الصادق (ع): أن في الإنفاق شيئين من الله وشيئين من الشيطان، فاللذان من الله هما غفران الذنوب والسعة في المال، واللذان من الشيطان هما الفقر والأمر بالفحشاء.

وعليه فإن المقصود بالمغفرة هو غفران الذنوب، والمقصود بالفضل هو ازدياد رؤوس الأموال بالإنفاق، كما رواه ابن عباس.

وقد جاء عن الإمام علي أمير المؤمنين (ع) أنه قال: «إذا أملتكم فتاجروا الله بالصدقة»^(١).

ومن هنا، فالإنسان المؤمن الذي يرغب بطاعة الله والقرب منه ويبغض الشيطان الذي أوردته الموارد وأغوى كثيراً من الناس، ما عليه إلا معاكسة الشيطان الذي يبغض لنا الكرم والجود وإنفاق المال في وجوه الخير والبر ومساعدة المحتاجين من أرحامنا وجيراننا وأهل بلدنا، خاصة من منهم المرض أو الإعاقة أو الهرم من تحصيل المال، أو منعته كثرة العيال من أداء حقوق أولاده وعياله.

إن إعطاء القليل من المال كل يوم جمعة أو ليلتها لا يؤثر على أموالنا أو ينقصها، ولكنه يرضي عنا خالقنا ورازقنا ومسددنا عز وجل.

٤٧ - حق المسؤول

قال (ع): وحق المسؤول إن أعطى فأقبل منه (ما أعطى) بالشكر (له) والمعرفة بفضله، (واطلب وجه العذر في منعه وأحسن به الظن).

وإن منع فأقبل عذره (واعلم أنه إن منع ماله منع، وأن ليس التشريب في ماله وإن كان ظالماً فإن الإنسان لظلوّم كفار)^(٢).

(١) نهج البلاغة: الكلمات القصار: رقم ٢٥٨.

(٢) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.

اختصر ﷺ حقوق المتصدقين وبدورنا نفضلها بما يلي:

آداب الأخذ للصدقة

هناك حقوق وآداب ينبغي مراعاتها من قبل الفقير أو المحتاج، منها:

١ - الرضى بالصدقة مهما كانت:

يُروى أَنَّ الإمام الصادق ﷺ كان بمنى فجاءه سائل فأمر له بعنقود، فقال: لا حاجة لي في هذا إن كان درهم، فقال: يسع الله لك فذهب ولم يعطه شيئاً، فجاءه آخر فأخذ أبو عبد الله ﷺ ثلاث حبات من عنب فناوله إياها فأخذها السائل فقال: الحمد لله رب العالمين الذي رزقني.

فقال ﷺ: مكانك فحثا له ملء كفيه فناوله إياه، فقال السائل: الحمد لله رب العالمين.

فقال أبو عبد الله ﷺ: مكانك! يا غلام أي شي معك من الدراهم؟

قال: فإذا معه نحو من عشرين درهماً فيما حزننا أو نحوها، فقال: ناولها إياه فأخذها ثم قال: الحمد لله رب العالمين، هذا منك وحدك لا شريك لك.

فقال ﷺ: مكانك فخلع قميصاً كان عليه، فقال: البس هذا قلبه، ثم قال: الحمد لله الذي كساني وسترني يا عبد الله، جزاك الله خيراً، لم يدع له ﷺ إلا بذاً ثم انصرف فذهب فظننا أنه لو لم يدع له لم يزل يعطه لأنه كان كلما حمد الله تعالى أعطاه^(١).

رأينا كيف أَنَّ الإمام لم يرضَ عن السائل الذي رَدَّ الهدية أو الصدقة أو الطعام، ولم يكرمه مع أنه خلاف أخلاق أهل البيت ﷺ إتماً للتأكيد على سوء أدب رَدَّ الهدية والمعروف. بينما نجد أَنَّ الإمام بإكرام السائل الثاني وإعطائه أكثر مما طلب، بل أكثر مما كان يتوقع، وذلك لأنه أخذ الهدية الأولى مع قَلَّتْها وحمد الله وحده لا شريك له.

ويُروى عن الإمام عليّ ﷺ في هذا المجال:

«إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا»^(٢)



٢ - الشكر:

ومن الحقوق الشكر.

قال أمير المؤمنين (ع): **أولَى الناس بالاصطناع: مَنْ إِذَا مُطْلَ صَبَرَ، وَإِذَا مُنِعَ عَذَرَ، وَإِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ^(١).**

وفي الحديث: من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق^(٢).

وهذا من الآداب للمتصدق عليه.

وهو أمر أخلاقي منوط بترية وثقافة مسبقة إذ بعض الفقراء أو المحتاجين يعتبرون تقديم الشكر أو الاحترام ذلة وصغار.

إلا أنَّ الواقع غير ذلك للقاعدة العقلية «كلّ منعم يشكر»، ودافع الصدقة صحيح أنّه واسطة لإيصال رزق الله تعالى، إلّا أنَّ الدافع هو في النهاية صاحب المال وجانيه، ويستطيع أن يمنع إيصال المال إلى هذا الفقير بعينه ويعطيه لآخر.

وعليه فهناك أدب مطلوب من الفقير ألا وهو شكر واحترام وتقدير الغنيّ ليس لغناه، بل لكرمه وجوده وعدم بخله والتزامه بالأمر الإلهي سواء الواجب أم المستحب، وهذه صفات جميلة يُشكر عليها كلّ إنسان.

وقال الإمام الصادق (ع): **ما شيء أحب إليّ من رجل سبقني إليه يدأ تبعها أختها وأحسنت ربها^(٣) لأنني^(٤) رأيت منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل^(٥).**

ومتّما يشجع الأغنياء وغيرهم على التصدق هو تقدير واحترام الناس لعمل الخير وفاعله والساعي فيه، خصوصاً عند المؤسسات الخيرية التي تبذل ما بوسعها من أجل تأمين الخدمات والمعونات للمحتاجين والفقراء والمرضى.

(١) ميزان الحكمة: ١٦٠٥/٢، باب - الإنفاق -.

(٢) ميزان الحكمة: ١٤٩٢/٢، باب - تفسير الشكر -.

(٣) في تفسير القمي: بها له، وفي بحار الأنوار: مر بها.

(٤) في أكثر المصادر: فإني.

(٥) وسائل الشيعة: ٤٥٨/٩ ح ١٢٤٩٣.

٣ - الدعاء للمتصدق:

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: ما من رجل تصدق على مسكين مستضعف فدعا له المسكين بشي تلك الساعة إلا استجيب له^(١).

من جملة الآداب والحقوق التي تكشف عن شكر الفقير للصدقة دعاء الفقير لصاحب الصدقة بعد إعطائه إيّاها، وهو في نفس الوقت يشجع الناس على التصدق.

٤٨ - حق السار

قال عليه السلام: وحق من سرك الله تعالى به (وعلى يديه، فإن كان تعمدتها لك حمدت الله أولاً، ثم شكرته على ذلك بِقَدْرِهِ في موضع الجزاء، وكافأته على فضل الابتداء، وأرصده له المكافأة، وإن لم يكن تعمدتها حمدت الله وشكرته، وعلمت أنه منه توحدك بها، وأحببت هذا إذا كان سبباً من أسباب نعم الله عليك، وترجو له بعد ذلك خيراً فإن أسباب النعم بركة حيث ما كانت وإن كان لم يتعمد، ولا قوة إلا بالله تعالى)^(٢).

السار هو الإنسان الذي يتسبب في سرور أو فرح أو غبطة إنسان آخر، وذلك إما بكلمة حق عند حاجتها وإما موقف مشرف في موقعه، وإما بهدية كطعام أو شراب أو لباس أو منزل أو أثاث.

وهي تارة تقع عن قصد ونية قرينة وأخرى عن غير ذلك.

وقد ذكر عليه السلام الحقوق التي ينبغي للإنسان الذي استفاد من هذا السرور أو نزل به، أن يقوم بها تجاه السار وفاعل المعروف.

وأهم هذه الحقوق:

- ١ - الشكر: وهو أن يقوم الإنسان بتقديم الشكر للسار وفاعل الخير قولاً أو فعلاً، يقول له: شكراً على إدخالك هذا السرر علي ويدعو له الله أن يعافيه وينجيه مع أولاده ووالديه.

(١) ثواب الأعمال: ١٣٠.

(٢) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.

والشكر الفعلي وذلك بكف الأذى عنه ودفع الغيبة والنميمة بل والدفاع عنه في غيبته وعدم حضوره.

٢ - مكافأته: وذلك بإعطائه هدية حتى لو كانت قليلة فإن لها أثراً كبيراً عنده.

وفي الحديث: «تهادوا فإن الهدية تُلْغِي السَخَامَ وتُجْلِي ضَغَائِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْأَحْقَادِ» وفي آخر: «تهادوا تحابوا»^(١).

وقيل إن سليمان لما مرَّ على وادي النمل وجرى الحديث مع النملة قامت قبل انصرافها بتقديم هدية له وفي ذلك قيل:

أَقْدَتْ سُلَيْمَانَ يَوْمَ الْعَرْضِ نَمْلَةٌ تَأْتِي بِرَجُلٍ جَرَادٍ كَانَ فِي فِيْهَا
تَرْتَمَتْ بِفَصِيحِ الْقَوْلِ وَاعْتَذَرَتْ إِنَّ الْهَذَايَا عَلَى قَلْبٍ مُّهْدِيهَا
وختم ﷺ بأن يقوم الإنسان بشكر الله تعالى على هذه النعم، وقد ذكرنا سابقاً فوائد الشكر لله تعالى.

❁ ثواب إدخال السرور على المؤمنين

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّ مُؤْمِنًا فَقَدْ سَرَّنِي وَمَنْ سَرَّنِي فَقَدْ سَرَّ اللَّهَ»^(٢).

كلنا يحب ويتمنى أن يدخل السرور على قلب محمد بن عبد الله، خاتم الأنبياء ﷺ، وكلنا يتحسر على أنه لم يكن في عهد رسول الله ﷺ ليفرحه ويدافع عنه، ولكن أخي المؤمن أصبح ميسوراً لك الآن بعد قراءتك لهذا الحديث أن تكون من الذين سَرَّوا رسول الله ﷺ وأفرحوه، فاذهب إلى أقرب صديق مؤمن وأدخل عليه السرور وادفع عنه كربه أو ذنبه أو اقضِ له حاجة لتفرح بذلك رسول البشرية ومن ورائه سرور الله وعطفه وحنانه عليك.

واسمع أيضاً ما يقول إمامك الباقر ﷺ: «تَبَسُّمُ الرَّجُلِ فِي وَجْهِ أَخِيهِ حَسَنَةٌ وَصَرَفُ الْقَذَى عَنْهُ حَسَنَةٌ، وَمَا عَبْدُ اللَّهِ بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ إِدْخَالِ السَّرُورِ عَلَى الْمُؤْمِنِ»^(٣) فلا تفوتك هذه العبادة السهلة.

(١) الكافي: ١٤٣/٥ - ١٤٤ ح ٧ و١٤.

(٢) الكافي: ١٨٨/٢، ح ١.

(٣) الكافي: ١٨٨/٢، ح ٢.

وقال إمامك الصادق عليه السلام: «أحبّ الإحمال إلى الله السرور الذي تدخله على المؤمن، تطرد عنه جوعته أو تكشف عنه كربته، وزاد في رواية: أو قضاء دينه»^(١).
وقال عليه السلام: «لا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنّه عليه أدخله فقط بل والله علينا، بل والله على رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٢).

كم تمتيناً أن نشارك في إدخال السرور على أهل البيت عليهم السلام ونكون في خدمتهم، كم بكينا لنكون مع الحسين عليه السلام في كربلاء، فهذه الفرصة أمامك أيّها السالك إلى الله، فشمّر ذيل الهمة واقصد إخوانك فاخدمهم وارفع عنهم ظلماً تنل به سرور أهل بيت محمد - صلوات الله عليهم أجمعين -.

❁ قصة في إدخال السرور

روى عن الحسن بن علي بن يقطين، عن أبيه، عن جدّه قال: ولّي علينا بالأهواز رجل من كتاب يحيى بن خالد. وكان عليّ بقايا من خراج، كان فيها زوال نعمتي وخروجي من ملكي، فقليل لي: إنّهُ ينتحل هذا الأمر، فخشيت أن ألقاه مخافة أن لا يكون ما بلغني حقّاً فيكون خروجي من ملكي وزوال نعمتي، فهربت منه إلى الله تعالى وأتيت الصادق عليه السلام مستجيراً، فكتب إليه رقعة صغيرة فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم إنّ الله في ظلّ عرشه ظلاً لا يسكنه إلاّ مَنْ نفّس عن أخيه كربة، وأعانه بنفسه، أو صنع إليه معروفاً ولو بشقّ تمرّة، وهذا أخوك المسلم»، ثمّ ختمها ودفعها إليّ وأمرني أن أوصلها إليه، فلمّا رجعت إلى بلادي صرت إلى منزله فاستأذنت عليه وقلت: رسول الصادق عليه السلام بالباب فإذا أنا به وقد خرج إليّ حافياً، فلمّا بصر بيّ سلّم عليّ وقبّل ما بين عيني، ثمّ قال لي: يا سيّدي أنت رسول مولاي؟ فقال: نعم.

قال: هذا عتقي من النار إن كنت صادقاً، فأخذ بيدي وأدخلني منزله، وأجلسني في مجلسه وقعد بين يدي، ثمّ قال: يا سيّدي كيف خلّفت مولاي؟ فقلت: بخير. فقال: الله الله؟

(١) الكافي: ١٩١/٢، ح ١١ و٧.

(٢) الكافي: ١٨٩/٢، ح ٦.



قلت: الله حتى أعادها، ثم ناولته الرقعة فقرأها وقبلها، ووضعها على عينيه، ثم قال: يا أخي مر بأمرك!

فقلت: في جريدتك عليّ كذا وكذا ألف درهم، وفيه عطبي وهلاكي، فدعا بالجريدة فمحا عني كلّ ما كان فيها، وأعطاني براءة منها ثم دعا بصناديق ماله فناصفني عليها، ثم دعا بدوابه فجعل يأخذ دابة ويعطيني دابة، ثم دعا بغلماناه فجعل يعطيني غلاماً ويأخذ غلاماً.

ثم دعا بكسوته فجعل يأخذ ثوباً ويعطيني ثوباً، حتى شاطرني جميع ملكه وهو يقول: هل سررتك؟ وأقول: أيّ والله وزدت على السرور.

فلما كان في الموسم قلت: والله لا كان جزاء هذا الفرح بشيء أحبّ إلى رسوله من الخروج إلى الحجّ والدعاء له، والمصير إلى مولاي وسيدي الصادق (ع) وشكره عنده وأسأله الدعاء له. فخرجت إلى مكة، وجعلت طريقي إلى مولاي (ع) فلما دخلت عليه رأيته والسرور في وجهه. فقال: يا فلان ما كان من خبرك من الرجل؟

فجعلت أورد عليه خبري وجعل يتهلّل وجهه ويسرّ السرور.

فقلت: يا سيدي هل سررت بما كان منه إليّ؟

فقال: أيّ والله سرّني إيّ والله لقد سرّ آبائي، إيّ والله لقد سرّ رسول الله (ص)، إيّ والله لقد سرّ الله في عرشه^(١).

٤٩ - حق من أساء إليك

قال (ع): وحق من ساءك أن تعفو عنه وإن علمت أن العفو يضر انتصرت قال الله تبارك وتعالى ﴿وَلَمْ يَنْصَرْ بِدَعْوَتِهِمْ فَارْجِعْ إِلَىٰ مَن مَّالَ عَلَيْهِمْ﴾^(٢).

بيّن (ع) هنا أن العفو والصفح الجميل بعد الإساءة وأنه على المؤمن تقديم العفو على الانتقام والحقد، إلا في المواطن التي يضرّ فيها العفو، كالعفو في جبهات القتال

(١) المراقبات: ١٢٠ - ١٢١، البحار: ٢٠٧/٤٧، ح ٤٩.

(٢) سورة الشورى، الآية: ٤٠.

لإعلاء كلمة الله، أو العفو المتكرر والذي يؤدي إلى الإهمال وترك الواجبات عند الطرف المقابل.

❦ الْحَثُّ عَلَى الْعَفْوِ وَالصَّفْحِ الْجَمِيلِ

قال أمير المؤمنين عليه السلام: مَا عَفَا عَنِ الذَّنْبِ مَنْ قَرَعَ بِهِ.

وعنه عليه السلام: التَّقْرِيعُ أَخَذُ الْمُقَوَّبَيْنِ.

وعنه عليه السلام: كُنْ جَمِيلَ الْعَفْوِ إِذَا قَدَّرْتَ، عَامِلًا بِالْعَدْلِ إِذَا مَلَكَتْ.

وعنه عليه السلام: مَنْ لَمْ يُحْسِنِ الْعَفْوَ أَسَاءَ بِالْإِنْتِقَامِ^(١).

يتبين أن العفو إحسان وجميل والانتقام إساءة وقبح.

وفي مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهَ وَرَوَى عَنْ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: إِيَّاكَ أَنْ تَضْرِبَ مُسْلِمًا أَوْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فِي دَرَاهِمٍ خَرَجٍ أَوْ تَبِيعَ دَابَّةً عَلَى دَرَاهِمٍ فَلَمَّا أَمَرْنَا أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُ الْعَفْوَ^(٢).

الرضي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: إِذَا قَدَّرْتَ عَلَى عَدُوِّكَ فَاجْعَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ^(٣).

الرضي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ^(٤).

الرضي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: ... الْعَفْوُ زَكَاةُ الظَّفَرِ...^(٥).

الطوسي عن الحسين بن عبيد الله، عن هارون بن موسى، عن محمد بن علي بن معمر، عن حمدان بن المعافى، عن حمويه بن أحمد، عن أحمد بن عيسى الطوسي قال: قَالَ لِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: أَنَّهُ لِيَعْرَضَ لِي صَاحِبُ الْحَاجَةِ فَأُبَادِرَ إِلَى قَضَائِهَا

(١) انظر غرر الحكم: ٩٥٦٧، ١٦٨٨، ٧١٦٢، ٨٩٥٩.

(٢) مَنْ لَا يَحْضُرُهُ الْفَقِيهَ: ٢٤/٢ ح ١٦٠٥.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة ١١.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة ٥٢.

(٥) نهج البلاغة: الحكمة ٢١١.



مخافة أن يستغني عنها صاحبها، ألا وإن مكارم الدنيا والآخرة في ثلاثة أحرف من كتاب الله تعالى ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْبَغْهِلِكَ﴾ (١) وتفسيره أن تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك (٢).

٥٠ - حق من أساء القضاء

قال (ع): (وأما حق من ساء القضاء على يديه بقول أو فعل، فإن كان تمعدها كان العفو أولى بك، لما فيه له من القمع وحسن الأدب، مع كبير (٣) أمثاله من الخلق فإن الله يقول: ﴿وَلَمَّا اتَّخَذَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ۚ ثُمَّ عَلَّمَهُ سُبْحَانَ ۖ وَرَبُّهُنَّ فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ الْحَقَّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ وَلَمَّا صَبَرَ وَفَكَرَ إِلَىٰ ذَٰلِكَ لَيْنَ عَزِيزٍ الْأَمْرِ﴾ (٤) وقال عز وجل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ (٥) هذا في العمد، فإن لم يكن عمداً لم تظلمه بتعمد الانتصار منه، فتكون كافاته في تعمده على خطأ، ورفقت به ورددته بالطف ما تقدر عليه، ولا قوة إلا بالله تعالى (٦).

ميز (ع) بين العفو والانتقام وبين أخذ الحق، فأحياناً يخطئ الإنسان مع أخيه ولا يكون متعمداً فهنا العفو والصفح جميل وله أثره، وهو دليل مكارم الأخلاق، وأحسن العفو ما كان بلطف وتهذيب.

وأحياناً يكون الفعل السيئ متعمداً من صاحبه كفعل الظلمة والأشرار فهنا من باب نهيمهم عن الظلم وعدم تكراره لا يحسن العفو بل يجب إقامة الحد وعقوبة الظالم أو هجرانه أو حبسه أو عزله، على حسب الظروف وإمكانية المظلوم وقدرته.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٢) أمالي الطوسي: المجلس الثاني والثلاثون ح ٢٣/٦٤٤ الرقم ١٣٣٧.

(٣) في نسخة: كثير.

(٤) سورة الشورى، الآيات: ٤١ - ٤٣.

(٥) سورة النحل، الآية: ١٢٦.

(٦) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.

❁ فضل الصبر

ومن قوله ﷺ: «وَحَقُّ مَنْ سَاءَكَ أَنْ تَعْفُو عَنْهُ، إِشَارَةٌ إِلَى فَضِيلَةِ الْعَفْوِ وَالصَّبْرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَايْنِ زَيْنُ قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَرُوا إِنَّمَا آصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (١)».

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسْزَعُوا فَمَنْ لَفَسَلُوا وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٢).

وقال الإمام عليّ ﷺ: الصَّبْرُ أَحْسَنُ حُلْمٍ (٣) الإِيمَانِ، وَأَشْرَفُ خَلَائِقِ الْإِنْسَانِ (٤).

وقال رسول الله ﷺ: مِنْ أَقَلِّ مَا أُوتِيتُمْ الْيَقِينُ، وَعَزِيمَةُ الصَّبْرِ، وَمَنْ أُعْطِيَ حَقَّهُ مِنْهُمَا لَمْ يُبَالِ مَا فَاتَهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ، وَلَنْ تَصْبِرُوا عَلَى مِثْلِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُوَفِّيَنِي كُلُّ أَمْرٍ مِنْكُمْ بِمِثْلِ عَمَلِ جَمِيعِكُمْ.

وقال المسيح ﷺ: إِنَّكُمْ لَا تُدْرِكُونَ مَا تُحِبُّونَ إِلَّا بِصَبْرِكُمْ عَلَى مَا تَكْرَهُونَ (٥).

وقال الإمام الصادق ﷺ: لَا يَنْبَغِي... لِمَنْ لَمْ يَكُنْ صَبُورًا أَنْ يُعَدَّ كَامِلًا (٦).

وقال رسول الله ﷺ: فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا يُكْرَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ.

وعنه ﷺ - لَمَّا سُئِلَ مَا الْإِيمَانُ -: الصَّبْرُ (٧).

وعنه ﷺ: الصَّبْرُ خَيْرٌ مَرْكَبٍ، مَا رَزَقَ اللَّهُ عَبْدًا خَيْرًا لَهُ وَلَا أَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ (٨).

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٣) في الطبعة المعتمدة (خلل) والصحيح ما أثبتناه كما في أكثر الطباعات.

(٤) غرر الحكم: ١٨٩٣.

(٥) مسكن الفوائد: ٤٧ و ٤٨.

(٦) تحف العقول: ٣٦٤.

(٧) مسكن الفوائد: ٤٨ و ٤٧ و ٥٠.

(٨) نهج البلاغة: الحكمة ٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٩٠ / ١٨.



وقال الإمام علي (ع): الصَّبْرُ شَجَاعَةٌ^(١).

وعنه (ع): الشَّجَاعَةُ صَبْرٌ سَاعَةٌ^(٢).

وعنه (ع): الصَّبْرُ أَعَوْنُ شَيْءٍ عَلَى الدَّهْرِ^(٣).

وعنه (ع): الصَّبْرُ جُنَّةٌ مِنَ الْفَاقَةِ.

وقال رسول الله (ص): الصَّبْرُ يَنْتَرِ مِنَ الْكُرُوبِ، وَعَوْنٌ عَلَى الْخُطُوبِ.

وقال الإمام علي (ع): الصَّبْرُ مَطِيَّةٌ لَا تَكْبُو^(٤).

وعنه (ع): الصَّبْرُ زِينَةُ الْبَلَوَى^(٥).

وقال رسول الله (ص): إِنَّ الصَّبْرَ يَصِفُ الْإِيمَانِ^(٦).

وقال الإمام الصادق (ع): لَمْ يُسْتَزَدْ فِي مَحَبُوبٍ بِمِثْلِ الشُّكْرِ، وَلَمْ يُسْتَنْقَضْ مِنْ مَكْرُوهِ بِمِثْلِ الصَّبْرِ^(٧).

وقال الإمام علي (ع): الْمُصِيبَةُ بِالصَّبْرِ أَعْظَمُ الْمُصِيبَتَيْنِ.

وعنه (ع): بِالصَّبْرِ تَخْفُ الْمِحْنَةُ^(٨).

وعنه (ع): بِالصَّبْرِ يُنَاضِلُ الْحَدَثَانُ، الْجَزْعُ مِنْ أَنْوَاعِ الْجِرْمَانِ^(٩).

وعنه (ع): الْعَقْلُ خَلِيلُ الْمَرْءِ، وَالْجِلْمُ وَزِيرُهُ، وَالرَّفْقُ وَالْيَدُ، وَالصَّبْرُ مِنْ خَيْرِ جُنُودِهِ^(١٠).

(١) البحار: ٧٨/١١/٧٠.

(٢) غرر الحكم: ١٢٤٨.

(٣) تحف العقول: ٩٠.

(٤) كنز الفوائد للكرجكي: ١/١٣٩.

(٥) الإرشاد: ١/٣٠٠.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/٣١٩.

(٧) تحف العقول: ٣٦٣.

(٨) غرر الحكم: ١٦٠٨، ٤٢٠٥.

(٩) البحار: ٧٨/١١/٧٠.

(١٠) أمالي الطوسي: ١٤٦/٢٤٠.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: المزمون يطعن على الصبر على التوائب^(١).

وقال الإمام الباقر عليه السلام أو الإمام الصادق عليه السلام: من لا يُعِدُّ الصبر لنوائب الدهر يعمى^(٢).

وقال الإمام علي عليه السلام: إطرَحَ عنكَ الهموم بفرائم الصبر وحسن اليقين^(٣).

وعنه عليه السلام: من جعل له الصبر والياً لم يكن يحدث مبالياً^(٤).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: - في وصيته لأبي ذر -: فإن استطعت أن تعمل لله عز وجل بالرضا في اليقين فافعل، وإن لم تستطع فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً^(٥).

وقال الإمام علي عليه السلام: فصبراً على دنيا تمرُّ بلاوائها كليلَةً بأحلامها تنسلخ^(٦).

وقال الإمام الجواد عليه السلام: الصبر على المصيبة، مصيبة على الشامت بها^(٧).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: إن الله عز وجل أنعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالاً، وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة^(٨).

❁ الصبر ومعالي الأمور

قال تعالى: ﴿وَكَمْثَ كَمْثَ رَبِّكَ الْحَقُّ عَلَى بَيْتٍ إِشْرَهِدَ بِمَا صَبَرُوا﴾^(٩).

﴿وَحَمَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُوكَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِكَيْدِنَا يُوقِنُونَ﴾^(١٠).

(١) مشكاة الأنوار: ٢٣.

(٢) الكافي: ٢/٩٣/٢٤.

(٣) كنز القوائد للكرجكي: ١/١٤٠.

(٤) البحار: ٨٢/١٣٦/٢١.

(٥) مكارم الأخلاق: ٢/٣٧٧/٢٦٦١.

(٦) البحار: ٤٠/٣٤٨/٢٩.

(٧) كشف الغمة: ٣/١٣٩.

(٨) الكافي: ٢/٩٢/١٨.

(٩) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.

(١٠) سورة السجدة، الآية: ٢٤.



﴿وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا أَلَيْنَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (١).

وقال الإمام علي (ع): بالصَّبر تُدرَكُ الرُّغائبُ.

وعنه (ع): بالصَّبر تُدرَكُ معالي الأمور (٢).

وعنه (ع): مَنْ صَبَرَ عَلَى اللَّهِ وَصَلَ إِلَيْهِ (٣).

وعنه (ع) - مِنْ خُطْبَتِهِ الشُّقُوفِيَّةِ -: وَطَفِقْتُ أُرَتِّي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدِ جَدَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخِيَةِ (ظُلْمَةٍ) عَمِيَاءَ... فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَٰذَا أَحَبُّ، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذَى، وَفِي الْحَلْقِ شَجَأٌ... فَصَبَرْتُ عَلَى طَوْلِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْيَمْحَنَةِ (٤).

وعنه (ع) - فِي التَّظْلُمِ مِنْ قُرَيْشٍ -: أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ، وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَمْنَعَهُ، فَاصْبِرْ مَغْمُومًا، أَوْ مُمْتٌ مُتَأَسِّفًا... فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى، وَجَرَعْتُ رَيْقِي عَلَى الشُّجَا، وَصَبَرْتُ مِنْ كَظَمِ الْغَيْظِ عَلَى أَمْرٍ مِنَ الْعَلَقِمِ، وَالْمِ لِلْقَلْبِ مِنْ وَخْزِ الشُّفَارِ.

وعنه (ع) - عِنْدَ مَسِيرِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ إِلَى الْبَصْرَةِ -: إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَوْا عَلَى سَخَطَةِ إِمَارَتِي، وَسَاصِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ (٥).

٥١ - حق أهل الملة

قال (ع): وَحَقُّ أَهْلِ مِلَّتِكَ إِضْمَارُ السَّلَامَةِ لَهُمْ وَالرَّحْمَةُ لَهُمْ (ونشر جناح الرحمة)، وَالرَّفَقُ بِمُسِيئَتِهِمْ وَتَأْلِفُهُمْ وَاسْتِصْلَاحُهُمْ، وَشُكْرُ مُحْسِنِهِمْ (إلى نفسه وإليك، فَإِنْ إِحْسَانَهُ إِلَى نَفْسِهِ إِحْسَانُهُ إِلَيْكَ إِذَا كَفَّ عَنْكَ أَذَاهُ، وَكَفَّكَ مُؤْتَنَهُ، وَحَبَسَ عَنْكَ نَفْسَهُ، فَعَمَهُمْ جَمِيعًا بِدَعْوَتِكَ وَانْصَرَهُمْ جَمِيعًا بِنَصْرَتِكَ)، وَكَفَّ الْأَذَى عَنْهُمْ، وَتَحَبَّ لَهُمْ مَا تَحَبَّ لِنَفْسِكَ، وَتَكَرَّهَ لَهُمْ مَا تَكَرَّهَ لِنَفْسِكَ، (وَأَنْزَلَهُمْ جَمِيعًا مِنْكَ مَنَازِلَهُمْ، كَبِيرَهُمْ بِمَنْزِلَةِ

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٥.

(٢) غرر الحكم: ٤٢٢٧، ٤٢٧٦.

(٣) البحار: ٦٠/٩٥/٧١.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٣.

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٢١٧ و ١٦٩.

الوالد، وصغيرهم بمنزلة الولد، وأوسطهم بمنزلة الأخ وعجائزهم بمنزلة أمك^(١)، فمن أذاك تعاهدته بلطف ورحمة، وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه^(٢).

❁ حقوق لعامة الناس

قال رسول الله ﷺ: «الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله عز وجل أنفعهم لعياله [وأدخل على أهل بيت سروراً]»^(٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «قال الله عز وجل: الخلق عيالي فأحبهم إليّ الطفهم بهم وأسعاهم في حوائجهم»^(٤).

فضل الله تعالى الإنسان على جميع المخلوقات وأعد له دنيا واسعة فيها من النعم والخيرات ما لا يحصيها إلا الله عز وجل، وزوده بالعقل الذي يقدر على التطور والاختراع والإبداع لمسائل كثيرة على صعيد الفلك والنجوم والصناعات والزراعة وطرق الأرض ومُجدد السماوات وما شاكل من قدرات الطبيعة التي أودعها الله تعالى.

قال صادق آل محمد عليه السلام: «فإنك إذا تأملت العالم بفكر وميزته بعقلك وجدته كالبيت المبني المعدّ فيه جميع ما يحتاج إليه عباده، فالسما مرفوعة كالسقف، والأرض ممدودة كالسباط، والنجوم منضودة [مضيئة] كالمصابيح والإنسان كملك [كمالك] ذلك البيت والمخول جميع ما فيه، وضروب النبات مهتأة لمآربه، وصنوف الحيوان مصروفة في مصالحه ومنافعه...»^(٥).

فكل إنسان يعيش في هذا المجتمع جزء منه عليه حقوق وله أخرى، وبعد الحقوق هناك آداب وفضائل لا بد أن يلتزم بها أو يتحلّى فيها من أجل سعادته وسعادة من يعيش معه.

(١) في النسخة الأولى: وأن تكون شيوخهم بمنزلة أبيك، وشبابهم بمنزلة إخوتك، وعجائزهم بمنزلة أمك، والصغار بمنزلة أولادك.

(٢) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.

(٣) الكافي: ١٦٤/٢، ح ٦، والمجازات النبوية للرضي: ٢٤١، ح ١٩٥.

(٤) الكافي: ١٩٩/٢، ح ١٠.

(٥) التوحيد: ١٢، والبحار: ٦١/٣.

وهناك جملة من الحقوق العامة لأهل الدين نذكرها تباعاً:

❖ تهنئة الناس وتعزيتهم

يستحب زيارة الإخوان والأرحام عند تجدد الأفراح، كالأعياد - عيد الفطر والأضحى والغدير - أو ولادة مولود جديد، أو زواج الشخص أو أحد أفراد عائلته.

ويستحب أيضاً تعزيتهم عند وفاة أحد أفراد العائلة، ومشاركتهم العزاء فيه، فإن المؤمنين كالجسد الواحد إذا مرض عضو تداعت سائر الأعضاء بالسهر عليه ومعالجته، وهكذا عند فقد أحد أفراد الأسرة، فينبغي اعتباره من أسرة كلّ شخص.

ورود استحباب صنع الطعام لأهل الميت لإنهماكهم بميتهم أو تفرغهم لاستقبال الناس، فينبغي خاصة لجيران أو أرحام المتوفى مساعدة أصحاب الميت وتقديم الطعام أو صنعه، ومتابعة أمور تجهيز الميت وتكفينه ودفنه، وتهنئة مجالس العزاء وأمكته.

ولا بد من تكرار التعزية في كلّ يوم، بل في اليوم أكثر من مرة، خاصة في الأيام الأولى، نعم الأفضل اختيار الأوقات المناسبة، فلا يأتي أحد - حتى الأرحام والجيران - في أوقام الصلاة والطعام والراحة.

فينبغي اتّخاذ وقت معيّن كأن يتعارف صباحاً مدة ثلاثة ساعات ومثلها عصرًا ومثلها مساءً.

ولّا فالذهاب إلى بيت أصحاب الميت في أكثر الأوقات، وأحياناً تصل المسألة لأن يذهب الناس في الصباح الباكر - السابعة صباحاً - أو يبقون إلى ساعة متأخرة من الليل - الثانية عشرة، فإنّه يؤدي إلى أذيتهم وإحراجهم وتعهم مع حاجتهم للراحة.

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ هَزَى حَزِينًا كَسَى فِي الْمَوْقِفِ حَلَّةً يَجِبُ^(١) بِهَا»^(٢).

وكان فيما ناجى به موسى ربه قال: «يا رب ما لمن هَزَى الثكلى؟»

قال: «أظله في ظلي يوم لا ظلّ إلّا ظلي»^(٣).

(١) في المصدر: يحبا.

(٢) الوسائل: ٢١٣/٣، ح ٣٤٣٥.

(٣) الوسائل: ٢١٤/٣.

وقال رسول الله ﷺ: «التعزية تورث الجنة»^(١).

ويستحب أن يقول في التعزية: جبر الله وهنكم وأحسن عزاءكم ورحم متوفاكم^(٢).
ويستحب زيارة قبر الميت، قال الإمام الرضا ﷺ: «مَنْ أَمَى قَبْرَ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ مِنْ
أَيِّ نَاحِيَةٍ بَضَعَ يَدَهُ وَقَرَأَ ﴿إِنَّا أَرْزَلْنَاهُ﴾ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَمِنَ الْفَزَعَ الْأَكْبَرَ»^(٣).

❁ زيارة المرضى والجرحى

المرضى على أنواع كما في حديث الإمام الصادق ﷺ: «مرض بلوى، ومرض العقوبة، ومرض جعل عليه الفناء [علة للفناء]»^(٤).

فمرض البلوى اختيَار من الله تعالى لعباده ليمتحنهم هل يشكرون ويصبرون، وقد يكون للتنبيه على كثرة النعم، فإنَّ الإنسان لا يلتفت إلى النعم إلا عند فقدانها فيغفل الإنسان عن نعمة البصر والسمع والصحة والسلامة، ولكن يتذكرها عند حدوث خلل فيها أو ضعفها.

وقد يكون المرض نتيجة ترك السُّنة كمن ترك التسمية عند أعماله، فقد يصاب بالبلاء، كما يأتي في أثر البسمة.

وقد يكون المرض نتيجة تقصير من نفس الإنسان، كأن يقوم بضرب إنسان، فيعاقب عليه.

ومن المرض مرض الموت الذي لا مفرّ منه، فينبغي للمريض الصبر على مرضه.

قال رسول الله ﷺ: «عجبت من المؤمن وجزه من السقم، ولو يعلم ما له في السقم من الثواب لأحب أن لا يزال سقيماً حتى يلقى الله»^(٥).

ولا بدّ للمريض من شكر الله تعالى على الضراء والسرّاء.

(١) الوسائل: ٢١٤/٣، ح ٣٤٤٠.

(٢) الوسائل: ٢١٨/٣.

(٣) تذكرة الفقهاء: ٥٧/١.

(٤) الاحتجاج: ٨٥/٢، والبحار: ١٧٢/١٠.

(٥) الدعوات للراوندي: ١٦٦.



على الضراء أنّه لم يئله بالأعظم، أو لأنّه تذكره وابتلاه ليثيبه عليه.
وعلى السراء، لسلامة جسده وعقله وسائر أعضائه.

قال الإمام زين العابدين (ع): «اللّهم لك الحمد على ما لم أزل أتعرف فيه من سلامة بدني، ولك الحمد على ما أحدثت بي من علة في جسدي، فما أدري أيّ الحالين أحق بالشكر لك، وأيّ الوقتين أولى بالحمد لك، أوقت الصحة التي هنأني فيها طبيّات رزقك أم وقت العلة التي محصّنتي بها»^(١).

وليحذر المريض من القنوط والندم، فإنّ فيه كفران للنعمة وسوء ظن بالله، وإن استطاع أن يكتم مرضه فخير له.

فقد ورد عنهم (ع): «من كنوز البرّ كتمان المصائب والأمراض والصدقة»^(٢).

وينبغي أن لا يشكو من مرضه إلى زوّاره ومعنى الشكاية هي الشكاية لغير الله - وهي مذلة - كأن يقول: بليت بما لم يبيل به أحد، وإذا فعل ذلك فله أجر كبير كما ورد عن رسول الله (ص) أنّه إذا لم يشك إلى أحد من زوّاره أبدله الله لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه ويعافيه ولا ذنب عليه، ويجوز على الصراط كالبرق اللامع^(٣).

ويستحب زيارة وعيادة المرضى وفيه ثواب جليل.

فروي أن الله يقول يوم القيامة: يابن آدم مرضت فلم تعدني؟

قال: يارب كيف أعودك وأنت ربّ العالمين؟

قال: أما علمت أنّ عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنّك لو عدته لوجدتني عنده^(٤).

أي لوجد رحمة الله ولطفه وعنايته ولشملته هذه الأمور لزيارته أخاه المؤمن.

وفي حديث عنهم (ع): «مَنْ هَادَ مَرِيضاً شِيعَةً سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَنْزِلِهِ»^(٥).

(٢) الدعوات: ١٦٧.

(١) الصحيفة السجّادية: ٨٠.

(٣) مستفاد من مجموعة أحاديث، انظر ميزان الحكمة: ح ١٨٤٨٦، وما بعده.

(٤) الوسائل: ٤١٧/٢، ح ٢٥١٨.

(٥) الكافي: ١٢٠/٣، ح ٢.

وينبغي أن لا يطيل المكث عند المريض، كما وردت الروايات بذلك، نعم من الأفضل أن يكرّر الزيارة في أكثر من يوم، خاصة بعض المرضى الذين يقضون أوقاتاً طويلة في المرض، فيحسّون بالفراغ والملل، فيحتاجون إلى مَنْ يتحدث معهم ويواسيهم، وكذلك إذا كانوا من أصحاب العاهات الدائمة، كمقطوع الرجلين أو الأعمى.

ويستحبّ التلاطف مع المريض ومداعبته لينسيه ما هو فيه، كما ويستحبّ بل قد يجب تذكيره بالواجبات خصوصاً الصلاة لكي لا يتهاون بها أو يتركها أو يقصر بها. وإن استطاع الإنسان أخذ هديّة صغيرة للمريض فهو أفضل، فإنّه تقوية للموَدّة مع أرحامه.

❁ عدم إيذاء الناس واحتقارهم

قال الله في حديث قدسي: (مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيّاً فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَأَنَا أَسْرِعُ شَيْءٍ إِلَى نَصْرَةِ أَوْلِيَائِي)^(١).

وقال عزّ مَنْ قائل: (لِيَأْذَنَ بِحَرْبِ مَنْ مَنَى مَنْ أَذَلَّ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ، وَلِيَأْمَنَ غَضْبِي مَنْ أَكْرَمَ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ)^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ اسْتَخَفَّ بِفَقِيرٍ مُسْلِمٍ فَقَدْ اسْتَخَفَّ بِحَقِّ اللَّهِ، وَاللَّهُ يَسْتَخَفُّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ»^(٣).

وقال ﷺ: «لَا تَحْقَرُوا ضَعْفَاءَ إِخْوَانِكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ احْتَقَرَ مُؤْمِناً لَمْ يَجْمَعْ اللَّهُ بَيْنَهُمَا فِي الْجَنَّةِ»^(٤).

وفي لفظ: مَنْ اسْتَذَلَّ مُؤْمِناً أَوْ حَقَّرَهُ لِفَقْرِهِ وَقَلَّةِ ذَاتِ يَدِهِ شَهَرَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ] عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ^(٥).

(١) الوسائل: ٥٨٨/٨، ح ١٦٢٧٠.

(٢) الوسائل: ٥٩٠/٨ - ٥٩١، ح ١٦٢٨٢.

(٣) الوسائل: ٥٨٨/٨، ح ١٦٢٧٣.

(٤) البحار: ١٥١/٧٥، ح ١٦.

(٥) الوسائل: ٥٨٩/٨، ح ١٦٢٧٥.

وزاد في البحار: ثُمَّ يَفْضَحُهُ^(١).

وقال الصادق (ع): «ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله في الدنيا والآخرة»^(٢).

وقال (ع): لمن لم يحمل على فرسه فقيراً: «لقد استخففت به ومن استخفت بمؤمن فبنا استخف وضيع حرمة الله عز وجل»^(٣).

قال أمير المؤمنين (ع): «لا يحل لمؤمن أن يروع مؤمناً»^(٤).

وقال الصادق (ع) عن النبي (ص): «مَنْ نَظَرَ إِلَى مُؤْمِنٍ لِيُخَيِّفَهُ بِهَا أَخَاهُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»^(٥).

هذا وقال عز وجل في محكم كتابه: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهَا سِرًّا حَتَّى أَنْسُوكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾^(٦).

يتصف بعض الناس بصفة الأذية تجاه الآخرين، أرحامه أم غيرهم، ويحاول بذلك إظهار ما اكتنز ودفن في قلبه من بغضاء وحقد على عامة الناس نتيجة عقدة نفسية معينة أو ظروف قاهرة مرت عليه أو مشكلة مالية لا يقدر على التخلص منها.

ولا أعتقد أن من يؤذي الآخرين ويحتقرهم ويهينهم خال عن عقدة نفسية أو مشكلة إجتماعية أو عائلية، ذلك أن الإنسان المؤمن والسليم يحب الخير لغيره كما يحب لنفسه، لذا حث سبحانه وتعالى على إكرام المؤمن وعدم أذيته واعتبر أن المذل والمستخف بالمؤمن أو المحتقر له بمثابة المحارب له تعالى تأكيداً على حرمة الإنسان المؤمن.

وينبغي لهذا الإنسان أن يتأمل في عقوبة المؤذي والمهين للمؤمن ويدرك شناعة

(١) البحار: ١٤٣/٧٥، ح ٤.

(٢) الوسائل: ٥٨٩/٨، ح ١٦٢٧٨.

(٣) الوسائل: ٥٩٢/٨، ح ١٦٢٩٠.

(٤) الوسائل: ٥٩٢/٨، ح ١٦٢٨٨.

(٥) البحار: ١٥١/٧٥، ح ١٩.

(٦) سورة المؤمنون، الآية: ١١٠.

وخطورة هذا العمل، وليلاحظ الأحاديث المتقدمة لعلّه يرتدع عن هذا المحرّم ويعيش بقبية الناس يحبّ الناس ويحبّونه بأنفسهم ويأتلفونه.

وليتوسّل بأل طه الأطياب عليه السلام ويدعو الله عزّ وجلّ للإقلاع عن هذا الفعل والدخول في مرضات الله تعالى وإكرام المؤمنين وخدمتهم وإدخال السرور عليهم.

وليست الأذية فقط بالضرب، بل تشمل أذية الكلام والنظرات والمضايقات حتّى لو كانت بالإيماء أو الإشارة، وعموماً كل ما أدى إلى انزعاج الناس وعدم ارتياحهم وتحسّسهم منه كان أذية واحتقاراً، حرّمه الله تعالى وعاقب على إتيانه.

جعلنا الله من الذين يُكرمون الناس ويخدموهم ويرفعون عنهم الأذى والاحتقار، بحرمة ضلع الزهراء عليها السلام المكسور وصدر الحسين المروض صلوات الله عليهما ما طلع نجم وأفل آخر.

عدم هجران الناس وعداوتهم

قال الإمام الصادق عليه السلام: «لا يفترق رجلان على الهجران إلّا استوجب أحدهما البراءة واللعنة، وربّما استحقّ ذلك كلاهما».

فقال له معتب: جلّمني الله فذاك هذا الظالم فما بال المظلوم؟

قال عليه السلام: «لأنّه لا يدعو أخاه إلى صلته ولا يتفامس^(١) له عن كلامه، سمعت أبي عليه السلام يقول: إذا تنازع اثنان فعارض^(٢) أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتّى يقول لصاحبه: أي أخي أنا الظالم حتّى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه، فإنّ الله تبارك وتعالى حكمٌ عدلٌ يأخذ للمظلوم من الظالم»^(٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أيّما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثاً لا يصطلحان إلّا كانا خارجين عن الإسلام ولم يكن بينهما ولاية، فأبهما سبق إلى أخيه كان السابق إلى الجنة يوم الحساب»^(٤).

(١) تفامس: تغافل.

(٢) عارض من المعازة: أي مال عن الحقّ وغلبه وجار عنه.

(٣) البحار: ١٨٤/٧٥، ح ١.

(٤) البحار: ١٨٦/٧٥، ح ٥.



وقال الإمام الباقر (ع): «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَغْرِي بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ مَا لَمْ يَرْجِعْ أَحَدُهُمْ عَنْ دِينِهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ اسْتَلْقَى عَلَى قَفَاءٍ وَتَمَدَّدَ ثُمَّ قَالَ: فَزَتْ، فَرحم الله امرءاً ألف بين ولتين لنا، يا معشر المؤمنين تأكفوا وتعاطفوا»^(١).

نتيجة بعض المشاكل العائلية أو الاجتماعية، وأحياناً نتيجة سوء تفاهم وتحسس، يقع الخلاف والهجران بين الناس، ليتطور ويزداد مع مرور الزمن ومع البعد الذي يعتبر جفاءً بين بني البشر، وقد يقوّي الشيطان هذه النزعة عند الإنسان ليقوّي الحقد والبغضاء بين المتنازعين، وقد يكون شياطين الإنس لهم دور في ذلك من باب الفتن التي هي أشدّ من القتل.

فينبغي للإنسان المؤمن أن يتقي الله تعالى ويصلح ما بينه وبين الناس من الهجران والعداوة، وإذا تأمل المكلف ما تقدّم من أحاديث يدرك عظمة الإثم المترتب على الهجران والمعاداة، وعلى كلا الطرفين - الظالم والمظلوم - بل جعل سبحانه وتعالى الهجران إذا استمرّ أكثر من ثلاثة أيام مخرجاً للإنسان عن ولاية الله تعالى، ومحلّاً لسخطه سبحانه، وفي المقابل موجّباً - العداة - لفرح الشيطان وفوزه ودخوله بين المؤمنين ليغري ويزيد من هذا الهجران ليستمر الإنسان في معصية الله تعالى أكثر ويُحرّم من فيضه الأقدس ورحمته الواسعة.

وواجب بقيّة الناس السعي لحلّ الخلافات بين المؤمنين وفيه أجر عظيم من الله ورضوان أكبر.

❁ عدم السباب والكلام البذيء

قال رسول الله (ص): «لَا تَسُبُّوا النَّاسَ فَتَكْسِبُوا الْعَدَاوَةَ بَيْنَهُمْ»^(٢).

وعن الإمام الباقر (ع): «إِنَّ اللَّعْنَةَ إِذَا خَرَجَتْ مِنْ فِي صَاحِبِهَا تَرَدَّدَتْ، فَإِنْ وَجَدَتْ مُسَافِئاً^(٣) وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَى صَاحِبِهَا»^(٤).

(١) البحار: ١٨٧/٧٥، ح ٦.

(٢) الكافي: ٣٦٠/٢، ح ٢، والبحار: ١٦٣/٧٥، ح ٣٤.

(٣) أي إذا كان الملعون أهلاً للعنة استقرّت عليه.

(٤) البحار: ١٦٥/٧٥، ح ٢٧.

وقال ﷺ: «ما من إنسان يطعم في عين مؤمن إلا مات بشرّ ميتة وكان قَمَناً^(١) أن لا يرجع إلى خير»^(٢).

وقال الإمام الصادق ﷺ: «إذا قال الرجل لأخيه المؤمن: أفت خرج من ولايته، وإذا قال: أنت هدوي كفر أحدهما، ولا يقبل الله من مؤمن عملاً وهو مضمر على أخيه المؤمن سوء»^(٣).

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله حرّم الجنّة على كلّ فعّاش بذّي، قليل الحياء، لا يبالي ما قال ولا ما قيل له، فإنّك إن فتشته لم تجده إلا لفية^(٤) أو شرك شيطان^(٥)، فقيل: يارسول الله وفي الناس شرك شيطان؟ فقال رسول الله ﷺ: أما تقرأ قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَشَارِكُهُ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ﴾^{(٦)(٧)}.

وقال الإمام الصادق ﷺ: «البذاء من الجفاء والجفاء في النار».

وفي حديث: «الفحش والبذاء والسلطة^(٨) من التفاق»^(٩).

وقال ﷺ: «مَن فحش على أخيه المسلم نزع الله منه بركة رزقه ووكله إلى نفسه وأفسد عليه معيشته»^(١٠).

نتيجة البعد عن الأخلاق وتهذيبها ابتلي جملة من عامّة الناس بالكلام البذي والسباب، فأخذوه عادة يصعب التخلص منها.

ثم أخذوا يعلّمونه أولادهم - عن عمد أم سهو أم مزح - فأصبحنا نسمع السباب من

(١) قمنّا: أي خليفاً وجديراً.

(٢) الكافي: ٣٦١/٢، ح ٩.

(٣) البحار: ١٦٦/٧٥، ح ٣٨.

(٤) لفية: أي لزينة.

(٥) أي شارك الشيطان في نطقه.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

(٧) الكافي: ٣٢٣/٢، ح ٣.

(٨) السلطة: شدة اللسان.

(٩) الكافي: ٣٢٥/٢، ح ٩ - ١٠.

(١٠) الكافي: ٣٢٥/٢، ح ١٣.



أفواههم بكثرة ولا معترض فآثر ذلك عليهم وعلى مجتمعهم، فالتهاوا جميعاً بهذه المساوئ وابتعدوا عن الأدب والفضائل المتعلقة باللسان كالسلام وتسبيح الله تعالى وذكره على كلِّ حال، والدعاء وقراءة القرآن، فحرموا أنفسهم من آثار وبركة ذكر الله أو التسمية.

وأخذت آثار السباب والبذاء بالانتشار، فسلبت البركة من أموال الناس وثمارهم، وخرجوا من ولاية بعضهم البعض، وتنازعوا ففشلوا وذهب ريحهم وقوتهم بذهاب الحياء والفضيلة منهم.

وفشت العداوة بينهم نتيجة البذاء والسباب واللعن، وصاروا أحزاباً متقاتلين لا يعرفون الحق من الباطل، ولا يميزون بين العيب والجميل.

أيُّها الموالي لشجرة الطهر والعفة والمحبة لغصن الولاية، ابتعد عن الفحش وتحلّى بذكر الله وحمده عدّ إلى ذاتك وفطرتك وأكثر من التسمية (بسم الله الرحمن الرحيم) على كلِّ شيء وعند كلِّ شيء ومع كلِّ شيء، والتزم بتسبيح الزهراء (ع) بعد الصلاة وقبل النوم، وتذكّر دستور الإسلام وقرأ بعض آياته ولو صفحة واحدة كلَّ يوم.

خذ بنا أيُّها الموالي إلى أخلاق النبي الأعظم (ص) وابتعد عن اللعن ومساوئه والسباب ومنقراه، تفوز بخير الدنيا والآخرة، وراجع ما ذكرناه من روايات لتتقوى بها على نفسك فتتوب من المعاصي المتعلقة باللسان.

❦ عدم سوء الظنِّ بالآخرين والحقّد عليهم

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾^(١).
﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٢).

وقال أمير المؤمنين (ع): «ضع أمر أخيك على أحسنه حتّى يأتيك ما يغلبك منه، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوء وأنت تجد لها في الخير محملاً»^(٣).

(٢) سورة الحشر، الآية: ١٠.

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٣) الكافي: ٣٦٢/٢، ح ٣.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «إذا اتهم المؤمن إثمات الإيمان من قبله كما ينمات الملح في الماء»^(١).

وورد عن عيسى عليه السلام: «صدق أخاك وكذب بصرك»^(٢).

من الصفات الخبيثة والمنتشرة بين عامة الناس اتهام الآخرين بأفعالهم وسوء الظن بهم، بحيث أن فاعل الخير أصبح يساوى بفاعل الشر في بعض الأحيان، مع أن القرآن نهانا عن الظن بالسوء بالآخرين، وأمرنا أن نتيقن قبل الاتهام ونحمل أفعال وأقوال الناس على الصحة والخير.

وكذلك أهل البيت عليه السلام حثوا شيعتهم على عدم إتهام المؤمنين وإلا ذاب الإيمان من القلب وضعف حتى يتوب الإنسان عن فعله هذه.

وسوء الظن يؤثر على المجتمع والعائلة إذا انتشر، فيصبح الإنسان لا يطمئن لكلام الناس وأفعالهم ونواياهم، فيقلّ عمل الخير وينتشر الفساد من جرّاء تبادل التهم بين الناس.

فلا بدّ للمؤمنين من الحذر من سوء الظن، ولنحاول جميعاً تعويد أنفسنا على حسن الظن بالآخرين وحمل كل أفعالهم وأقوالهم على أحسنها، بل لو كان فيها نوع شك وشبهة أن نؤله لنجد له محملاً حسناً، فتصديق المؤمن أفضل من تكذيبه.

حسن العمل في المجتمع

قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِمَا رَزَقْنَاكُمْ اللَّهُ عَلَّمَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾^(٣).

بما أن الإنسان يعمل في المجتمع لسعادة الناس وسعادة نفسه، فلا بدّ أن يعرف من ينظر إليه عند فعل هذه الأعمال الصالحة ومن يتقبلها وفي يد من تقع، فإضافة إلى رؤية الناس لهذه الأعمال وتقديرهم وشكرهم لفاعلها، وإضافة لرؤية النبي وأهل بيته عليه السلام لها وعرضها عليهم، كما دلّت عليه الروايات.

(١) الكافي: ٣٦١/٢، ح ١.

(٢) الوسائل: ٢٩٦/١٢.

(٣) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.



فمن الرضا (ع): «إِنَّا معاشِر الأئمة نعرض علينا أعمال شيعتنا صباحاً ومساءً فما كان من التقصير في أعمالهم سألنا الله تعالى الصفع لصاحبه وَمَنْ كان من العلو سألنا الله الشكر لصاحبه»^(١).

وقال الصادق (ع): «ما لكم تسوون رسول الله (ص)؟»

فقال رجل: كيف نسووه؟

فقال (ع): «أما تعلمون أَنَّ أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى فيها معصية ساء ذلك فلا تسووا رسول الله (ص) وسروه»^(٢).

إضافة إلى كل ذلك، فإنَّ هذه الأعمال سوف تعرض على الله تعالى وترفع إليه.

قال سبحانه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾^(٣).

لذا لا بدَّ للإنسان أن يراعي عدَّة شروط مهتمة منها:

أ - أداء العمل على أحسن وجه وأتمه:

قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّمَنَّا لِيَبْلُوَهُمُ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(٤).

قد يعمل الإنسان عملاً ويقدم خدمة ولكن لا يتمه، فيبقى ناقصاً فيضيق عمله وتضيع الفائدة المرجوة منه، وقد يتمه ولكنه يكون عملاً لا فائدة منه في المجتمع كما لو بنى مسجداً - مع استحباب بناء المسجد - في مكان فيه مسجد وكانت الناس تحتاج إلى نافورة ماء أو شق طرقات ونحوها.

ب - إخلاص النية في العمل والتقوى به:

قال رسول الله (ص): «يا أبا ذر كن بالتقوى أشدَّ اهتماماً منك بالعمل، فإنَّه لا يقبل عمل بالتقوى، وكيف يقبل عمل يتقبل»^(٥).

(١) مناقب آل أبي طالب: ٤٥٣/٣. (٢) شرح أصول الكافي: ٢٩٢/٥.

(٣) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٧.

(٥) مكارم الأخلاق: ٤٦٨.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(١).

وليكن هذا العمل خالياً من العصبية والرياء، والمباهاة وحبّ الظهور والزعامة، فإنّ الله لا يقبل من العمل إلّا الخالص الذي لا يريد فاعله أن يحمده عليه إلّا الله تعالى، نعم من كان كذلك جعل الله الناس تحبّه وترفعه وتعطيه قيمة عالية، من تواضع لله رفعه الله^(٢).

ج - استدامة العمل ودوامه:

قال الصادق عليه السلام: «إعلم أنّ العمل الدائم القليل على اليقين [والبصيرة] أفضل عند الله تعالى من العمل الكثير على غير يقين»^(٣).

فحتى لو كان العمل قليلاً ولكنّه مع إدامته والإستمرار به يصبح كثيراً، فالصدقة حتى لو كانت مائة ليرة أو ثمرة، فإنّما سوف تزداد والله يضاعف لمن يشاء. خاصّة الصدقة الجارية، فإنّها تدوم بدوام الصدقة، كزراعة الأشجار وبناء عيون الماء والمساجد والطرق ودور الأيتام، أو تعليم الجاهلين ليخدموا المجتمع في المستقبل.

د - تنظيم العمل:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم أمركم»^(٤).

فأي مشروع يريد الإنسان إنشاؤه أو أية خدمة عليه أن يتقن صنعها ويستشير أهل الخبرة فيها، فكلّما كان العمل متقناً كان أفضل وأنفع للإنسان وأشمل.

هـ - اختيار العمل المخالف لنفسك:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه»^(٥).

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

(٢) الكافي: ١٢٢/٢.

(٣) فقه الرضا عليه السلام: ٣٥٦، والكافي: ٥٧/٢.

(٤) نهج البلاغة: ٧٦/٣.

(٥) نهج البلاغة: ٥٤/٤، رقم ٢٤٩.



فبعض الأعمال قد تكون مفيدة للمجتمع ولكن النفس لا تميل إليه أو ترفضه، فينبغي فعله وعدم تركه حتى لو كان مخيفاً، أو ظنَّ الفاعل أنه لا يقدر عليه أو لا يحسنه وقد ورد عنه (ع) : «إذا هبت [خفت] أمراً فقع فيه فإنَّ شدَّةَ توقيه أعظم ممَّا تخاف منه»^(١).

و - عموم العمل،

أي جعله لعامة الناس لا تخصيصه بفئة أو عائلة معينة ليكون أنفع وأشمل لكلِّ المحتاجين والقاصدين له.

ز - عدم المبالاة بكلام الناس،

في المجتمع مجموعة من الآراء والتوجهات تسمع هنا وهناك، فبعضها مفيد ينبغي الإصغاء إليه وهو الصادر عن العقلاء والمتعلِّمين وأصحاب الخبرة.

وبعضه لا قيمة له بل يخرّب الأعمال ويهدمها، وهو الصادر عن بعض المتهتكين، فينبغي عدم الإصغاء إليه وردِّهم بأسلوب هادئ.

ح - رحمة الناس

قال رسول الله (ص) : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ مَائَةَ رَحْمَةٍ، فَرَحْمَةً بَيْنَ خَلْقِهِ يَتَرَاخَمُونَ بِهَا، وَأَذْخَرَ لِأَوْلِيَائِهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ».

وقال الإمام علي (ع) : «رَحْمَةٌ مَنْ لَا يَرْحَمُ تَمْنَعُ الرَّحْمَةَ، وَاسْتِيفَاءُ مَنْ لَا يُبْقِي يُهْلِكُ الْأُمَّةَ».

عنه (ع) : «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ النَّاسَ مَنَعَهُ اللَّهُ رَحْمَتَهُ»^(٢).

(١) نهج البلاغة: ٤٢/٤، رقم ١٧٥.

(٢) غرر الحكم: ٥٤٣٠، ٨٩٦٥.

٥٢ - حق أهل الذمة

قال ﷺ: (وأما حق أهل الذمة فالحكم فيهم أن تقبل منهم ما قبل الله (منهم) وتفي بما جعل الله لهم من ذمته وعهده، وتَكْلَهُمْ إليه فيما طلبوا من أنفسهم وأجبروا عليه، وتحكم فيهم بما حكم الله به على نفسك، فيما جرى بينك (وبينهم من معاملة)، ولا تظلمهم ما وفوا لله عز وجل بعهده (وليكن بينك وبين ظلمهم من رعاية ذمة الله، والوفاء بعهده وعهد رسوله ﷺ حائل، فإنه بلغنا أنه قال: «من ظلم معاهداً كنت خصمه»^(١) فاتق الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله تعالى)^(٢).

ختم عليه صلوات الله الحقوق بحقوق أهل الذمة من غير المسلمين، فإنه ﷺ بعد أن ذكر حقوق المسلمين ويكلّ طبقاتهم من الأرحام والجيران وعامة الناس، لم يبق إلا غير المسلمين وهم قسمان:

١ - محاربون أعداء.

٢ - معاهدون مسالمون.

أما الأعداء فالواجب قتالهم لكف الأذى عن المسلمين وليس هنا مكان بحثه.

أما المعاهدون أو المسالمون من أهل الذمة فيجب حفظ حقوقهم والالتزام معهم ما التزم به ولي أمر المسلمين.

وأما كيفية معاملتهم فهي من وجهة نظر الكاتب - كالتالي:

معاملة أهل الذمة

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِعَاظُكُمْ﴾...^(٣).

وقال عز من قائل: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدَّكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَمْتَدُوا وَصَلَاوَتُكُمْ عَلَى أَيْمَنِ وَالْفَوْتَىٰ وَلَا تَحَادُوا عَلَى الْإِيمِ وَالْمَدَدَنِ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٤).

(١) تحف العقول: ٢٧٢ كلامه في الزهد.

(٢) ما بين معكوفين من نسخة أخرى.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٦. (٤) سورة المائدة، الآية: ٢.



رَكَزَ الإسلام على وحدة المسلمين وتعاونهم فيما بينهم، وحثهم على فعل البرّ وسبيل الخير من أجل سعادة أفضل.

وأيّ عمل فردي مهما كان متقناً ومدروساً، يبقى يفتقد يد الجماعة وبركانها، فالمعقل والفكر والخبرة إذا كانت من شخص واحد أنتجت عملاً مفيداً، ولكنها إذا كانت من أشخاص، فإنّها تنتج مشروعاً كبيراً لِمَكان تعدّد عقولهم وتجاربهم وأفكارهم، إضافة إلى عدم احتمال التنافس أو التقاتل على نفس المشروع أو بعض خصوصياته.

ومن العمل الجماعي العمل الذي يُبْتَنَى على التشاور، فيستطيع صاحب المشروع الفردي أن يستشير أصحاب الخبرة والعلم في كلّ فَرْ، لكي يستطيع أن يدرك أفضل تفكير وعمل ممكن من خلال الاستعانة بخبرات وقدرات أقرانه.

ثمّ بيّن سبحانه أن التعاون لا بدّ أن يكون على البرّ والتقوى والخير، وليدعوا التعاون على الإثم والفتن بين الناس، لما فيه من تضعيف القدرات لدى الجميع، بل فيه ذهاب الريح أيّ القوّة المعنويّة في المجتمع والتي منها تنتج كلّ أعمال البرّ والتقوى.

وأشارت الآية إلى أمر مهم وهو أنّ خطأ بعض الأشخاص أو اختلافه مع الآخرين لا يمنع من التعاون على البرّ والخير لبناء المجتمع.

أمّا خطأ البعض فسواء كان نتيجة لعدم خبرته أو لتقصيره في مقدّمات العمل أو لأيّ سبب آخر، فإنّ ذلك لا يضرّ ولا يلغي أن يستفاد من هذا الشخص في سبيل الخير.

وكذلك لا يضرّ أن يستفاد من الأشخاص الذين لا يلتزمون بالأحكام الشرعيّة أو يقصرون في بعضها، حتّى تارك الصلاة ونحوها، إمّا لتشجيعه على الطاعة وأعمال البرّ والمعروف، وإمّا لعدم جواز منع صانع المعروف.

بل منطوق الآية أنّه يمكن التعاون على البرّ والتقوى مع الكفّار الذين صدّوا رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام، ولعلّه في هذه الأزمنة الأمر واضح، فإنّ كثيراً من المؤسسات الإنسانيّة في العالم من الكفّار يجري معها التعاون من أجل أعمال البرّ كالفلكيّين وعلماء الذرة والطاقة، وكالأطباء ومعاهد العلاج الطّبي والمختبرات.

بل في كثير من هذه العلوم أصبح التعاون واجباً شرعياً واجتماعياً لما فيه مصلحة للمسلمين ودفع ضرر محقّق الوقوع، خاصة في الأمور الطّبيّة.

نعم لا يعني التعاون مع الكفار على البر، التعاطف والتولي المحرم لهم.
قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^(١).

وقال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ يَنْتَهُمُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

ومما يؤيد ما قلناه قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُعَذِّبُوا فِي الَّذِينَ وَلَدَ يَخْرُجُ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَزُوغُوا وَتَقْطَعُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٣) إِنَّا يَتَّخِذُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الَّذِينَ وَلَدَ يَخْرُجُ مِنْ دِينِكُمْ وَلَمْ يَزُوغُوا عَنْ إخراجكم أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ^(٤).

فلم ينهانا الله تعالى عن الإحسان والبر إلى الكفار غير المضادين والمقاتلين لنا.

❁ نقص العهد وأثره

وفي قوله ﷺ: "ونفي بما جعل الله لهم من ذمته وعهده" إشارة إلى قبح نقض العهد، قال رسول الله ﷺ: إِذَا نَقَضُوا الْعَهْدَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَذْرَهُمْ.

الرضي رفعه إلى أمير المؤمنين ﷺ أنه كتب في عهده إلى الأشتر النخعي: ...
وإن عَقَدْتَ بينك وبين عدوك عُقْدَةً أو الْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ وَارِعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ واجعل نفسك جُنَّةً دُونَ مَا أُعْطِيَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدَّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوَائِهِمْ وَتَشْتَبِثِ آرَائِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ وَقَدْ لَزِمَ ذَلِكَ الْمَشْرُوكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لَمَّا اسْتَوْثَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ فَلَا تُغْلِبَنَّ بِذِمَّتِكَ وَلَا تُخَيِّسَنَّ بِعَهْدِكَ وَلَا تُخْلِلَنَّ عَدُوَّكَ فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِئُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ. وقد جعل الله عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْنًا أَفْضَاهُ بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ وَحَرِيمًا يَسْكُنُونَ إِلَى مَنْعَتِهِ وَيَسْتَفِيضُونَ إِلَى جَوَارِهِ فَلَا إِذْغَالَ وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ فِيهِ وَلَا تَعْقِذَ عَقْدًا تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلُ وَلَا تُعْمَلُ عَلَى لُحْنٍ قَوْلٍ بَعْدَ التَّكْيِيدِ وَالتَّوَثُّقِ. وَلَا يَذْهَبُ ضَيْقُ أَمْرٍ، لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى طَلَبِ انْفِسَاجِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضَيْقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَقُضْلَ عَاقِبَتِهِ خَيْرٌ مِنْ غَدْرِ

(١) سورة هود، الآية: ١١٣.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٥١.

(٣) سورة الممتحنة، الآية: ٨ - ٩.



تَخَافُ تَبِعْتَهُ وَأَنْ تَحِيْطَ بِكَ مِنْ اللَّهِ فِيهِ طَلَبَةٌ لَا تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ... (١).

وقال الإمام الصادق (ع): إِذَا خُفِرَتْ الذُّمَّةُ نُصِرَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ (٢).

وقال رسول الله (ص): أَلَا مَنْ ظَلَمَ مُعَاهِدًا، أَوْ انْتَقَصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ، فَأَنَا حَاجِبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٣).

وقال الإمام الباقر (ع) - في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَقَتْ غَزْلَهَا﴾... :-
الَّتِي نَفَقَتْ غَزْلَهَا امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ بِنْتُ مُرَّةٍ يُقَالُ لَهَا: رَابِطَةٌ (رِبْطَةٌ) بِنْتُ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ، كَانَتْ حَمَقَاءَ تَغْزِلُ الشَّعَرَ، فَإِذَا غَزَلَتْ نَفَقَتْهُ ثُمَّ عَادَتْ فَغَزَلَتْهُ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿كَالَّذِي نَفَقَتْ غَزْلَهَا﴾... إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمَرَ بِالْوَفَاءِ وَنَهَى عَنِ نَقْضِ الْعَهْدِ، فَضَرَبَ لَهُمْ مَثَلًا (٤).

ثم ختم رسالته (ع) القيمة بقوله:

فهذه خمسون حقاً محيطة بك لا تخرج منها في حال من الأحوال، يجب عليك رعايتها، والعمل في تأديتها، والاستعانة بالله جل ثناؤه على ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والحمد لله رب العالمين (٥).

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الملتزمين بهذه الحقوق لنشعر بحقيقة السعادة ومكازم الدنيا والآخرة، ونشكره على ما أنعم علينا من لطيف إحسانه.

والحمد لله رب العالمين.



(١) نهج البلاغة: الكتاب ٥٣.

(٢) البحار: ١٠٠/٤٦/٣ وص ١/٤٥.

(٣) كنز العمال: ١٠٩٢٤.

(٤) تفسير علي بن إبراهيم: ٣٨٩/١.

(٥) الخصال: ١٢٦/٢، وتحف العقول: ٢٦٠ - ٢٧٨، وأمالى الصدوق: ٢٢٢ الرقم: ٥٩.

خاتمة في قصيدة الفرزدق في مدح الإمام زين العابدين عليه السلام

قال في ينابيع المودة: قال ابن خلكان في وفيات الأعيان في ترجمة الفرزدق: وتنسب إليه مكرمة يرجى له بها الجنة، وهي أنه لما حج هشام بن عبد الملك في أيام أبيه فطاف وجهد أن يصل إلى الحجر ليستلمه فلم يقدر لكثرة الزحام، فنصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى الناس، ومعه جماعة من أعيان أهل الشام، فبينما هو كذلك إذ أقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً، فطاف بالبيت فلما انتهى إلى الحجر تنحى له الناس حتى استلم، فقال رجل من أهل الشام: من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة؟ فقال هشام: لا أعرفه، مخافة أن يرغب فيه أهل الشام، فيملكون، وكان الفرزدق حاضراً فقال: أنا أعرفه، فقال الشامي: من هو يا أبا فراس؟ فقال: هذا الذي تعرف البطحاء - إلى آخر ما ذكر من أبيات تلك القصيدة.

ونحن نذكر القصيدة بتمامها تيمناً بها ونشرح بعض ما يحتاج إليه بالتفسير والسؤال:

يا سائلي أين حلّ الجود والكرم	عندي بيان إذا طلا به قدموا
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقى النقي الطاهر المعلم
هذا الذي أحمد المختار والده	صلى عليه إلهي ما جرى القلم
لو يعلم الركن من ذا جاء يلثمه	لخرّ يلثم منه ما وطى القدم
هذا علي رسول الله وأمه أمست	بنور هذه تهتدى الأمم
هذا الذي عمه الطيار جعفر وال	مقتول حمزة ليث حبه قسم
هذا ابن سيّدة النسوان فاطمة	وابن الوصي الذي في سيفه سقم



إذا رأيته قريش قال قائلها
ينمى إلى ذروة العزّ التي قصر
يكاد يمسكه عرفان راحته
وليس قولك: من هذا؟ بضائره
يغضى حياءً ويغضى من مهابته
في كفه خبزان ريحه عبق
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته
ما قال لا قط إلا في تشهده
مشتقة من رسول الله نبعته
حتمال أثقال أقوام إذا فدحوا
إن قال قال بما تهوى جميعهم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
الله شرفه قدماً وعظمه
من جدّه دان فضل الأنبياء له
عمّ البريّة بالإحسان وانقضت
كلتا يديه غياث عمّ نفعهما
سهل الخليفة لا تخشى بواده
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته
من معشر حبهم دين وبغضهم
يستدفع السوء والبلوى بحبهم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
إن عدّ أهل التقى كانوا أئمتهم
لا يستطيع جواد بعد جودهم

إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ت عن نيلها عرب الإسلام والعجم
ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
العرب تعرف من انكرت والعجم
فما يكلم إلا حين يبتسم
من كف أروع في عرينه شمم
كالشمس تنجّاب عن إشراقها الظلم
لولا التشهد كانت لاؤه نعم
طابت مغارسه والخيم والشم
حلّو الشمائل حلّو عنده نعم
وإن تكلم يوماً زانه الكلام
بجده أنبياء الله قد ختموا
جرى بذاك له في لوحه القلم
وفضل أمته دانت له الأمم
عنها العماية والإملاق والظلم
يستو كفان ولا يعرفهما عدم
يزينه خصلتان الحلم والكرم
رحب الفناء أريب حين يعترم
كفر وقربهم منجى ومعتصم
ويستزاد به الإحسان والزعم
في كل بدء ومختوم به الكلام
أو قيل من خير أهل الأرض؟ قيل هم
ولا يدانيهم قوم وإن كرموا

هم الغيوث إذا ما أزمة أزمت والأسد أسد الشرى والبأس محتدم
 يأبى لهم أن يحلّ الذم ساحتهم خيم كريم وأيد بالندى ديم
 لا يقبض العسر بسطاً من أكفهم سيّان ذلك إن أثروا وإن عدموا
 أئى القبائل ليست في رقابهم لأولىّة هذا أوله نعم من يعرف
 اللّه يعرف أولىّته فالذّين من بيت هذا ناله الأمم
 بيوتهم في قریش يستضاء بها في النائبات وعند الحكم إن حكموا
 فجذّه من قریش في أرومتها محمّد وعلى بعده علم بدر له شاهد
 والشعب من أحد والخندقان ويوم الفتح قد علموا
 وخيبر وحنين يشهدان له وفي قريظة يوم صيلم قتم
 مواطن قد علت في كلّ نائبة على الصحابة لم أكنتم كما كنتموا
 وقال ابن خلّكان: لما سمع هشام هذه القصيدة غضب، وحبس الفرزدق، وأنفذ له
 زين العابدين اثني عشر ألف درهما فردّها وقال: مدحته الله تعالى لا للمطاء فقال: إنا
 أهل البيت وهبنا شيئاً لا نستعيده فقبلها^(١).



(١) يتابع المودة لذوي القربى: ١٥٧/٣، وفيات الأئمة: ١٥٦.



مرکز تحقیقات کلام و تفسیر علوم اسلامی

فهرس الموضوعات

- ٥ ذكر بقية الحقوق
- ٥ ٢٤ - حق الولد
- ٥ حقوق الأولاد
- ٧ حبّ الأولاد
- ٨ التصابي للأولاد وملاطفتهم
- ٨ المساواة بين الأولاد
- ٩ الصبر على الأولاد
- ١٠ تربية الأولاد
- ١٠ ٢٥ - حق الأخ
- ١١ حقوق الإخوان والأخوات
- ١١ كيفية التعامل مع الإخوان
- ١٣ اختيار الصاحب
- ١٤ تزاور وتصافح الإخوان وتراحمهم
- ١٨ حقوق الناس
- ١٨ ٢٦ - حق المنعم بالولاء
- ١٩ ٢٧ - حق المولى
- ٢٠ ٢٨ - حق صاحب المعروف



- صنائع المعروف وثوابها ٢١
- خدمة الناس وقضاء حوائجهم ٢٢
- ترك خدمة الناس وأثره ٢٥
- القرين الصالح نتيجة المعروف ٢٥
- أثر إدخال السرور ٢٧
- ٢٩ - حق المؤذن ٢٨
- ٣٠ - حق إمام الجماعة ٢٩
- شروط إمام الجماعة ٣٠
- فضل صلاة الجماعة ٣١
- ما يُلزَمُ مُراعاهُ للإمام ٣٣
- ٣١ - حق المجلس ٣٣
- فضل اللين وأثره ٣٤
- آثار اللين ٣٥
- مَنْ يُجَالِسُ؟ ٣٦
- مَنْ لَا يَنْبَغِي مُجَالَسَتُهُ ٣٦
- صدرُ المُجالِسِ ٣٧
- المُجالِسُ الَّتِي نُهِيَ عَنْهَا ٣٨
- الحثُّ على حُضورِ مجالِسِ الذِّكْرِ ٣٨
- الحثُّ على ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى عِنْدَ الْقِيَامِ ٣٨
- ٣٢ - حق الجار ٣٩
- حقوق الجيران ٣٩
- حُسن الجوار وأهميته ٤٢

٤٢	آثار حسن الجوار
٤٤	حرمة أذية الجار
٤٤	٣٣ - حق الصاحب
٤٥	حُسن العِشرة والصُّحبة
٤٨	طلاقة الوجه عند لقاء الصاحب
٤٩	٣٤ - حق الشريك
٤٩	الشركة
٤٩	مَنْ يَنْبَغِي مُشَارَكَتُهُ
٥٠	بعض ما يجلب الرزق
٥٢	شُرَكَاءُ المرء
٥٢	مدح الأمانة
٥٣	ذم الخيانة
٥٥	٣٥ - حق المال
٥٦	أهمية زكاة المال
٥٧	فضل ووجوب زكاة المال
٥٩	عقوبة تارك الزكاة
٦٢	في أسرار الزكاة ودقائق بذل المال
٦٥	الزكاة تطهر الإنسان من البخل
٦٥	شكر الله على النعم
٦٧	٣٦ - حق الغريم
٦٨	عدم المماطلة
٦٩	ما يعمل لتسديد الدين



- ٣٧ - حق الخليط ٧٠
- الغبن ٧٠
- المغبونون ٧١
- آداب التجارة ٧١
- ٣٨ - حق المدعي ٧٢
- ٣٩ - حق المدعى عليه ٧٣
- آداب القضاء والخصومة ٧٤
- ٤٠ - حق المستشار ٧٦
- ٤١ - حق المشير ٧٦
- الحث على المشورة ٧٧
- آثار المشورة ٧٨
- حكمة المشورة ٧٩
- مَنْ لَا يَتَّبِعِي مُشَاوَرَتَهُمْ ٧٩
- مَنْ يَتَّبِعِي مُشَاوَرَتَهُمْ ٨٠
- التحذير من خيانة المستشار ٨٠
- سوء الظن بالآخرين ٨٠
- ٤٢ - حق المستنصع ٨١
- حق الناصح والمستنصع ٨٢
- ٤٣ - حق الناصح ٨٢
- علامة الناصح ٨٣
- النصيحة ٨٣
- قبول النصيحة ٨٤

- ٨٦ ٤٤ - حق الكبير
- ٨٧ إحترام الكبير
- ٨٨ ٤٥ - حق الصغير
- ٨٩ بعض حقوق الأولاد
- ٩٤ ٤٦ - حق السائل
- ٩٤ آداب المتصدق
- ٩٤ كيفية البدء بإعطاء الصدقة
- ١٠٠ القرب من الله تعالى
- ١٠٠ وسوسة الشيطان
- ١٠٢ ٤٧ - حق المسؤول
- ١٠٣ آداب الأخذ للصدقة
- ١٠٥ ٤٨ - حق السار
- ١٠٦ ثواب إدخال السرور على المؤمنين
- ١٠٧ قصة في إدخال السرور
- ١٠٨ ٤٩ - حق من أساء إليك
- ١٠٩ الحثُّ عَلَى العفو والصَّفحِ الجَمِيلِ
- ١١٠ حق من أساء القضاء
- ١١١ فضلُ الصبرِ
- ١١٣ الصَّبْرُ وَمَعَالِي الْأُمُورِ
- ١١٤ ٥٠ - حق أهل الملة
- ١١٥ حقوق لعامة الناس
- ١١٦ تهنئة الناس وتعزيتهم



- ١١٧ زيارة المرضى والجرحى
- ١١٩ عدم إيذاء الناس واحتقارهم
- ١٢١ عدم هجران الناس وعداوتهم
- ١٢٢ عدم السباب والكلام البذيء
- ١٢٤ عدم سوء الظنّ بالآخرين والحقّد عليهم
- ١٢٥ حسن العمل في المجتمع
- ١٢٨ رحمة الناس
- ١٢٩ ٥١ - حقّ أهل الذمة
- ١٢٩ معاملة أهل الذمة
- ١٣١ نقص العهد وأثره
- ١٣٣ خاتمة في قصيدة الفرزدق في مدح الإمام زين العابدين (ع)
- ١٣٧ فهرس الموضوعات